

العدد الثامن : ممتاز

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

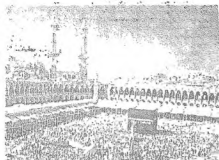


السنة الثامنة — العدد ٩٦ — غرة ذي الحجة ١٣٩٢

وَلِلَّهِ
عَلَى النَّاسِ

الْحُكْمِ
يَوْمَ يُدْعَى
إِلَى سَبِيلِهِ

مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا



البيت الأول

« إن أول بيت وضع للناس للذي
بكة مباركا وهدى للعالمين »

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالمكويت في فترة كل شهر عربي

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

المعدد ٩٦

غرة ذي الحجة ١٣٩٢ هـ

٥ يناير ١٩٧٣ م

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ دينار
(أو ما يعادلها بالاسترلين)
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع منهج التوزيع كل في نظره

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص.ب : ١٣ كويت
هاتف : ٢٨٦٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

التمن

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	المسعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
دريم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

السيرة العظمى للشيخ الزكي

حيث الشهر

آمنوا واعملوا

حقا علينا نصر المؤمنين » والتمكين الذي سجله الله في آياته : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

إلى الوارثين الذين ملك آباؤهم اقطار الأرض وملأوها علما وحضارة بايمانهم وجهادهم وعقلهم وعلمهم ، ثم جاءوا من بعدهم فيبددوا ما ورثوا ، وجعلوا ما علموا ، وكان امرهم فرطا . إلى الذين ياكلون ويلبسون ويركبون مما صنع غيرهم ، ولا يدرون كيف كان إعداد ما أكلوا ، ولا نسج ما لبسوا ، ولا تصميم ما ركبوا . يستهلكون ولا ينتجون .

إلى الذين فتح عليهم باب القول ، وأغلق عليهم باب العمل . إلى الذين يظنون أنهم مظلومون ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

إلى الذين يكاد لهم نهارا ، ويدبر لهم غلاية ، ويتآمر على إزلالهم وسحقهم جهرة ، وهم في غفلة لاهون .

إلى الذين يطلبون العزة من غير سبب ، والنصر من غير جهد ، والغنى من غير سعي ، والتهوض من غير طاقة .

إلى الذين يقولون : ابن العزة التي كتبها الله لنا على نفسه : « ولله العزة ورسوله وللمؤمنين » والوعد الذي أنزله الله في كتابه : « وكان

من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن غاوتلك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .

★ ★ ★

إن الإيمان بغير عمل شجر بلا ثمر ، ودمية لا حياة فيها ولا حركة ... إبليس كان يعلم أن ربه الله وأنه واحد لا شريك له ، وكان يعلم أن مصيره إليه يوم سيعتقون ، ولكن لما صدر إليه الأمر الإلهي بالعمل « اسجد » استكبر وتمرد ، وقال : لا ، فلم تشفع له معرفته بوجدانية الله لأن المعرفة المجردة عن معنى الخضوع المطلق لرب العالمين لا وزن لها ، ولأن العلم الذي لا يصاحبه العمل لا قيمة له ، ولذا كان جزاؤه « فأخرج منها فإنك رجيم » .

وكما أن الإيمان من غير عمل لا يفنى فكذلك العمل من غير إيمان كبناء على غير أساس . على شفا حرف هار . كسر اب ببيعة بحسبه الظمان ماء . كهشيم تفره الرياح : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء مما كسبوا . ذلك هو الضلال البعيد » .

★ ★ ★

إن الإيمان الحق بالله ، والإيمان الصادق برسول الله وبكل ما جاء به عن الله قوة إيجابية محركة . طاقة بناء هائلة . تملا قلب المؤمن ، وتسرى في دمه ، وتنفذ إلى عقله وفكره ، وتسيطر على شعوره ووجدانه ، وتتحكم في عزمته

إلى الذين يحلمون ولا يستيقظون ، ويتمنون ولا يفعلون ، ويرددون : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ولا يذكرون : « تاملون بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

إلى السذيين يؤمنون ولكنهم لا يعرفون تكاليف الإيمان ، أو يعرفونها ولكنهم لا يفعلون .

إلى هؤلاء وهؤلاء ... إلى سبعمائة مليون مسلم ، من بينهم مائة مليون عربي حلت بهم فتنة لم تصب الذين ظلموا منهم خاصة .. إليهم جميعا هذا الحديث .

★ ★ ★

روى جماعة من أهل العلم بتفسير القرآن أن مجلسا ضم طائفة من اليهود والنصارى والمسلمين ، غزم كل فريق منهم أنه أولى الناس بعون الله وتأييده في الدنيا ونعيمه ونوابه في الآخرة : اليهود قالوا : نحن أتباع موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه ، والنصارى قالوا : نحن أتباع عيسى روح الله وكلمته ، والمسلمون قالوا : نحن أتباع محمد خاتم النبيين ، وخير أمة أخرجت للناس ... وشاء الحق تبارك وتعالى أن يفصل بينهم في هذا النزاع وأن يبين لهم أن قاعدة التأييد والجزاء تركز على الإيمان والعمل . لا على مجرد التعصية والانتساب فانزل سبحانه يخاطب المسلمين : « ليس بآمانتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل

بالتشهادتين والتسليم باسماء المسلمين يكفل للمدعين نصر الله في الدنيا ، ويفتح لهم ابواب الجنة في الآخرة بدخولها بسلام آمنين ، وإن كانوا غارقين في المعاصي لأذقانهم . مفسدين في الأرض . كسالى خاملين : هذا الظن وهم وخطا وضلال بعيد .. هذا ايمان صوري لا ينجي صاحبه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، فالسعادة ليست للمفارغين الهازلين ، والجنة ليست للمعاصين المتبردين : « ليس الايمان بالتبني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل ، وإن قوما خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا . لو احسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

إن الناظر في ماضي المسلمين وحاضرهم ليعجب أشد العجب مما كانوا فيه ، وما صاروا اليه : المسلمون في أول أمرهم أتوا بالمعائب غزوا وفتحوا وسادوا .. والمسلمون في آخر أمرهم أتوا بالمعائب أيضا ذلوا واستكانوا وضعفوا ، والقرآن هو القرآن ، وتعاليم الاسلام هي تعاليم الاسلام .. فلماذا ساد الأولون وذل الآخرون .. لا سبب إلا أن الأولين عملوا والآخرين تركوا ، وإن يستقيم حالنا إلا بما استقام به ماضي ايمان وعمل ، وإن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .. اعتصام بالله ووقوف عند أمره ونهيه ، واقتداء برسول الله وعمل بسنته : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » .

رئيس التحرير

رضوان البيلى

وارادته ، ونوجه وتحرك جوارحه ، وتلازمه في الليل والنهار ، وتصاحبه في السر والعلانية ، فلا يعصى لله أمرا ولا يرى إلا حيث أحب الله ، ولا يفوت إلا حيث يبغض الله .

إن الايمان بالله قوة منتجة مستكنة في أعماق النفس المؤمنة تظهر آثارها ونماها في السلوك والتصرف في العمل الجاد لله ، والطاعة المطلقة لحكم الله والتضحية بالهوى مرضاة لوجه الله .

وقد قرن الله الايمان بالعمل في أكثر من سبعين آية من آيات القرآن الكريم ، فما من آية ذكرت الايمان مجردا ، بل عطفت عليه عمل الصالحات ، والصالحات جماع كل خير ومجد للفرد والجماعة ، وبهذا أصبحت صلة العمل والسلوك والخلق بالايمان صلة وثيقة لا يبروها وهن ، قال تعالى : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقال عز من قائل « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا » .

ولقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على لفت انظار المؤمنين وتوجيه انتباههم إلى أن يكون سلوكهم مع الله ومع الناس ، وتصرفهم في كل شأن الحياة مصدقا لايمانهم ومظهرا لعقيدتهم ، فقال لمن سألته فولا في الاسلام لا يسأل عنه أحدا غيره : « قل أمنت بالله ثم استقم » .

والظن بأن مجرد دعوى الايمان والانتساب للإسلام ، والنطق

نقّدة القَدِيم والجَدِيد

عند خصوم الشريعة الإسلامية

للاستاذ محمد سعيد رمضان البوطي

يطيل بعض الباحثين القول في بيان صلاح الشريعة الإسلامية لكل عصر ، يتعبدون أنفسهم في الكشف عن مزيد من الأدلة على مرونتها واستجابتها لمختلف المشاكل التي تبحث عن حل ، وعلى انسجامها مع مختلف الظروف التي يفرضها قانون التطور في الحياة .. يأملون أن يتحول خصوم هذه الشريعة ، بذلك ، إلى أصدقاء يمترونهم بعظيم شأنها ويؤيدون الدعوة إلى تطبيقها والاحتكام إليها ..

وواضح أن ما يقوله هؤلاء الباحثون صحيح .. فشرعية الإسلام منسجمة ومتسقة مع فطرة الإنسان وحاجاته ، مهما تطور في سلم الحضارة صاعداً أو هابطاً .. وأنها لحقيقة تفرض نفسها ، سواء آمن بها الناس أم كفروا .
إلا أن وضوح هذه الحقيقة لن يغير من موقف الخصوم شيئاً .. وهي باستقلالها لن توجد في نفوس هؤلاء الخصوم أي حافز لتطبيق الشريعة الإسلامية ونسخ سائر النظم والقوانين الأخرى بها ، مهما قامت عليه من تواطع الأدلة والبراهين .

وفى اعتقادي أن الاطالة في الحديث عن صلاحية الشريعة الإسلامية ومراريتها مضيعة للوقت ومناقشة في غير محل النزاع . فضلا عما نطوى عليه من دواعي التغيير والتبديل لكثير من أحكامها بين الحين والآخر . في سبيل تثبيت المزيد من مظاهر هذه الصلاحية والرونة أمام الآخرين .. !

عقدة نفسية ضد (القديم)

إن السبب الذي يجعل من هؤلاء الناس خصوما للشريعة الإسلامية . عقدة تكمن في غور بعيد من أعماق النفس وليست مشكلة قائمة في الفكر أو العقل ..

إنها عقدة (القديم) .. !

فالنفس الإنسانية من شأنها أن تتبرم بالقديم وتعاغه ، إذ يخيل إليها أن الزمن استحلب خيراته واعتصر كل ما قد كان فيه من جدوى ونفع .. كما أن من شأنها أن تحفل بكل جديد وتتشوق إليه . إذ يخيل إليها أنه قد يكون مليئا بما لم يكتشفه الزمن من النعم والخير . ولا يستثنى من التأثر بهذه الظاهرة النفسية والوقوع تحت سلطانها إلا أولئك الذين بذلوا كل ما لديهم من جهد في سبيل أن يعتقدوا عقولهم من الأوهام وأن يحرروها من غوائل النفس .

خذ أحدث قانون اجتمعت على وضعه لجنة من خيرة علماء القانون . يلبي كل حاجات هذا العصر وينسجم مع سائر ظروفه وأحواله . ثم قدمه إلى المجتمع على أنه قانون قديم يعود إلى عهد جستنيان ، ثم انظر كيف يعاغه الناس من علماء وجهال . وتأمل كيف يختلفون فيه نقيصة اثر أخرى . ولئن لم يتمكنوا من أن يفعلوا به ذلك فحسبه نقيصة على كل حال أنه يحل على كاهله أثقالا من القرون والأجيال المتراكمة .

وانظر إلى القانون الفرنسي التسائم اليوم ، وتأمل في عدد الدول التي أعجبت به واعتمدته — والكثير منها دول عربية إسلامية — تجد أن قيام هذا القانون في واقعه على كثير من الأحكام الفقهية المدونة في مذهب الإمام مالك لم يحل دون اقتباسه والاعجاب به . لأنه عندما قدم للعالم أنها قدم إليه على أنه ابداع جديد فرض نفسه في أعقاب الثورة الفرنسية ، ولم يقدم إليه على أنه يحوى طائفة كبيرة من الأحكام الفقهية في كثير من مسائل العقود والمعاملات ! وللدكتور أحمد عبد العزيز النجار دراسات جديدة هامة في الاقتصاد تستهدف إنشاء نظام مصرفي ، بل اقتصادي ، متكامل . لا ينهض على شيء من الفائدة الربوية .. ولعل كثيرا من القراء يعلم أن مشروعه هذا لم يلق قبولا حتى بعد ميلاده حيا سليما قادرا على أن يقف مستقيما على قدميه .. ! ولكن دراساته هذه استثمرت باهتمام طائفة من الاقتصاديين في ألمانيا ، وتحول الاهتمام لديهم إلى دراسة جادة وبحث ونقد لهذه الاستراتيجية (الجديدة) في محاولات التنمية والاقتصاد . وأغلب الظن أن مشروع الدكتور النجار هذا سيلقى الإعجاب والقبول التام من أولئك الذين رفضوه بالأمس ، إذا كتب له أن يعود إليهم من ألمانيا بكسوة أوروبية حديثة وبميلاد جديد لا ينتمى إلى القرون السالفة بأى علاقة أو نسب .. !

اعتراضات تقليدية مجرد صرف الانظار

وهكذا ، فإن أمر الجدة والقديم ، هو الذي يلعب الدور الفعال في إيجاد دواعي القبول والرفض ، وأن ظهرت هذه الدواعي بمظهر أى شيء آخر ..

قد تظهر هذه الدوافع بشكل استهجان لقسوة ما فيها من الحدود .. !
وقد تظهر بشكل ادعاء بأن أحكامها المالية لا تتفق والنظم الاقتصادية الحديثة !
.. وقد تظهر بشكل خيرة أمام ما تغور وتموج به — على حد تعبيرهم — من
موازع الخلاف والاجتهاد وكثرة القيل والقال ؟ .. الا ان شيئا من هذه الدوافع
الشكلية لا يعتبر الحاجز الحقيقي الذى يصد خصوم الشريعة الاسلامية عن
قبولها .. بل ان هذه الدوافع الشكلية مجتمعة ومتضافرة لا تشكل فى الحقيقة
اى سبب ذاتى من اسباب الرفض .. !

وما عجبت من باحث تعجبنى ممن يصطنع البحث العلمى اذ يقول : ان
الحكم بقطع يد السارق او رجم الزانى ينطوى على قسوة ترفضها انسانية
القرن العشرين — يقول هذا دون أن يتذكر بأن قانون المقصلة والسحل
والتنذيب فى الاحماض من اخص مقومات حضارة القرن العشرين .
ولست اتصد بهذا ان اقابل استنكارا بملء فيه فان استنكار العقوبة من
حيث ذاتها ، لما قد يترأى فيها من قسوة بالغة او ليونة زائدة ، خطأ فى اصل
النظر والتقدير .

عقوبات القوانين انعكاس لنظرتها الى القيم

ان شرع عقوبة ما ، من حيث ذاتها . انما هو فرع عن النظرة المعينة
الى الجريمة التى استوجبت . وما تشدد العقوبة او تلين الا تبعاً لتقويم الجريمة
التي اقتضتها والايهام بمدى خطورتها . وبناء على هذه الحقيقة الواضحة فان
توجيه النقد الى العقوبة بحد ذاتها ، مفسوسة عن النظر الى الفعل الذى
استوجبها ، يعتبر غباء عجبياً وذهولاً عن أبسط النظم العامة التى يقوم عليها
شرع العقوبات .

رب كلمة واحدة لا نرى لها من شأن عندنا ، يتفوه بها فرد من رعايا
دولة مجاورة ، تواجه بسببها عقوبة الاعدام . ورب فاحشة عظيمة نرى وجوب
مكافحتها أكثر مما يكافح داء وبيل ، تشيع بين رعايا تلك الدولة فلا يؤبه بها
ولا يلتفت اليها بأى نقد أو استنكار . ولقد كان قداماء الرومان يغمسون اولادهم
فى الايام الاولى من ولادتهم فى مياه غامرة أو نبيذ ونحوه ، حتى اذا عجز أحدهم
عن المقاومة واختنق ، مات غير مأسوف عليه .. ! ولم يكن القضاء ينظر الى
هذا العمل بأى استهجان أو استنكار ، ولو ان أحداً من الناس فعل اليوم ذلك
لمعقبت عليه عقاباً يوصله الى الموت .. !

وواضح ان أحداً ممن يحترم عقله لا يشغل تفكيره بالتعجب من مفارقات
هذه الأوضاع .. لأنه يعلم ما قد يعمل كل عاقل . ان شرع العقوبات فى اى
أمة انما يترتب على ما اعتدته فيها بينها من فلسفة للقيم ونظرة الى الحياة .
وانما الشرط القانونى لسلامة العقوبة أن تتسجم مع فلسفة الأمة التى
اعتمدتها ، لا أن تنقاد لرأى من لم يكن له من شأن بها أو الثقات اليها .

قاعدة تشمل الاسلام وغيره

واذا كان لكل أمة أن تقيم نظام الروادع فى حياتها على اساس ما انتهت
اليه من نظرة الى الحياة وقيمهها ، فان الشريعة الاسلامية ينبغى ان تتلك —
على فرض ادنى الاعتبارات — هذا الحق نفسه . واذا ما أراد أحد أن يوجه
اليها اى نقد يتعلق بنظام ما فيها من روادع ، فان عليه ان يتجه بنقده الى
تقويمها الاساسى للحياة ، لا الى ما تفرع عنه ، بسائق الضرورة ، من المقترضات
والاحكام .

ومع أن هذا الكلام ترديد لحقيقة واضحة لا يمكن أن تغيب عن بال أحد من علماء القانون أو المفكرين عامة ، فإن خصوم الشريعة الإسلامية يتصرفون في نقدهم لها كما لو كانوا على جهل تام بها .. ! يعذرون دولة ما من دول العالم اليوم في أن تزهق روحا إنسانية كريمة من أجل كلمة واحدة ، بحجة أن لها ذاتيتها المعينة التي تكسيها نظرة خاصة إلى المصالح والقيم ، ثم لا يعذرون شريعة الإسلام « ولنفرض أنها من وضع دولة وليست حكم إله » في أن تحكم بقتل الزاني بناء على مالها من ذاتية مستقلة أكسبتها هي الأخرى نظرة خاصة إلى المصالح والقيم .. !

غير أن الحقيقة أن منبع استنكار هؤلاء الخصوم ليس استنكارا لقسوة في الحكم ، ولا راحة مزعومة في القلب ، ولا علما صادقا على الإنسانية .. وإنما منبعه — كما قلت لك — معاناة هؤلاء الناس لعقدة الجديد والتقديم .. ! ومعلوم أن العقد النفسي لا تبرز في كلام أصحابها بهويته الحقيقية ، وإنما تبرز على السنتهم في مظهر من النقاش الفكري والنقد العلمي والدفاع الإنساني ..

لا تحل العقدة إلا بالعقيدة

وللتسأل بعد هذا : فما الوجه في حل هذه العقدة .. ؟ والجواب أن أي انصراف إلى (تزويق) الشريعة الإسلامية وتجميلها ، أو إلى التفتن في عرضها وتيسير السبيل إلى معرفة أحكامها — لا يمكن أن يبذل شيئا من نظرة الخصوم تجاهها ؛ أي لا يمكن أن يقوى على حل شيء من هذه العقدة التي في نفوسهم عنها .. !

وإنما الوجه في ذلك أن نعود بهم إلى أساس العقيدة الإسلامية التي اتجه بها القرآن إلى الناس يغرسها في نفوسهم ويبنه إليها عقولهم خلال ثلاثة عشر عاما ، دون أن يخاطبهم طيلة تلك المدة بكلمة واحدة في التشريع .. الوجه في حل هذه العقدة ، أن يقتنع هؤلاء الخصوم بأن هذا التشريع إنما هو حكم الله .. ! لم ينبع من أرض عربية ، ولا اقتبس من أمة أعجمية ، ولا اخترعته « أدمغة قانونية » (١) خلال التاريخ . وإنما تنزل وحيا من الله الذي لا اله الا هو على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ليلفغ إلى الناس كلهم فيحتكموا إليه في كل زمان ومكان .

ولا يخدعك ما قد يظهر به أحدهم أمامك من منطق الإسلام وسيما الايمان . فإما أنه يخدعك بما يتظاهر به أمامك ، وإما أنه يخدع نفسه بما يرضيها من كلمات الايمان والإسلام .

إن إطلاق كلمة « التشريع الإلهي » على الشريعة الإسلامية استعمال شائع على السنة كثير من الناس اليوم . ولكن استعمال هذه الكلمة شيء ويقتن القلب بمضمونها شيء آخر .. ! ألم تتركف ينهط بعض الباحثين في هجوم حاد عجب على الشريعة الإسلامية ، ثم يستدرك قائلا : ولكني مسلم حججت والدتي وأختي على حسابي مرتين .. !!

مثل هؤلاء الناس يخدعون أنفسهم أو يخدعون من حولهم ، عندما يرددون شعار الإسلام وكلماته . والمشكلة في حياتهم ليست مشكلة التشريع الإسلامي وحده ، بل هي مشكلة كل ما يتفرع عن الإسلام من مبادئ وقيم وأحكام . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن حديثنا مع هؤلاء الناس ينبغي أن يعود إلى أول الطريق : هل يوجد أدنى احتمال بأن القرآن من تأليف محمد عليه الصلاة والسلام ، وأنه كان يكذب — والعياذ بالله — في نسبته إلى الله .. ؟ وهل

(١) هكذا يقول المستشرق الألماني شاخت .

تسمح سيرته عليه الصلاة والسلام وما قد عرف به من خلق وسلوك باسناد مثل هذا الكذب اليه .. ؟ وهل ثبت أدنى احتمال بأن يكون الإله مجرد وهم فى اذهان المؤمنين به .. ؟ وإذا قيل لنا : أعوذ بالله ، بل الإله حقيقة ذاتية تفرض نفسها على الكون بأسره ، قلنا : أفيمكن أن يكون هذا الإله عابثا فى خلقه ، أبدع الانسان وركب فيه التفكير ومقومات النظر والتدبير ، وسخر لطاقته معظم ما يراه من حوله من المكونات والمخلوقات المختلفة ، ثم أطلقه بين سبع الدنيا وبسرهما ليفعل ما يشاء وليعثر بالحياة وما فيها كما يريد ، يجعل لكل شئ من مخلوقاته المختلفة وظيفة دقيقة لا يتخلل أو ينحرف عنها ، ثم يترك الانسان الذى هو محور هذه المخلوقات كلها لينطلق مع رياح الوجود كما تنطلق ريشة فى الهواء .. !!؟

أفيمكن هذا .. ؟!

ولعمري ، ليس العجب الذى يذهل العقل ، الا يهتدى الانسان الى الايمان بوجود الإله ، فربما قامت أمام هذا الانسان حواجز — الى حين — صدت عقله عن رؤية هذه الحقيقة العظمى ، فيكون له من ذلك نوع من العذر . وانما العجب الذى لا نهاية له ، أن يهتدى الانسان الى الايمان بالله ، وأن ينشر بين الناس كل يوم مزيدا من دلائل وجوده ومظاهر حكمته وعظم تدبيره ، ثم يترك نفسه فى الحياة على سجيته دون أن يتسأل عن أى مسؤولية قد يكون حتمها من قبل هذا الإله .. !!

وما أشبه حال مثل هذا الرجل بحال من الجاء الليل الى كهف منقطع فى بطن جبل .. فائسعل نارا وراح يقلب العيين فى جوانب الكهف وإرضه ، فرأى عظاما عليها بقايا لحم مأكول ، فغز رأسه مقرأ بأن بعض السباع قد اتخذ من هذا الكهف مخابئة له .. ثم استلقى على جهة من تلك الأرض واسلم عينيه لسبات عميق .. !!

إله عظيم أوجدك وجعل من حياتك محورا لمعظم مظاهر هذا الكون ، تؤمن بذلك وتقر به ، الا ينبغى أن يؤرقك اذا أمر هذا الإله ومدى ما قد يكون له من سلطان عليك .. ؟ الا ينبغى أن تفكر طويلا ، قبل أن تلقى بنفسك فى احضان رغباتك المختلفة ، فبما قد يكون محظورا عليك منها فى حكم هذا الإله .. ؟

المؤمن بالله لا يمكن أن يجلس معه على مائدة مستديرة

تلك هى السبيل التى لا بديل عنها ، لحل عقدة القديم والجديد ، لدى خصوم الشريعة الاسلامية .

فاذا ما اتاح لهم أن يتبينوا هذه الحقيقة ويجزموها بها ، ولم يجمدوا هكذا فى منتصف الطريق بين الكفر والايمان ، فان المشكلة كلها تزول . وسوف لن تسمح من أحدهم بعد ذلك شيئا من النقد المكرر المعاد على قانون العقوبات فى الاسلام ، او على نظمه المالية المختلفة ، او على غيرها من بقية الاحكام . ذلك أن الذى يتجه بالنقد الى شئ من احكام الشريعة الاسلامية — بعد ثبوته بالإدلة الصحيحة — انما هو انسان يريد أن يجلس نفسه مع الله تعالى على مائدة مستديرة ليناقشه فى قراراته وأحكامه . وهيهات لن آمن بالوهمية الله عن صدق ويتقين ، وأيقن أن القرآن كلام الله حقا ، وأن محمدا نبيه دون أى ريب — أن يضع نفسه لحظة واحدة « وهو العبد الذليل لله عز وجل » موضع الشريك له فى شئ من مظاهر ألوهيته وتدبيره .

وما من لغز من هذه الألغاز التى تعيش فى اذهان كثير من الباحثين

والمفكرين ، عن الشريعة الإسلامية ، فتجعلهم في حيرة من أمرها ومصدرها وتحليل ذاتها ، الا ويزول أثره ويتضح أمره عندما يؤمنون بالله هذا الايمان . مرة يقولون : ان الشريعة الإسلامية مأخوذة من القانون الروماني الذي كان سائدا في بلاد الشام وما حولها أيام الفتح الإسلامي ، حتى اذا رأوا ان شيئا من الأدلة لا يساعدهم على هذا الفرض عادوا يقولون : بل هي مقتبسة من التوراة والكتب السماوية السابقة . حتى اذا تنبهوا الى ان هذا الكلام لا معنى له ما دام ان الكتب السماوية كلها منزلة من عند الله عز وجل وان الذين عند الله واحد منذ بعثة آدم وهو الاسلام . تحولوا الى القول بانها ثروة قانونية تجمعت من نتاج أدعة قانونية على مر الزمن .

حيرة في العقل لا مذهب في الرأي

وواضح ان هذا ليس الا مظهر حيرة عقلية في السبيل الذي يمكن ان يحل به اللغز .. ! وليس بحثا علميا مركزا بحال من الاحوال .. ولا ريب ان الشريعة الإسلامية لغز يتبرد على كل حل ، بالنسبة لمن اتهم امامه سدا يمنع من البقين بانها حكم الله وقانونه الى الناس .. اذ ان قوانين الدنيا كلها انها يوجدتها المجتمع الراقي ، في حين ان الشريعة الإسلامية هي التي اوجدت المجتمع الراقي .. ! اي انها وجدت وتكاملت في بيئة بدائية لا تحتكم الى غير الاعراف والعادات .. وقوانين الدنيا كلها موصولة بالنسب بأفكار قانونية ذات مراس وخبرة بهذا الشأن .. في حين ان قانون الاسلام ليس له من نسب في الظاهر الا الى رجل امي لم يقرأ كتابا ولا سمع بقانون .. وقوانين الدنيا كلها تنمو متدرجة في اطوار متجهة الى الكمال والتخلص من الاخطاء والنقص ، في حين ان شريعة الاسلام ولدت كاملة لا تشكو نقصا او اضطرابا .

قانون هذا شأنه يعتبر لغزا في حق من اغلق امامه بصيرة الايمان بانه قانون الله . ولا بد له من ان يلصقه بالرومان تارة ، واليهود أخرى ، والفقهاء الذين توالوا مع الزمن تارة ثالثة ، سواء وجد الدليل على ما يذهب اليه او لم يجد .. لان العقل الانساني لا يمكن ان يتصور قانونا معلقا في الفضاء ، ليس له نسب يشده الى السماء ولا جذور ترجعه الى أرض آبة من الناس . ولولا ايماني اليقيني بالله وبانه صاحب هذا القانون ومنزله ، لاحترت في شأنه كما احتاروا ولاضطربوا في فهمه كما اضطربوا .



وجباغ هذا الكلام كله يتلخص في قوله عز وجل :
 « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكهوك فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .
 فالايسان بالله وتحكيم شريعته متلازمان . اذا فقد أحدهما فقد الثاني لا محالة . هكذا يقول الله .
 وصدق الله فيما قال .. وكذب من قال انه مؤمن ولكنه لا يرضى بشرعة الاسلام او لا يقتنع بصلاحياتها للحياة .

المشكوكون في الدين

اللواء الركن محمود شيت خطاب

استطعت اقناع قسم من الضباط لصلاة يوم الجمعة ، وكنا نسمى معسكر (المنصور) الواقع على نهر (ديالى) بين (بعقوبة) و (جلولا) ، فقصصنا مسجد (المقدادية) القريبة من معسكر المنصور ، وكان ذلك عام ١٩٤٥ .

وحين اعتلى الخطيب المنبر ، اخرج من جيبه ورقة صفراء مطبوعة ، واخذ يتلو ما فيها متعشراً متردداً . . . وكان مما جاء في الخطاب : « ان الدنيا لمسدت منذ عهد النبوة ، فكيف نرجو صلاحها ونحن في القرن الثامن . . ؟! » . ومن الواضح ان الخطبة التي تلاها الخطيب في يوم الجمعة في القرن الرابع عشر الهجري ، قد كتبت في القرن الثامن الهجري ، اى قبل ستة قرون من قراءتها . .

ومع ذلك لم ينتبه خطيب الجمعة الى تصحيح تاريخ القرن على الاقل ، فيستبدل بالقرن الثامن القرن الرابع عشر . فاذا كان ذلك مبلغ ذكاء خطيب الجمعة وعلمه ، فكيف نطمح ان يوجه الناس الى الخير والصلاح . . ؟!

وحين سمع الضباط من الخطيب جملة : « القرن الثامن » ، بالاضافة الى كل ما سمعوه من هراء يتلوه من ورقة صفراء مسئلة من كتاب منبرى مطبوع ، وبلاضافة الى مظهره الزرى وجهه بالعربية وعدم تمكنه من القراءة الصحيحة والالقاء السليم ، ابتسموا اولاً ثم تطور ابتسامهم في المسجد الى قهقهات بالغة في خارجة .

وكانوا بين اثنين : مؤدب اعتبر القضية منتهية بعد مفادرتها المسجد ، ومهرج انتزها فرصة سائحة للتهريج على خطباء المنابر وعلى عقلياتهم المتخلفة وعلى الدين ايضا .

والنتيجة ان هؤلاء الضباط تركوا الصلاة ، منهم من تركها مدة من

الزمن ثم عاد إليها بالتشجيع والحث ، ومنهم من تركها حتى اليوم .
ومن الصدف أنني رأيت أحد هؤلاء الضباط قبل أيام ، وقد علاه
الشيب وأصابه الوهن ، ولكن (عقدة) خطيب المسجد (آياه) لا تزال
عالقة في ذهنه ، يحدث الناس عنها في كل مناسبة ، ويرفض أن يعود
إلى أداء فريضة الصلاة .. !!

والسؤال الآن هو : هل وجود مثل هذا الخطيب في مكانه خطييا
وإماما ، مفيد للإسلام والمسلمين ، أو هو مضر بهما .. ؟
وما هو واجب المسؤولين في الأوقاف وفي المراكز الدينية الأخرى
المسئولة عن تعيين الأئمة والخطباء في المساجد وأعداد هؤلاء الأئمة
والخطباء للنهوض بكفاية ومقدرة وفائدة بواجباتهم الدينية .. ؟
أن وجود خطيب جاهل ، يلحق أبلغ الضرر بالإسلام والمسلمين .
ومن الأفضل ألا تلقى خطبة الجمعة من خطيب جاهل ويقتي الجامع بدون
خطيب ، أفضل من أن يلقى خطبة الجمعة مثل هذا الخطيب الجاهل ،
لأنه ينفر الناس من الصلاة ومن يوم الجمعة ، ويعطى فكرة سيئة عن
الدين ..

أن التكلم في الدين سلاح ذو حدين : إذا أحسن المتكلم إغاد
السامعين ، وأعطى فكرة عالية عن الدين ، وشجع الناس على الإقبال
بشوق ولهفة للانصات إلى المتكلمين فيه . وإذا أساء ، أضر بالسامعين ،
ونفر من الدين ، وجعل الناس يشمزون من سماع المتكلمين فيه .
وقد ضاعف أضرار اختراع الجهاز (1) وانتشار استعماله وظهور الإذاعة
المسموعة والأذاعة المرئية - من أهمية المتكلمين في الدين ، لأن ما يقولونه
أصبح مسموعا في أوساط لا تعد ولا تحصى من الناس : في الدار ، وفي
الطريق ، وفي النوادي والمقاهي ، وفي كل مكان تصل إليها موجات
الإذاعة في العالم .

لذلك أصبح ضرر المسموع من المتكلمين في الدين عظيما وواسعا ،
وأصبحت فائدة المحسن عظيمة وواسعة أيضا .

ولنست أنسى يوم كان المرحوم الشيخ محمد رفعت يرثل آيات الذكر
الحكيم من إذاعة القاهرة في الثلاثينيات من هذا القرن ، فقد كان الإقبال
على سماعه مذهلا حقا ، ليس من المسلمين فحسب ، بل من غير
المسلمين أيضا ..

وقد كنت أدرس اللغة الفرنسية عند أحد القسيسين الذين يتقنون
هذه اللغة في مدينة الموصل عام (١٩٣٦) ، وكانت هذه اللغة مقررة في
الصفين الرابع والخامس من المدرسة الإعدادية ، وكان مدرستها في
الإعدادية مخيفا صارما ، مما حرم التلاميذ من مناقشته وسؤاله ، ودفعهم
إلى التماس تعلمها من القسيسين الذين لم يكن أحد غيرهم في الموصل
يتقن الفرنسية ليتقوا صرامة معلمهم في المدرسة وشده .

وكان الشيخ محمد رفعت يقرأ القرآن قبل أن ننهي من دراستنا
عند ذلك القسيس ، فكان يلتمس من طلابه أن يستريحوا مدة قراءة
القرآن لينصت هو إلى تلاوة الشيخ محمد رفعت .

وكلان طلاب القسيس الذين يدرسون الفرنسية معي ، يرتقبون
انسحابه العظيم مع المرقى الشيخ محمد رفعت ، وكان لا يفتك يردد
بين أونة وأخرى .. عظيم .. عظيم ..

وبعد انتهاء مدة القراءة ، يبقى القسيس في شبه غيبوبة نحو خمس
دقائق ، ثم يستأنف التدريس بعد أن يقدم أحر الشكر لطلابه على السماح
له بالانصات الى تلاوة الذكر الحكيم .

وكثيرا ما كان ذك القسيس يبدى اعجابه الشديد ببلاغة بعض
الآيات التي سمعها وبلغتها وسمو أهدافها ..

لقد كانت قراءة المرحوم الشيخ محمد رفعت في الاذاعة المسبوعة
دعاية ضخمة للقرآن ليس بين المسلمين فحسب ، بل بين غيرهم من
أصحاب الأديان الأخرى أيضا ..

وكنت أسمع صوته من أجهزة المذياع في دور قسم من المسيحيين
في مدينة الموصل ، ولا بد أن يغري سمع صوته وهو يرثل القرآن الكريم
يخترق جدران غير المسلمين في أصقاع كثيرة من البلاد العربية .

وما يقال عن أثر المرحوم الشيخ محمد رفعت ، يقال عن أثر كل
قارئ مجيد ، وكل خطيب مجيد أيضا . تنقل أصواتهم الاذاعة المسبوعة
أو الاذاعة المرئية . أو ينقل أصواتهم المجهار .

وإذا كان الجيدون قد أحسنوا الى الدين ، فما أكثر إساءة الذين
أساءوا الى الدين ..

ولو كنت مسنولا عن الاذاعة في بلد عربي أو إسلامي ، لحرمت
غير المجيدين من الاقتراب من دار الاذاعة ..

ولو كنت مسنولا عن رجال الدين : لحرمت غير المجيدين من الاقتراب
من منابر الخطابة في بيوت الله ..

ولو كنت مسنولا عن قضايا التدريس في المدارس والمعاهد
والجامعات ، لحرمت غير المجيدين من الاقتراب من تلك المعاهد العلمية .
ان حرمان غير المجيدين من المتكلمين في الدين خطباء ووعاظا
ومدرسين وأساتذة ومقرئين . اكبر خدمة تقدمها للدين الحنيف .

والمتكلمون في الدين لا يمكن أن يقاسوا بالكمية ، أي بكثرة عددهم ،
بل المهم في هذه الناحية هي (الكيفية) لا (الكمية) ، فقد يفيد عدد قليل
من المتكلمين في الدين ، ما يقصر عنه الكثيرون ، وقد يفيد عشرة من
الجديدين ، كما لا يفيد مائة من غير المجيدين .

فما هي الزايا التي يجب أن يتحلى بها المجيد من المتكلمين في
الدين .. ؟

يرى أن أحد العبيد سأل إماما من أئمة المسلمين ، أن يتكلم في
موضوع « أجر عقل الرقيق عند الله » .

ووعد الإمام أن يتكلم في هذا الموضوع بأقرب فرصة سانحة ، وكان
العبد يحضر كل يوم مجلس وعظ الإمام . وكان سيده من المعجبين بهذا
الإمام ، يحضر مجالس وعظه كل يوم بانتظام ، ويصغى الى أقواله أصغاء
تامة ، وينفذ إرشاداته ويطبق مواعظه ..

ومضى عام دون أن ينطق الإمام بكلمة واحدة حول الموضوع ، والعبد

يحضر كل يوم ويكاد يتميز من الغيظ على الإمام الذى أهمل موضوعه
ففساه أو تناساه ..

بعد مضي عام كامل من مراجعة العبد للإمام ، ووعده الإمام بأنه
سيترككم قريبا فى موضوع : أجر عتق الرقيق عند الله ، تكلم الإمام فجأة
وأفاض فى ذلك الموضوع وأجاد ، فلم يبق فى مجلسه رجل سميع كلامه
الا وأسرع فى عتق رقبة أو رقاب ، وكان سيده ذلك العبد من بين
المستمعين فاعتق عبده وأطلق سراحه من الرق ..

وأصبح ذلك العبد حرا يستنشق عبير الحرية بهلء رنتيه . ولكن
بقى فى نفسه شيء من ذلك الإمام الذى تأخر فى ازجاء موعظته . وكان
بإمكانه أن يفعل دون تأخير ..

وجاء العبد يسأل الإمام : لماذا جعلتنى اقضى عاما كاملا وأنا انتظر
موعظتك الحسنة واقضى هذا العام فى العبودية ولرق ، وكان بإمكانك
أن تقول كلمتك بعد يوم أو يومين من وعدك بالكلام ، فثقتنى من الرق
ومن عذاب الانتظار ..

وقال الإمام : « يا بنى ! لم أكن أملك ثمن عبد ، وكان على أن اقتصد
من نفقاتى لأملك ما اشتري به عبدا . ومضى عام حتى استطعت توفير المال
اللازم لشراء عبد ، فقصدت سوق النخاسين أمس ، واشتريت من هناك
عبدا ، ثم اعتنقته لوجه الله . وحينذاك وعظت الناس بما سمعت وسمع
سيدك ، فاعتقك سيدك واعتق غيره عبيدهم . ولو خاطبت الناس قبل أن
أخاطب نفسي ، فأطبق (عليها) على نفسي ما أطالب به غيري . لما كان
لكلامي تأثير فى السامعين ، ولما اعتق أحد عبده » .

إن الكلام لا يؤثر فى الناس ، ما لم يمتلىء من نفس قاتلة ، فيصبح
عملا ولا يبقى كلاما ..

والمتكلم فى الدين — فى أول مزايه — أن يكون عالما متينا ، عالما
بعليه ، يتق بأن تعاليم الاسلام أعظم التمسالييم وانقاذها واقدرها على
معالجة مشاكل الحياة .

فإذا لم يكن عالما متينا ، فإنه يهرف بما لا يعرف . ويثى بما لا يعلم ،
ويقود الى الضلال لا الى الهدى .

وإذا لم يكن عالما بعليه ، فإنه لا يؤثر فى الناس . ولا يكون قدوة
حسنة لهم ، يقتدون به ويقتنون آثاره .

وإذا لم يكن مؤمنا غاية الايمان بعظمة هذا الدين وصلاحيته مرشدا
فى الحياة الدنيا وهاديا الى الطريق المستقيم الذى يؤدي الى الجنة : فإنه
لا يكون متحمسا يصدر من قناعة تامة وإيمان عظيم .

ولو سئلت : أيهما تفضل : عالم متين لا يعمل بعليه او يعمل ببعضه ،
أو أقل من الأول علما وأكثر عملا .. ؟ لأجبت بدون تردد : أفضل الأقل
علما الأكثر عملا ، لأننا بحاجة الى علماء عاملين لا الى علماء قوالين .

ومن أعجب العجب فى امر هذا الدين العظيم ، أن كثيرا ممن نشروا
الدعوة شرقا وغربا كانوا تجارا بجويون الاقطار : علمهم قليل ، ولكنهم
كانوا مثالا رائعا لتطبيق تعاليم الاسلام ومبادئه ، فكانوا بسيرتهم الحميدة
مثالا لشخصيا لغيرهم من المسلمين وغير المسلمين أيضا . وقد قال غير

المسلمين لأنفسهم ؛ لو لم يكن دين هؤلاء عظيما ، لما كانت مسيرتهم عظيمة . وهكذا أقبلوا على الاسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا .
 اعرف رجلا صالحين ، عليهم قليل ، ولكن عملهم صالح ، استطاعوا ان يستقطبوا كثيرا من الناس ، يلتفتون حولهم ، ويقتبسون منهم العمل الصالح . ويتوجهون الى الله بمقولهم وقلوبهم .
 وأعرف علماء من الطراز الأول علما وتفقا ، ولكنهم منصرفون الى الدنيا بكل طاقاتهم ، لم يستطيعوا ان يؤثروا في شخص واحد ، وليس معهم أحد غير كتبهم وسمعتهم التي لا يحسدون عليها .
 وليس سرا ان هناك هوة عميقة بين الشباب من جهة ورجال الدين — او أكثرهم على الأصح — من جهة ثانية .
 والسبب الأول لوجود هذه الهوة ، هو ما يردده أولئك الشباب ، بأن أقوال أكثر رجال الدين تناقض أعمالهم . فهم يقولون قولا حسنا ، ويرددون مبادئ سامية ، ولكنهم لا يعملون بما يقولون ، ولا يلتزمون بما يرددون .

وبالطبع فإن الأيدي الخفية التي تعادي الدين ، تبالغ في وصف بعض رجال الدين ، لتبعد الشباب عنهم وتصرفهم عن أماكنهم .
 ومع ذلك ، فلا تزال حقيقة واقعية يلمسها الناس هي : أن الأعمال لا تتناسب مع الأقوال ، وأن الأعمال هي دون المستوى المطلوب الذي لا يمكن السكوت عن تيسره — على أسوأ الأحوال .. !!
 ان هذه الهوة السحيقة موجودة بدون ريب ، وهي خطيرة على مستقبل هذه الأمة ، ووضع الرعوس في الرمال — كالنعامه حين يذاهبها عدو لا طاقة لها به — والتعلل بالأماني والأوهام ، لا يجدي غتيلا ولا يصلح خلا ..

ان العمل الصالح وحده ، وتطبيق تعاليم الدين الحنيف عليها ، هي الجسور السلمية القوية الصالحة التي تربط بين جانبي الهوة السحيقة التي تفصل بين الشباب وقسم من رجال الدين ، وبالتالي بين الشباب والدين نفسه ..

ان هذه الجسور وحدها حتى التي تربط بين جانبي الهوة ، وتجعل الشباب يعبرون عليها الى ساحل الأمان .. ساحل الدين .. ساحل النور ، بأمن وسلام وأطمئنان ..
 وهذه الجسور هي (الأعمال) ، أما (الأقوال) وحدها ، فتزيد الهوة عمقا ، والشقة بعدا ، ولا تؤدي أبدا الى خير .
 وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ، من أقل الناس (كلاما) ، ولكنه كان من أكثرهم (عملا) ، لذلك جمع الناس ووحد القلوب ورض الصفوف على كلمة الله .

وكان عليه أفضل الصلاة والسلام اذا قال أوجز ، ولكن قوله فصل الخطاب ، ثم يبدأ بنفسه وبأهل بيته وبالأقربين فيطبق أقواله عليهم ، ويشدد هو على نفسه فتكون أقواله بالنسبة الى أعماله شيئا يسيرا ، اذ أن أعماله عليه الصلاة والسلام كانت تفوق أقواله ، وكثيرا ما كان يراف بامتة فيخفف عنهم ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ولكنه مع نفسه كان يعمل

ويعمل ، حتى يصوم فلا يكاد يخطر ، وحتى يقوم الليل فتتورم قدماه من القيام ، وحتى يعيش وأهله لا يستوقد بنار الشهر والشهرين أن هما إلا الأسودان : التمر والماء ..

والمعلماء ورثة الأنبياء ، والعالم العامل يستطيع أن يقدم خدمات لأبناء عقيدته ولغيرهم أيضا لا تقدر بثمن ، وتكون خدماته بمقدار عمله أو أعماله ..

وليس من شك أن المادية قد طغت على هذا العصر ، ولكن هذه المادية وحدها لم تصرف الشباب عن الدين ، بل هي إحدى الأسباب ، وتقصير العلماء غير العاملين من الأسباب الحيوية أيضا .

كان في الموصل عالم عامل هو المرحوم الشيخ الحاج محمد الرضواني ، وكان آية من آيات الله في العلم والورع .

وكان هذا العالم العامل موضع ثقة الناس على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وأديانهم ، فقد كان يلجأ إليه الخصوم ومنهم النصاري ، ويرضون بحكمه ويخضعون لتوجيهاته . وكان مقصودا من المسلمين للتبرك به أو طلب الرقية منه ، وهذا أمر طبيعي . ولكن الأمر غير الطبيعي هو أن يكون مقصودا من النصاري أيضا للتبرك به وطلب الرقية منه .

لماذا أصبح هذا الشيخ الورع موضع ثقة المسلمين وغير المسلمين ؟ لقد كان في الموصل شيوخ لا يقلون علما عن الشيخ الرضواني ، ولكن لم يقدح أحد على بابهم ولم يلجأ اليهم أحد إلا نادرا .

طبعاً أصبح الرضواني عليه رحمة الله موضع ثقة الناس به ، لأنه لم يقتصر على العلم وحده ، بل كان عاملاً بعلمه إلى أبعد الحدود .

ولمست أنسى يوم مات المرحوم الرضواني . فقد خرجت الموصل من بكرة أبيها لتشييعه ، واقفلت الأسواق وتعطلت المصالح ، وشارك في تشييعه المسلمون وغير المسلمين بنفس اللوعة والحزن والأسى .

وقد ظهر الفقر بعد موته على أكثر من مائتي عائلة ، كان يمدّها بما يكفيها من مال سنوياً ، دون أن يعرف أحد من الناس من أمرها وأمره شيئا ..

ولم أر في حياتي رجلاً متواضعاً ورجلاً على جانب عظيم من الخلق الرفيع ، كالرضواني عليه رحمة الله .. كان يفر من الشرف والشرف يتبعه ..

لقد كان عالماً عاملاً بكل معنى الكلمة ، لذلك كان إذا قال سمع الناس ، وإذا أمر سارع الناس إلى تنفيذ أوامره ، وكانت إشارته العابرة تعتبر أمراً لا يخالفه ..

وكان إذا حكم بين خصمين ، تقبلاً حكمه برحابة صدر ، وكانت قوة حكمه أقوى من قوة حكم المحاكم العسكرية والمدنية في وقته ..

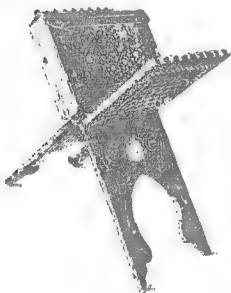
حكم تلك المحاكم خاضع للاستئناف والتمييز ، وحكمه غير خاضع لسلطات غيره .. فهو قطعي .. والغريب أن المحكوم عليه يتقبل حكمه بنفس الحساس والقناعة التي يتقبل بها حكمه المحكوم له .

« للبحث صلة »

مفهومات فقرآنية

للأستاذ : أحمد محمد جمال

التطبيع في العبادة :



عقائد الناس وعباداتهم — في دنياهم — مختلفات ، ومتعددات . فمنهم من يعتقد « الجد في المال » يبذل مرضه وكرامته في سبيل جمعه للمال الكثير . ومنهم من يعتقد « الجد في اتباع السادة » يستلذ التمسح بالاعتاب وتقيل الأيدي الجديدة بالقطع ! ويحمد الركوع والسجود بين أقدام الكبراء والرؤساء من أجل أن يعرف بالقرب من ملان الكبير وعلان الخطير ، فيرجى نفعه ، ويتقى آذاه .

ومن الناس من يعتقد « الجد في الشرف » فليست الحياة بحذافيرها عنده شيئاً إذا ضيم مرضه ، أو اقتحم حماه ، ومن تعتقد « الجد في العفة » فليس الحب بلذاثه وتمعنه عندها شيئاً إذا أريد لعرضها أن تلغ فيه الكلاب ، وتختلط في مخاونها الأنساب .. وعكس هذه المعتقدات موجود في دنيا الناس في قديم الدهر وحديثه ، على سواء .

★ ★ ★

وللمجتمعات — كما للأفراد — عقائد وعبادات .. هي ما نسراه من عادات وأعراف اجتماعية وأخلاقية ومذاهب اقتصادية يتوارثها الأخلاف عن الأسلاف .. في نظام المعيشة ، ومعاملة الأفراد بعضهم لبعض ، وفي سياسة الحكومة للأمة ، وفي التعامل التجاري ، وغير ذلك من أوضاع وتقاليد ، تميز المجتمعات الإنسانية بعضها عن بعض .

ومظاهر هذه (المعائد) هو ما نعينه (بالعبادات) ، فأساس التصرف هو الاعتقاد ، والاعتقاد هو مصدر السلوك ، بلا جدال .

أريد أن أقول — بهذه المقدمة الوجيزة — : إن العقيدة لازمة انسانية لحياة كل فرد وكل جماعة ، برفع النظر عن ألوانها ومجالاتها وموضوعاتها المختلفة . وقد ينسى بعض الناس أو يغفل عن لزوم (العقيدة) ووجودها . ولكنها مع ذلك تمثل حقيقة قائمة تحكم سلوك الأفراد والأمم وتوجه أنظمتهم الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية .

ونتحدث — بعد هذا التمهيد — عن عقيدة المسلم وعبادته التي تصدر عنها ، كما يريد بها القرآن . وقد أسميت موضوع حديثي هنا (التطبيع فى العبادة) ، وأنا أقصده قصدا ، وأعمد الى لفظة (التطبيع) عمدا لأصور حقيقة سعة الكرم الإلهي بل امتيازه واختلافه عن كل ما يعرفه الناس من كرم .. ولأقرب هذا المعنى أذكر الحديث النبوي : (إن الله يحب أن يسأل .. ومن لم يسأل الله يفضب عليه) .

وقد صور الشاعر المسلم هذا التوجيه النبوي فى قوله :
لا تسألن بنى آدم حاججة وسل الذى أبوابه لا تحجب
فالله يفضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يفضب

★ ★ ★

إن مائدة القرآن سخية بهذا (التطبيع) فى عبادة الله .. بخوفه حين يجب أن يخاف ، ورجائه حين ينبغي أن يرجى ، ويذكره تمجيذا وتحميذا حين يجب أن يذكر :

يقول الله تبارك وتعالى :
— « ادعوني استجب لكم . »
— « ادعوا ربكم تضرعا وخفية .. »
— « فادعوا الله مخلصين له الدين . »
— « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب . »
— « واسألوا الله من فضله .. »
— « يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم . »
— « فاذكروني أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون . »
— « علوا إذ جاءهم بأمرنا تضرعوا .. »
— « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . »
— « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ؟ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء . »
ماذا بعد (تطبيع) الله عز وجل لعباده فى عبادته على هذا النحو السخى الشهي ؟

أما يخجل بعد ذلك من يلتزم الخير والبركة والمنافع عند من لم يخلقوا شيئا وهم يخفون ، ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ؟
إن الله سبحانه هو الخالق ، وهو الرازق ، وهو المحيى ، وهو الميت . واعتقاد هذه (العقيدة) هو مفتاح عبادة المسلم لربه ، وإذعانه له ، ورجوعه إليه فى البساء والضراء وحين البأس ، وفى السراء كذلك .. هنالك يرجوه كشف الغمة ، وهنا يئنه شكر النعمة .
ولذلك حرص نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أن يوصي أمته وهو يفارق

دنياه ، بالحفاظ على هذا الزاد الذى لا ينفد ، والسلاح الذى لا يفشل : « الصلاة الصلاة .. » .

وكان يقول عندما يحين وقتها : « اقم الصلاة يا بلال — أرحنبا بها » وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : « جعلت قرّة عيني في الصلاة » وتتابعت آثاره وأخباره تؤكد : أن الصلاة عماد الدين — وأنها مفتاح الفلاح — ومعراج المؤمن — وأنه كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ليفرغ فيها همه ، ويفضى عزمه ، ويطمئن قلبه بذكر الله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .



إن العبادة سواء أكانت صلاة أم دعاء أم استغفارا ، وسواء أكانت صوما أم زكاة أم حجا — إنها هي أغنى زاد ، وأمضى سلاح ، وأعلى كنز .. بصحبها المسلم في حياته ، ويكون بها في (معية) الله قويا غنيا عزيزا ، تهون عنده متاعب الدنيا ، وترخص متارف الجاه والمال ، ويذل الأعداء والخصوم ، ويكون الله تبارك وتعالى بهدايته ورعايته ، — كما جاء في الحديث القدسي — : سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها ..

ومع أن الله عز وجل هو الغنى وعباده هم الفقراء إليه فإنه يدعوهم في كتابه ، ويكرر الدعوة ، ويلح في التذكير بها .. يدعوهم الى استغفاره من خطاياهم ، والى التوبة النصوح عن سيئاتهم ، والى سؤاله من فضله الواسع ، والى الا يقنطوا من رحمته فهو يغفر الذنوب جميعا ، والا يياسوا من روحه ، فإنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون . ويدعوهم أن يذكروه في سلمهم ورحبهم ، في سرانهم وضرائهم .. فنصره هو النصر ، وهو وحده كاشف الضر ، وهو الذى يطعم ويسقى ، ويمرض ويشفى ، وهو الذى يخذل وينصر ، وهو الذى يمنح ويمنح ، وهو تبارك وتعالى قبل ذلك كله « وسع كل شيء رحمة وعلما » .

إن (معية) الله : في عبادته المسالمة من كل شرك ، الدائمة في كل وقت . وقد كرر القرآن الكريم أن معية الله قائمة للمحسنين ، والمتقين ، والصابرين . والإحسان والتقوى والصبر هي ثمرات (العبادة) الخالصة الدائمة . ولن يفوز انسان بصلة الله وميئته حتى تكون صلاته وصومه وحجه وزكاته وكل عباداته من ذكر ودعاء وخوف ورجاء : (عقائد) ضمير قبل أن تكون أعمال جوارح . — إن في الصلاة : دعاء ورجاء ، وخوفا وطعما ، وشكرانا ورضا . — وفي الصوم : مصابرة والتهاسا لعفو ورحمة وغفران . — وفي الحج : رياضة بدنية وروحية ، وتعارفا مع الإخوة المسلمين . — وفي الزكاة : تعاونا بين الأغنياء والفقراء ، وتركيزا للنفس والمال معا . — إنها — هذه العبادات : معية الله قبل معية الناس . وما أكرم معية الله وأجودها بأطاييب الثمار ، وجلال الأثار . وصدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم فيها يرويه عن ربه تبارك وتعالى : « ما تقرب الى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألني لأعطينه . ولئن استعانني لأعطينه .. » وفيما يقوله سبحانه حسين ينزل كل ليلة الى سماء السدينا في

ثلث الليل الآخر : « من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » ويقول عز وجل : (هل من تائب ؟ هل من داع ؟ ومن يقرض غير عدو ولا ظلم ؟) .
هكذا يطعمنا الله تبارك وتعالى في عبادته ، ويفرنا بذكره ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه ، ويعيدنا مغفرة منه وفضلا ، ويبسط لنا معيته وظله ..
وإنها يستجيب الذى يسمعون .

★ ★ ★

مكارم التقوى :

وننتقل — على مائدة القرآن — الى موضوع قريب نسيب للأول ، الى مكارم (التقوى) وبركاتها ومفوحها في عالم المادة وعالم الروح على سواء ، وهي — المكارم والبركات والفنوح — : عيش ميسر ، نصر مؤزر ، وصلة بالله دائمة تعد المتقين بهداها ورضاها ، ويمزجها وعلماها ، وأنسها وحرصها ، وتدخر لهم في معادهم الى الله خير مثوى ، وأكرم مصير ..
لقد رجحت كمسة الباطل والإثم — في ميزان الحياة — اليوم ، وزين للناس حب الشهوات من ثراء ونساء ، حتى لم يعد للعفة والحياء عندهم معنى يفهمونه ، ولا لفظ يحترمونه ، وأصبح معتمد في معاشهم على المال والجاه ، وأمسى مبتغاهم : اللسدة والنعيم ، وازداد تنافسهم على الزخرف الظاهر دون الجوهر ، وقامت في سبيل حبهم للعالم الحروب ، وخفقت بها القلوب ، وذهلوا من أجلها عن أنسابهم وأرحامهم ، لا يصلونها ، وعن أعراضهم لا يحونها أو يفارون عليها ، وغدت جهودهم وأموالهم الجمة تنفق بسخاء لكى يتغلب الغوى على الضعيف ، ويظلم الغنى الفقير ، ويحيف السيد على المسود .
ومرد ذلك كله ، وسببه الوحيد الفريد : أن الإنسان نسى سره ، ومقد خضه .. نسى ما خلق ولم خلق ؟ وبم زود ؟

لقد خلق الإنسان ما وصف لنا في القرآن ، وما نعلمه .. من سلاله من طين .. ولم يخلق كما خلق الملائكة من نور ، ولا كما خلق الشياطين من نار — ليكون (خليفة) الله في الأرض يعمرها بالخير والعدل والسلام . وزوده الله لتحمل هذه (الأمانة) الثقيلة الجليلة التي اشغقت السموات والأرض والجبال ، وأبين أن يحملنها ، زوده سبحانه بطاقة روحية تمكنه — ما ظل محتفظا بها — من استظهار ربه ، والاستمئانة به ، والاعتماد عليه .. في فتح الخفايا وكشف الغم ، واستنباط (بركات) المادة ، وإيجاز (فنوح) الروح .

هذه الطاقة الروحية هي خضر الإنسان في حياته ، وليس خضره المال والمقام من نساء وبنين وقصور وديور . وهي (الإحساس) النابض الخفاق في وجدانه ، الهاتف دائما في ضميره : إن الله معك يعلم ما توسوس به نفسك ، وما تخون به عينك ، وما تجترحه يدك ، فأرقبه خوفا ، واطلبه طمعا ..
وهي — هذه الطاقة الروحية أو هذا الخضر الوجداني — : (التقوى) : والله عز وجل إذا اتقى عبده محارمه أعطاه مكارمه : هدى وغنى ، وعزمة ونورا .

وهلم إلى مائدة القرآن التي تفيض بهذه (المكارم) لن يتقى المحارم وينشد المزامير :

هل تريد رزقا مباركا طيبا ؟ إذن فاترا :

— « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

- « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
والأرض » .
- « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ،
ويمددكم بأموال وبنين » .
- « ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكثرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم .. » .
- أم تريد تيسيرا لما تعمس من أمرك ؟! إذن فاقرا :
- « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى » .
- أم تطلب علما ورشدا ونورا تمشي به في الدنيا ؟ إذن فاقرا :
- « من يؤمن بالله يهد قلبه » .
- « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » .
- « واتقوا الله ويعلمكم الله » .
- « إتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ، ويجعل لكم نورا
تمشون به » .
- أم ترجو ذكرى بعد نسيان ، وتوبة بعد حوبة ، ومغفرة بعد زلة ، إذن
فاقرا :
- « ومن يتق الله يكفر عن سيئاته ، ويعظم له اجرا » .
- « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .
- « واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا
رشدا » .
- أم تريد حرسا إلهيا يرفعك ويتمهدك ؟ إذن فاقرا :
- « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .
- أم تطلب نصرا وفوزا في حرب مع عدوك ، فهذه الآيات تدلك على
مفتاحهما :
- « بلى إن تصبروا وتتقوا — ويأتوكم من فورهم هذا — يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين » .
- « إن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا » .
- « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .
- ونصر الإنسان لربه هو طاعته وتقواه ..
- أم تبتغي أن تكون من أولى العزم في مكاره الدنيا ومحابها ؟ فمسبيل ذلك
ترسمه لك هذه الآية :
- « وإن تصبروا وتتقوا فإل ذلك من عزم الأمور » .
- وأخيرا هل تريد مصيرا كريما وعاقبة حسنى ؟ إذن فإل هذه الآية :
- « لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
نزلا من عند الله ، وما عند الله خير للأبرار » .
- وبعد : فهذه بعض مكارم التقوى وبركاتها وفتوحها في عالم المادة وعالم
الروح . وصدق الله العظيم : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) .

قضية الفكر الإسلامي

للأستاذ : محمد أحمد العزب

بمعنى أن جيل الرواد المعاصر لهذا الجيل من أمثال طه حسين ، وعباس محمود العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، وأحمد أمين ، وغيرهم ، ما يزال هو الجيل القادر على التحرك في اتجاه تشكيل ملامح المرحلة ، وإعطاء حركة الفكر الإسلامي أسلحة هائلة ما تزال هذه الحركة تقاوم بها اليوم هنا وهناك وعلى كل الجبهات !!

لا بد أن وراء هذه الظاهرة عوامل جذب وراثية تعميق من تقدم الفكر ، وتحد من انطلاقه إلى أرحب الآفاق . . . وفي رأيي أن هذه العوامل ليست من النوع المادى الذى يمكن القبض عليه هكذا في عفوية بادية ، وإنما هي على النقيض من ذلك تماما تكاد تشكل قضية بذاتها تحتاج في تأمل أبعادها إلى دراسات واستقصاءات وتأملات . . . أعنى أن تأمل هوية العوامل الوراثة في قضية الفكر الإسلامى ليس أقل خطورة وصعوبة من تأمل قضية الفكر الإسلامى نفسها ، فإن جانباً هائلاً من تعديل المسارات التاريخية يرجع بالضرورة إلى فهم أسلحتنا المنتفضة في هذا الصدد ،

من طبائع الأشياء أن تكون الحركة الفكرية في طور لاحق أثرى من الحركة الفكرية في طور سابق ، وتتأكد هذه الفرضية إذا كان مسار « الحياة العامة » سياسياً واقتصادياً وحضارياً . . . متجهاً إلى الإمام وليس إلى الوراء ، فإن بين حركة الفكر — على كل مستويات هذا الفكر — وبين أطر الحياة العامة أوامر متوشجة تلهم وتستلهم في جدل وجودي لا يكف في لحظة من لحظاته عن إمكانية المعاطاة .

ماذا انتكست الحركة الفكرية في طور لاحق عنها في طور سابق مع تدفق الأطر الحيوية الأخرى مسمى اتجاهها المساعد فلا بد أن تكون هناك خلفية فاجعة تحتم هذه الرجعة أو قل هذا البوار !!

والتأمل في حركسة « الفكر الإسلامى » يروعه ما يلاحظ من انحسار فاجع بلا تبرير ، مع توافر المتاحات الفكرية والعلمية والتقنية على مستوى لم يكن متاحاً لكل المبدعين في هذا الصدد قبل هذه السنوات الخصبة المعجاف في آن !!

بين المسد والانهيار

و «المبتريات» — للأستاذ عباس محمود العقاد — و «مراة الإسلام» و «على هامش السيرة» و «الفتنة الكبرى» — للدكتور طه حسين — و «عصر الإسلام» و «ضحى الإسلام» و كثير مما أبدع الدكتور أحمد أمين . وأحمد أمين بالذات . . . وغيرها . . . وغيرها . . . ولم نستطع نحن — إلا على مستوى هامشي — أن نضيف إلى ما بذلوا أو حتى أن نواصل مسيرتهم الجادة المتقنة على هذا الطريق ؟؟

إن مماناة بلا حدود يحسها الباحث المعاصر حين يتصدى لدراسة أكاديمية في هذا المجال : لأن كل الجهود الممارسة المبذولة حتى الآن تمشي عالة على هذه الدراسات الرائدة ، وتكاد من غرط المعجز أو من غرط التناوب — لا أدري — أن تمضغ مفاهيمها في اجترار مكروه ، وذابل ، وبليد !! فلماذا ؟؟ لماذا نحاصر أعلامنا في محدودية الانفعال ولا نفغز بها إلى قمة الفعل ؟ لماذا لا تنصدي في جسارة وانفتاح لمخولات بحجم ثقافة عصرنا السلاط ، ونكتفي دائما بملازمة السطوح في هشاشة توحى بمساوية اللامبالاة ؟؟ لا شيء يبرر

وإلى فهم نوعية استعمالنا الصوابي لهذه الأسلحة المنتفضة ، وإلى تأمل فرضية الفشل إلى جانب تأمل فرضية النجاح ، هكذا بلا تفريق . . إن الاندفاع المتحمس في طريق التناول لن يجدي على الإطلاق ، وخير منه بملايين الأحجام أن نتوقع نقيضه حتى ندرب كل طاقاتها على السبح ضد إرادة التيار !!

ولست بقادر في هذه السطور على رصد كل الظاهرة واستقصاء كل عوامل جذبها الورائي ، فإن هذا الأمل هو منشودي من تحريك جهودنا الفكرية على هذه الطريق ، بمعنى أنني لا أطمح هنا إلا إلى لسون من الاستنفار الحقيقي لهذه الغاية ، والدعوة إلى تمبئة شاملة في هذا المجال ، تبدأ كما حاولت من قبل في دراستي لهوية «الأدب الإسلامي» . . ودراستي «للفكر المحدث» الذي يتفيا صفحات ما يقرأ شبابنا من إبداعات مسرحية مترجمة (١) .

القضية الآن هي بالتحديد : لماذا استطاع جيل الرواد أن يبدع لنا هذه الشوامخ : «حياة محمد» — للدكتور محمد حسين هيكل — و «الله» و «حقائق الإسلام وإباطيل خصومه»

هذه الوضعية الهابطة سوى كوننا أصفر من كوننا الحقيقي ، أصفر من مقولاته وممكناته بلا حدود !!

لقد تصدى الدكتور محمد حسين هيكل فى « حياة محمد » لمقولات هابطة حاصرت تاريخنا الإسلامى من شرق الأرض وغربها جبيما . ويعتلية رائعة ومنهجية أروع استطاع الرجل أن يحيل مناطق الهجوم على الإسلام الى مناطق استسلام أو قتل الى مناطق دفاع على أهون الفروض !!

ولقد تصدى الأستاذ العقاد مثلا

فى « عبقرية محمد » لمقولات أشجع هبوطا حاولت أن تجعل من قائد

الحركة الإسلامية عليه الصلاة والسلام مجرد فاتك بالسيف ، أو

مجرد عاشق للجماليات ، واستطاع العقاد — من منظور عقلى معاصر

مستوعب — أن يرسخ مسلمة أن هذا النبى القائد كان وما يزال وسيظل

أعدل من قبض على حبال سيف ، وأوفى من نظر الى امرأة فى رحائب

الوجود !!

ولقد تصدى الدكتور طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة »

لمقولات الجفاف فى النمط الإسلامى واستطاع الباحث الفنان فى طه

حسين — من خلال تقنية ماهرة — أن يسكب الأخضرار فى أعراق هذا

النمط ، وأن يحيل كل مسيرة الشخصوس الى نبض وجودى زاهر

بأنبل ما على الأرض من عواطف البشر ، وباروع ما فى الوجود من

هوائف الأرض الرائية الى مناطقها فى السماء !!

ولن اتحدث عما كتب أمين ، وعما تصدى له ، فإن ذلك وجدته يحتاج الى

دراسة شاملة معمقة تفى بحقه على الجيل !!

وتستطيع أن تقول فلك فى إبداعات أخرى مما أبدع هذا الجيل

الرائد — ولسنا هنا بصدد الاستقصاء

بقدر ما نحن بصدد الإيماء — الشئ الذى يرسخ فى الأذهان قضية أن

الجيل الرائد كان يعصر من أى المنطلقات يبدأ زحفه الهائل ، وإلى أى

الأماد ينتهى مساره الكبير !!

فلماذا إذن توقف الزحف ؟ ولماذا إذن انتهى بهذا الجيل هذا المسار ؟

لماذا لم يواصل الجيل الخالف اندفاعه المؤمن قابضا على حركة التصدى

الفاعل فى حومة الحوار ؟

أكاد أزعم هنا أن الفارق الصميمى بين موقف كل من الجيلين : أن الجيل

الرائد حين خرج الى القتال بالقلم فقد خرج شاهرا فى وجه كل التحديات

إيمانه بنفسه ، وإيمانه بعقائديه ، وإيمانه بروعة مواريته الثاوية — لا

يهم — فى بطون الكتب الصفراء !! فى حين خرج الجيل الخالف الى القتال

غير شاهر سوى إيمانه المرتمش وعقائديه المدخولة ، وغير قليل من

الشك فى مواريته التى خجل معها أن يقال : إنه تارىء كتب صفراء لا

حمرأ !! لقد انعكس هذا التسبب المتناذى والفكرى على موقف هذا

الجيل الخالف فلم يستطع أن يصمد على جبهة المواجهة مقاتلا هاجما أو

حتى مقاتلا على جبهة الدفاع !!

لا تقولوا إن الزحف « فى هذه المرحلة » يوشك أن يكون كاسحا

بأفدح مما تعرض له الجيل الرائد تحت مظلة تفتح الفكر المهاجم على

آفاق لم يكن يحلم بها فى تمة المرحلة الفائتة ... فإن هذه المقولة مرفوضة

من وجهين :

أولهما : أن عرامة أى هجوم تقتضى بالضرورة استجابة دفاع أذكى

وأقدر !!

وثانيهما : أننا ما نزال نقاتل هذا الهجوم الكاسح بفكر جيلنا الرائد لا

بفكرنا نحن ، وما يزال فكر هذا الجيل الرائد يقاقل لنا ومن أجلتنا على كل

الجبهات !!

الطموح استطاع هذا الجيل أن يشكل - من خلال إبداعه - دائرة متكاملة يقضى أولها إلى آخرها بلا نشاز - نحين نرى اتجاهها إلى تفجير الينابيع هنا ، نرى إلى جوارها اتجاهها إلى تأصيل المفاهيم هناك .. وحين نرى غير بعيد ملامح اتجاهها إلى محاولة التظهير نرى غير بعيد كذلك اتجاهها إلى ارتفاق المنهج النصي ، وحين نرى ميلا هادفا إلى التجول الفني في رحائب العقائديات نحس بأن هذا المتجه يأتي لتنام دائرة لا تتم في غيابه على الإطلاق ، وهكذا تنتهي الدائرة إلى تفرد بارز من ناحية ، وإلى تكامل أروع بروزا من ناحية أخرى ، ولا تكون قضية البدع هنا أن ينوع على لحن أساسي مكرور غامر بابتكاره سواء ، وإنما تكون قضيته أن يبحث في المدار الفكري والفني عن مناطق البكارة والأسل الصمسي في إضافة لبنة إلى جدار الواقع العقائدي حتى ينهض الجدار ويتشأخ البناء .

ولمئني لست في حاجة إلى شجب الجانب الآخر أو الدعوة إلى شجبه ، أعني أنني لست في حاجة إلى إدانة الجيل الخالف ، الذي يتحرك بالفكر والفن في مناطق النفوذ التي أفرغت أبعاءها تمايا ... لقد شهدت المرحلة الأخيرة موجات من « الدعاية » الفكرية للقضية العقائدية مكرورة بلا بلال ، ومقلدة بلا حياة ، وتافهة بلا قرار ، ولم نلح من خلال كل هذا اللجب اللالجب قضية واحدة قادرة على البقاء . ولا دراسة واحدة يمكن أن تضيف إلى ضمير العصر إمسادا جديدة تثرى حركة الفكر فيه ، أو حتى حركة الحوار !!

أن يكون الجيل السرائد مفجرا للينابيع ..

وأن يكون مؤصلا للمفاهيم ...
وأن يكون طموحا إلى التظهير ...
وأن يكون مقترحا لمناهج متعددة ..

إن المتبع لحركة الفكر الإسلامي يوشك من خلال أولئك الرواد أن يركز على أساسيات بارزة في إبداعهم : كان بعض هذا الإبداع بمثابة (تفجير للينابيع) .

وكان بعضه بمثابة « تأصيل للمفاهيم » .

وكان بعضه بمثابة « طموح إلى التظهير » .

وكان بعضه بمثابة « ارتفاق منهج نصي » .

وكان بعضه بمثابة « تجول فني في حدائق العقائديات » .

وحتى لا يتصور أن حسا من التطوح الشمري يؤثر هذه الكلمات ، فقد يكون من الأجدي أن نقول : إن « حياة محمد » ليهكل كانت خطوة على طريق تفجير الينابيع ، وكانت « حقائق الاسلام » وأباطيل خصومه « للمعقاد و « مجسر الاسلام » و « ضحى الاسلام » لأحمد أمين ، خطوة على طريق تأصيل المفاهيم .. وكانت دراسة المعقاد الفذة عن « الله » خطوة على طريق الطموح إلى خلق نظرية إسلامية - من المنحى الفكري - في هذا المجال .. وكانت « مرآة الاسلام » لطله حسين خطوة على طريق إحتواء المنهج النصي ... وكانت « على هامش السيرة » لطله حسين خطوة على طريق التجول بالفن في حدائق العقائديات !!

وهنا أستطيع أن أزعم أن إبداع هؤلاء الرواد لم يكن حركة لوح تلقائي يستريح من معاناته الكاتب بنفثه كلمات على وجه الورق ، وإنما كان حركة فكر ريادي يتكئ في اندفاعه الوثائق على حس تكاملي كان يسيطر على حركة أولئك الرواد في قضية إبداعهم الفكري والفني ... بمعنى أن كل واحد منهم كان يشكل صوتا فكريا وغنيا مفردا ، لا يريد لنفسه أن يكون صوتا مكرورا ولا صدى لصوت مفرد أو مكرور ، وبهذا الحس المفامر

وأن يكون متجولا — على مستوى
فنى — فى حقائق العقائديات .
وأن يكون الجيل الرائد كل أولئك
جميعا .. فإن هذا كله يعطى هذا
الجيل جدارة التمدد فى أخلاق الأبد ..
وجدارة التخطي للآيين السدود !!
وأن يكون الجيل الخسالف عاجزا
بتدريه فادحة عن مجرد العطاء فى أى
من هذه المطلقات فكريا وفنيا ، فإن
هذا كله يعطى جدارة السقوط اللاهث
تحت سنانك التاريخ !!!

اعلم أن جهودا بذلت — على
مستوى الجيل الخالف — فى كل من
هذه المجالات ، ولكننى لمست عن
مجرد الجهد البذول أبحت ، فمضيتى
أبعد تجذيرا فى تربة الواقع الفكرى
من مجرد الحركة أو مجرد الدوار ...
وأوشك أن أجزم بأن محاولات
مستحدثة قد بذلت بالفعل وهى ليست
تربية النور فى هذا الصد ، ولكنها
فى النهاية تبقى محاولات مفردة تفقر
الى ما يعاونها على تكامل الدورة ،
وأنسياب البهض فى حركة الكل
الكبير !! من هذه المحاولات — مثلا —
بعض جهود مالك بن نبي (٢) فى
الجزائر — وبعض جهود نديم
الجزير (٣) فى لبنان . وبعض
محاولات محمد البهي (٤) فى مصر ..
وغيرها ... وغيرها .. وهى
محاولات موفقة وطموحة من غير
شك ، ولكنها كما قلت لا تركز فى
تأملها على حس تكاملى يفضى فى
النهاية الى ظاهرة بارزة التمام !!
ولقد كان من الممكن أن يشكل
الفكر الإسلامى ببتاحاته المصاصرة
حركة أروع من الحركة الرائدة ،
وثورة أشمل من كل ثورات الفكر
الإسلامى عبر كل العصور .. ولكنه

— فيما يخل الى — فكر قانسع
ومستسلم وغير باحث عن حركة
الكبح أو حركة العائنة .. أو قل :
إنه فكر قابض على قناعاته النهائية
بما هو عاجز عن ديمومة الحوار مع
فكر المراحل غابرها ومعاصرها على
السواء !!

وحتى لا انتهى الى مجرد التشنج
أو الى مجرد الصراخ فإنتى أود أن
أوجه من هنا دعوة ألى كل مفكرى
الحركة الإسلامية على امتداد الرقعة
التي يتقاسمون فوقها خبز العصر
وهواءه :

أن يتلاقوا على كلمة سواء ..
وأن يتدارسوا إمكانية العطاء
المتقف المتكامل ..

وأن يتصدوا للقضايا الصببية
وليس للقضايا القشرية ...
وأن يحركوا أقاليمهم فى اتجاه
الحياة وليس فى اتجاه الموت ..
وأن يكون حاضر الجيل ومستقبله
وهوموه المثقنة هى محور اهتمامهم
الحقيقية ..

وأن يهبلوا تلالا من الرمال على
إحساسهم الفاجع بإقليمية الحركة ،
وإقليمية الفكر . فإن جناح إسلامهم
يفطى حتى الأفاق اللا منظورة فى
هذا الكون المائج اللا متناهى الأبعاد
والآباد ..

وأن يتأثروا — فى النهاية — أو
يستسلموا ، فلفنا فى حاجة ألى
ناحيين مأجورين .. والحركة المسلمة
بعد قدارة على انتخايب عناصرها
القادرة حتى من تحت أطباق الظلام ..
والأفق ممتد .. والسواعد هائلة
.. والنداءات بحجم ما بين الأرض
والسماء !!!

(٢) أشير هنا الى كتابه « قصة الإيمان ».

(٤) أشير هنا الى كتابه « الفكر الإسلامى
والاستعمار الحديث ».

(١) نشرت الدراسات بمجلة « الوعى

الإسلامى » فى أعداد سابقة .

(٢) أشير هنا الى كتابه « الظاهرة
القرآنية » .

النظرة الإسلامية إلى التاريخ

الأستاذ محمد عطاء الله

أولا - التاريخ والنظرة إلى التاريخ

تنطوي الكلمة « تاريخ » من حيث استعمالها في العصر الحديث على داليتين ، تعبر في الأولى منهما عن أحداث الماضي بصورة عامة ، وفي الثانية تعبر عن تسجيل هذه الأحداث، أو بكلمة أخرى تعني العمل الذي يقوم به المؤرخ . ولئن حاولنا تتبع بدايات التدوين التاريخي لدى البشرية وجدناها تقترن باكتشاف الإنسان للكتابة ، حيث أدى هذا الاكتشاف الذي ظهر لأول مرة في وادي الرافدين وفي حدود نهائسة الألف الرابع ق.م على أرجح تقدير ، إلى انصراف الإنسان نحو تدوين ذكرياته عن نفسه وتسجيل أفكاره عن الكون والحياة ، وقد تصاعد هذا التسجيل لدى البشرية قديما ، وادت دراسته والنظر فيه إلى محاولة تفسيره والبحث عن معنى لأحداثه ومن ثم إلى محاولة اكتشاف الروابط بين هذه الأحداث والقوانين التي تحدوها وتتحكم فيها وهكذا ظهرت (النظرة إلى التاريخ) ..

وقد رافقت هذه النظرة الديانات العظمى « فكانت نظرة الصينيين القدماء من التاريخ نظرة (مسكونية) أو (تصوفية) وكثيرا ما عبد المفكرون الصينيون التاريخ عملية تعليم دروس أخلاقية تتلقى فيها الرذيلة عملية العقاب على الدوام

وتحظى الفضيلة بأحسن الجزاء .. فخيرتهم بالتاريخ تقترب بالإذعان والاستسلام لا بالمسرة والجذل » ، أما اتجاه المذهب البوذي فكان فريدا ، فمدار التاريخ هو الأفراد في مجموعة الحيوانات المقدرة لكل منهم ، حتى يصلوا إلى هدف إطلاق السراح من جولة الميلاذات والميتات المتكررة المتعبة ، وقد كان التفكير الأغريقى يسير في اتجاه محدود ، لا يلتزم مع نمو التفكير التاريخي ، وإنما كذلك يستند إلى ميتافيزيقا نهقت التاريخ مقنا شديدا . إن التاريخ علم يعرض لجهود الإنسان أي أن المادة التي يعرض لها المؤرخ هي تلك الأعمال التي قام بها الرجال في الماضي وتلك أعمال تتعلق بدنيا طبيعت على التغير .. دنيا يحدث فيها اليوم ما يمتنع حدوثه في الغد ، ومثل هذه الأحداث طبقا لوجهة النظر الميتافيزيقية للأغريق ، غير قابلة لأن تعرف ، ومن ثم يجب أن يكون التاريخ مجالا ، ولسدى الرومان كان محور الاهتمام المسيطر على المؤرخ اللاتيني ، إنما هو تاريخ روما : أصلها وأحوالها الداخلية وحياة كبار زعمائها وامتداد رقعة سلطانتها ، ووجرت العادة في الجملة الا تذكر الشعوب الأخرى إلا من حيث علاقتها بالتاريخ الروماني وقد قدمت الزرادشتية أيضا نظرتها الى التاريخ ، فهناك اتجاه رئيسي للزرادشتيين من التاريخ ، وهو يتجلى فيما ورد في الأسفار الجاثية من وصف لما في خلقه الله من خير وطيبة ، فالله هو الذي يقيم الأرض والقبة الزرقاء ويقيهما شر السقوط .. وهو خالق البشر وبارئ أرواحهم وأجسامهم وواهبهم حرية الإرادة .. والعالم الفيزيائي هو المسرح الذي يجل عليه التاريخ البشري .. على أن أسفار الجاثا — Gathas — لا تجعل تاريخ الفرد ينتهي عند حياته في هذه الأرض ، فإن زرادشت كان ممن يؤمنون بالخلود . وكان من ثم يصلى التماسا لما في الحياة الأرضية من خيرات ، ولكي يتهيأ له في النهاية الأخذ بنصيب في الحالة النهائية من السعادة والنعيم يوم يستأصل الشر نهائيا من كل مكان .

كما قدمت لنا الأديان السماوية نظراتها الخاصة إلى التاريخ ، فكانت نظرة اليهودية إلى التاريخ تقوم أساسا وفي أوسع شمول على المذهب التاليه .. فالطريق إلى غم التاريخ هو فكرة السيطرة الالهية ، وانتقل الأسرائيليون إلى الاعتقاد بأنهم « شعب الله المختار » إذ سجلت الأسفار التاريخية ما فعله الله لهم وما أناء من أجلهم . ثم جاءت المسيحية فكانت نظرتها إلى التاريخ تقوم على أساس « سقوط آدم » وما نتج عنه من « الخطيئة الأولى » ، ثم دخول الله في التاريخ متجسدا في صورة بشرية وتبشير العالم بالإنجيل ومن ثم عودة المسيح للمرة الثانية إلى العالم جالبا معه « يوم الحساب » وافتتاح مملكة السماء الموسومة بالكمال والمقرونة بأثم البركات ، وقد كتبت تواريخ كثيرة على هذا أساس (سقوط آدم) وما نتج عنه من (الخطيئة الأولى) ، ثم دخول الله في يكون عاما ، تقديرا ، مرتبطا بحدوث الوحي ، ثم تقسما إلى فترات » ، وقد قدم كثير من المفكرين تفاسير مختلفة للتاريخ خارج إطار النظرة الدينية .. فهناك التفسير الجغرافي والجنسي والاقتصادي والنفساني .. الخ مما يضيق عن عرضه مجال هذا البحث .. والذي يعنيها هو ايضاح النظرة الإسلامية إلى التاريخ ..

ثانيا : النظرة الإسلامية إلى التاريخ :

قبل البحث في تحديد خصائص النظرة الإسلامية إلى التاريخ « ينبغي علينا الأجابة عن سؤال يطرح نفسه ، هو « هل هناك نظرة إسلامية خاصة ومتميزة إلى التاريخ ؟ .. »
وتتضمن الأجابة عن هذا السؤال البحث في كلمة « تاريخ » نفسها هل هي عربية أو دخيلة ؟

أ - يشير (السخاوي) في كتابه « الاعلان بالتوبينج لن ذم التاريخ » إلى هذا الاختلاف في أصل الكلمة ، فيذكر قول (الجوهرى) : « التاريخ تعريته الوقت والتورينج مثله يقال : أرخت وورخت » وقد فرق (الأصمى) بين اللغتين فقال : بنو تميم يقولون ورخت الكتاب تورينا . وقيس تقول : أرخته تأريخا . وهذا يؤيد كونه عربيا ، وقيل أنه ليس بعربي محض ، بل هو مأخوذ من « ماه روز » بالفارسية (ماه) القمر . و (روز) اليوم .. قال أبو منصور الجواليقي في كتابه « المعرب من الكلام الأعجمي » : يقال أن التاريخ الذي تدرجه الناس ليس بعربي محض وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب .

وقد حاول المستشرق (فرانز روزنثال) تتبع أصل الكلمة في العربية فرجح أنها مستمدة من الكلمة السامية التي تعني (القمر) أو (الشهر) وهي في الأكديّة « أرخو » وفي العبرية « يرخ » .. وفي اليونانية توجد الكلمة « أرخي » بمعنى بداية أو حكم و « أرخايوس » بمعنى قديم .. وفي الكلدانية تعني الكلمة « أركونا » حاكم أو رئيس . ولعل هناك علاقة بين هذه الكلمات وكلمة « تاريخ » العربية .

ب - ومهما يكن في أصل الكلمة « تاريخ » من اختلاف فاتها لم ترد في القرآن الكريم ، ولا في الأحاديث النبوية الشريفة .. ويروى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) أنه قال : « ذكر الله التاريخ في كتابه لأن معاذ بن جبل (رضى الله عنه) قال : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويقف حتى يعود كما كان على حاله الأول ؟ .. فنزل : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس » . فذكرت الوقت وقد سبق عندنا تعريف (الجوهرى) الذي أورده السخاوي للتاريخ بأنه الوقت وتاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة ، كتب في خلافة عمر - رضى الله عنه - فصار تاريخا إلى اليوم .

ج - على أن القرآن الكريم جاء بنظرة جديدة إلى الماضي ، وأشار إلى أن ذكريات العرب الماضية محدودة ، وعاد إلى بدء الخليقة . وأكد على أمثلة التاريخ الغابر وعظاته ، وذكر حوادث الأمم والشعوب ، والواقع فإن الإسلام دين يعتبر التاريخ أساسا في عقيدته ، ويعرض فلسفة تضع نظما وقوانين لسير الإنسان وسعادته والمجتمعات وتطوراتها ، والبشرية ومصائرهما ، هذا فضلا عن تأكيده على علاقة القرآن بما في الصحف الأولى .. وأن الإسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبعان ملة إبراهيم حنيفا مسلما .. ويؤكد على المسلمين أن ينظروا إلى مصائر الأمم السالفة التي ورد ذكر قسم منها في القرآن الكريم .
د - وهكذا فإن توغر المادة التاريخية والقصص التاريخية في القرآن

الكريم ، نشط دراسة التاريخ لدى المسلمين نشاطا لا مزيد عليه « حيث دفع مفسرى القرآن إلى البحث عن معلومات لتفسير ما جاء فيه ، وقصد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية على مر الزمن ، أحد فروع المعرفة التى تمت بالارتباط بالقرآن » ، فازداد عدد المؤرخين المسلمين بحيث أحصى لنا (حاجى خليفة) وحده فى كتابه « كشف الظنون » ألفا ومائتى مؤرخ !!

كل ذلك يؤكد وجود نظرة إسلامية خاصة ومتميزة إلى التاريخ ، وسنحاول فى السطور التالية تلخيص خصائص هذه النظرة ، غير أننا نحب أن ننبه قبل ذلك إلى حقيقة أساسية هى أن القرآن الكريم ليس محض كتاب يبحث فى التاريخ ، بل هو نظام حياة شامل عام ، وهكذا فالمعلومات التاريخية التى جاءت فيه وظيفية لم تقصد لذاتها وإنما هى « تحذير من المآوى الواقعة فى طريقنا » ، وكجزء من هدفه فى توجيه الإنسان إلى الله وتنظيم حياته الخاصة والعامة ، ولهذا نجد أنه يؤكد على ضرورة النظر إلى التاريخ لفرض العبرة بمصائر الأمم السالفة : « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا الأرض ومبروها أكثر مما مبروها » .

ثالثا : خصائص النظرة الإسلامية إلى التاريخ :

نستطيع أن نجمل خصائص النظرة الإسلامية إلى التاريخ بالأمور التالية :

١ - النظرة الكونية :

النظرة الإسلامية إلى التاريخ نظرة شمولية تستمد ذاتها من العقيدة الإسلامية ممثلة فى التصور الإسلامى لله ، والكون ، والإنسان ، والحياة . والمنطلق الأساسى للعقيدة الإسلامية هو الإيمان بالوهمية يتفرد بها الله سبحانه . وعبودية يشترك فيها كل من عداه وكل ما عداه . وكما يتفرد الله - سبحانه - بالوهمية ، كذلك « يتفرد » - تبعاً لهذا - بكل خصائص الوهمية . . . وكما يشترك كل - فى - العبودية ، كذلك يتجرد كل - فى - وكل شئ - من خصائص الوهمية . . . فهناك إذا وجودان متميزان : وجود الله . وجود من عداه من عبيد الله . والعلاقة بين الوجودين هى علاقة الخالق بالخلق . وهكذا نجد زاوية الرؤية فى النظرة الإسلامية إلى التاريخ تنسج لتستوعب الكون والوجود كله ، وذلك برد نشأة هذا الوجود وحركته وما يجرى فيه ونهايته إلى إرادة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته . . . ومن شأن هذه النظرة أن تتخذ الإنسان من العنصر وذلك بإضافتها المعنى إلى الحياة الإنسانية ومن ثم على الوجود كله ، وذلك يتم بتحديد لها لأصل التاريخ وهدفه « وهما حدان لا نستطيع أن نصلهما بأى أسلوب من أساليب معرفتنا الخاصة ، ونجدهما فى الدين وحده . . . وهذه النظرة الكونية من شأنها أن تجعل الإنسان مشتركاً فى مشكلات الوجود لا متطعلاً وحسب ، فالتاريخ خارج هذه النظرة لا يقدم لنا سوى « حضارات تولد ، وتنضج ، وتموت

لكن هل نحن على هذه الأرض ببساطة لبناء ، ثم هدم حضارات ؟ هذه المصانع المؤقتة مثل نسل من ديدان الخشب يبني مأواه الذي سوف يهدمه ، ثم يعيد بناءه في استمرار للنوع لا طائل من ورائه ، وهكذا يبدو البشر لا يملكون أى هدف أو خطة أكثر من « تلك التى يمتلكها صنف من الفراشات أو زهور الأوركيد Orchids كما يذهب أشتينجلر .

التصور الإسلامى إذا يضع هدفا محددا للوجود يتمثل بعبادة الله سبحانه وتعالى : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون » ، « الم تر أن الله ينسج له من فى السموات والأرض ، والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون » ، فالهدف الرئيسى للقرآن الكريم كما يقول (إقبال) : « هو أن يوقظ فى نفس الإنسان شغورا أسمى بما بينه وبين الخالق وبينه وبين الكون من علاقات متعددة . ولقد كان هذا المنزع التعليمى للقرآن الكريم هو الذى جعل (جيته) ، وهو يستعرض الدين الإسلامى بوصفه قوة مهذبة مؤدبة يقول لأكرمان : « أنت ترى أن هذا التعليم لا يخفق أبداً ونحن بكل ما لنا من نظم لا نستطيع ، بل أقول بوجه عام ، إن أحداً من البشر لا يستطيع أن يذهب أبعد من هذا » .

ب - النظرة الصاحية :

الإسلام دين عالمى الدعوة ، تتمثل العالمية فى دعوته على منحيين :
١ - تقريره وحدة الجنس البشرى « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تسالون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا » و « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم » .

٢ - تقريره لوحدة الدين وأن دعوته هى دعوة النبيين جميعا تجددت كاملة على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، ولهذا فرض الإسلام الايمان بالرسل جميعا : « قولوا آمنا بالله وما أنزل على إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . لذلك فإن النظرة الإسلامية الى التاريخ ترتبط بالتفسير الإسلامى للوجود الإنسانى ومن ثم بتحديد مكانة هذا الوجود بين غيره من أنواع الوجود ، وبعد ذلك بتحديد مكانة الإنسان بين كل جماعة من هذا الوجود الإنسانى ، فالقرآن الكريم يرجع النشأة الإنسانية الأولى الى الطين « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكن ، ثم خلقنا النطلة علة ، فخلقنا العلة مضفة ، فخلقنا المضفة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون . « اما بكاة الإنسان فى هذا العالم فتحدد بكونه خليفة الله فى أرضه يعمرها ويفيد منها وتكون بكل ما فيها من خلائق مسخرة لخدمته . « وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون . « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آتاكم . « ومعنى الخلافة هذا يتضمن معنى المسؤولية ، فالكائن الإنسانى كائن مسؤول فى هذا العالم عن نفسه ، وعن انشطته ، فهو الذى يصنع تاريخه وهو الذى يحاسب على كل ما يحققه خلال هذا التاريخ ، (ومن أهم أصول التعاليم التى جاء بها القرآن الكريم أن الأمم تحاسب بمجموعها ، وأن العذاب يجعل لها فى الحياة الدنيا بما اكتسبت من سيئات ، ولكن يؤكد القرآن هذا المعنى فانه دائب الإشارة الى الأمم الخالية داعيا الى الاعتبار بتجارب البشر فى ماضيهم وحاضرهم) ، كذلك لا نجد فى الإسلام ما يفيد معنى اللعنة الأبدية كما فى التوراة ، فالأرض ليست منقبة للبشرية ، بل هى بكل ما فيها مسخرة لخدمة الإنسان ، ولعل هذه النظرة العالمية هى التى جعلت المؤرخين من المسلمين يبدعون توارخهم ببدء الخليقة .

ج - النظره المثاليه الواقعيه :

الإنسان فى القرآن الكريم روح وجسد ، وفيه استعداد لفعل الخير ، كما فيه استعداد لفعل الشر ، وهو متغير وحر فى سلوكه وأفعاله ، يدل على ذلك ما فى الشريعة الإسلامية من تكليف ، ولذلك كانت نظرة هذا الدين تتميز بكونها مثالية وواقعية فى آن واحد ... مثالية من حيث تفسيرها للأصل والهدف ، وواقعية من حيث تعاملها مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود المستيقن ، والأثر الواقعى الإيجابى ، فالتصميم الذى يضعه للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية لانه قابل للتحقق الواقعى فى الحياة الإنسانية يقول (إقبال) فى هذا الصدد : « إن المشكلة التى واجهها الإسلام كانت فى الواقع ما بين الدين والحضارة من صراع متبادل ، وما بينهما فى الوقت نفسه من تجاذب متبادل . ولقد أجهت النصرانية فى أول عهدها المضلة نفسها ، فكان أعظم ما عنيت به أن تبحث عن مستقر للحياة الروحية قائم بنفسه ، تلك الحياة التى رأى منشئها ببصيرته أنه يمكن السمو بها لا عن طريق قوى عالم خارجى عن نفس الإنسان وإنما بتجلى عالم جديد فى داخل النفس ذاتها ، والإسلام يقر هذه النظرة تماما ، ويتكلمها بنظرة أخرى هى أن النور الذى يضيء هذا العالم الجديد المتجلى على هذا النحو ليس غريبا عن عالم المادة ، بل هو متغلغل فى أعماقه » فالنظرة الإسلامية لا ترى فى التاريخ على أنه نشاط من أنشطة المادة فحسب ، كما أنها لا ترى فيه نشاطا من أنشطة الروح فقط ، وإنما هو نشاط يجمع فى مضامينه هذين العنصرين معا ، كما أن هذه النظرة المثالية الواقعية من شأنها أن تجعل الإنسان

لا يغير فكرته عن العالم والتاريخ من ثم فقط وإنما تجعله يساهم في تغيير هذا العالم وبالتالي يسنع التاريخ .

د - النظرة الحسوية :

التاريخ في إطار النظرة الإسلامية يبدو مليئا بالحسوية والحركة ، وذلك منبث من كونه اتجاهيا أو غائيا . أي أنه يبتدىء من بداية محددة تتمثل ببسء الخليفة في التصوير الإسلامي ، ويتجه الى نهاية محددة أيضا هي يوم القيامة . وهذه النظرة من شأنها أن تكون مستقبلية لا تقتصر على الماضي وحده وإنما تمتد لتشمل المستقبل ، وهذا من شأنه أن يعمق الإحساس التاريخي لدى الإنسان المؤمن بهذه النظرة ، وليس كما يذهب المستشرق (روزنثال) من أن « هذا الامتداد لفكرة التاريخ الى المستقبل كان في الحقيقة - كما يقول - مسلكا خاطئا لانه - كما يذهب - قد آخر في قيمة التاريخ باعتباره تفكيراً في العوامل الواقعية والمؤثرات في الحياة ، لانه يموزه التنوع ، ولانه يتركز بصورة جامسة حول حقائق محدودة » ، والذي دعا (روزنثال) الى هذا الرأي هو ما لأحظه من الحديث عن يوم القيامة في القرآن الكريم « بحيث أصبحت أحداثه واضحة للناس وكأنها قد حدثت في الماضي القريب رغم انها لم تحدث بعد » . غير أن (روزنثال) فاته أن يفهم أن هذه المسألة (استعمال فعل الماضي في الحديث عن يوم القيامة) تدخل ضمن الأسلوب البلاغي الفني الذي يتفرد به القرآن الكريم عن كل ما عداه من الأساليب ، كما أن القرآن لم يؤرخ للمستقبل بل تحدث عن المستقبل وعن نهاية العالم الممتلئة في يوم القيامة وأن حديثه عن المستقبل كان جزءاً من قانونه الذي جاء به في تفسير رقي المجتمعات وتدهورها ، يضاف الى ذلك أن اتجاه الإسلام من التاريخ (كما لاحظ ويدجري) ، اتجاه يقوم على المذهب التحسيني — Meliorism ، فمتى تزايد إقبال الأفراد والشعوب على الطاعة لإرادة الله ، تحسنت الأمور .

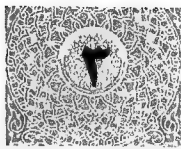
ويلاحظ الأستاذ الباكستاني (عبد الحميد صديقي) أن فكرة النمو الخلقى المحتوم لا توجد بين المسلمين « فالإسلام لا يزعم أن أخلاق حقبة معينة تاريخية لا بد أن تكون أسس من أخلاق الحقبة السابقة لها ، فالإسلام يمنح البشر الحرية في أن يفتساروا بين السير قمتا في طريق الأخلاق أو التراجع والنكوص . والاختيار النهائي يعتمد عليهم وحدهم . إن الله وملائكته لا يسحبون البشر الى الامام . بل الأخلاق تتضمن تاديب النفس وتعويدها النظام والطاعة ، كما تتضمن السيطرة على الشهوات وتنظيم الإرادة في السسمى وراء مثل أعلى . وهذا يتطلب جهوداً متجددة دائماً يقوم بها الأفراد أو الجماعات داخل دائرة الأخلاق . إنه لا يوجد نجاح خالد الى الأبد وتقدم باقى دائم ، وانه من الممكن الانحطاط عن المستوى الخلقى الذي يبلغه الفرد أو الجماعة إذا قلّ الجهد المبذول » .

هـ - التفسير الإسلامي للرقى والتدهور :

ليس في الإسلام ما يشير الى مفهوم دورى محدود بزمن معين كما هو معزوف لدى فلاسفة التاريخ الدوريين ، فالقرآن الكريم لا يوجب على المسلم

مقدارا محدودا من السفين لخلق الكون ، او لخلق الانسان ، ولا نعلم ان ديانة من الديانات الكبرى التى يؤمن بها ابناء الحضارة عرضت لتاريخ الخليقة غير الديانتين : البرهمية واليهودية . والديانة البرهمية لا تقدر عمر الكون او عمر الحياة بمقدار محدود من السفين ، لأنها تقول بالدورة الابدية التى تتكرر فيها حياة الإنسان مع حياة الكون بغير اجل معروف فى البداية او النهاية . وعند البرهميين ان الكون ذلك كبير ، يتم دورته المتكررة مرة كل ثلاثائة وستين الف سنة ، وقد يزداد هذا المقدار او ينقص فى تفسيراتهم الدينية على حسب المقادير المضاعفة عندهم للدورة الشمسية ، وهى عندهم مثل صغير للدورة الكونية الكبرى ، وكلما انتهت دورة بدأت دورة اخرى من دورات الوجود السرمدى عودا على بدء الى غير انتهاء . اما المصادر اليهودية . فهى على حسب تحقيق الفقيه الكبير « جيمس يوشر » المتوفى سنة ١٩٥٦م ، تدل على ابتداء الخليقة فى (شهر اكتوبر سنة ٤٠٠٤ ق . م) . كذلك فليس فى الاسلام ما يشير الى تحديد زمن معين معروف ينتهى به الكون وتنتهى به البشرية « يسألونك عن الساعة ايان مرساها ؟ فم انك من ذكراها ، الى ربك منتهاها . إنما أنت منذر من يخشاها . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها » . وعلى هذا فبداية التاريخ الزمنية وكذلك منتهاه أمر مسكوت عنه فى الإسلام ويقع عليهما ضمن علم الغيب الذى يخص به الله تعالى وحده ، غير أننا نلاحظ ان التاريخ الإنسانى فى إطار النظرة الإسلامية ينقسم الى وحدات يطلق عليها القرآن الكريم اسم (الأمم) او (الأقوام) او (الشعوب) . ويقرر ان تقدمها وتدهورها إنما يستند أساسا على إيمانها بالله وطاعتها له ، حيث ترتبط مناسط هذه الأمم كلها بهذا الإيمان وما يترتب عليه من قيم ، وبحيث أن فسادها يؤدي بالضرورة الى فساد هذه القيم ومن ثم الى تدهور الأمة . والقرآن يقرر ان الأمم مربوطة بأعمار معينة لم يبين عددها ، ولذلك فإن لها أجالا « ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

« ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون » . وهذا يقودنا الى القول بأن بقاء الأمم على مسرح التاريخ ليس أزليا بقدر ما هو محكوم بزمن معين ومشروط بنهاية . كذلك يقرر القرآن الكريم أن تقدم الأمة وتغيير أوضاعها يعتمد بالدرجة الأولى على إرادة أفراد هذه الأمة « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، وهذا الربط بين مصير الأمة وإرادتها يفرض ما سبق من أن لكل أمة أجل ، حيث أن فساد الإرادة سيؤدي بالضرورة الى تدهور الأمة . وإن هذه الحقيقة تتمتع بالثبات من حيث سريانها على النشاط الإنسانى الذى لا يمكن أن يخرج بحال من حيث هو فعل قيسى عن دائرة الخير أو دائرة الشر ، والحرية متروكة للأمة فى وضع عملها ضمن أية واحدة من هاتين الدائرتين ، وإن إنقاذ البشرية من مصارها السود يعتمد على تدخل العناية الإلهية وتتمثل هذه العناية ببعث الرسل والأنبياء كل بلغة قومه . والإسلام يختم النبوة بنبوة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، حيث يعتبر نفسه آخر دين جاء الى البشرية وأنه صالح لذلك لكل زمان ومكان ، فمن شأنه اصلاح البشرية جمعاء على أساس ما فيه من تعاليم سماوية .



دراسات في
القصاص القرآني

التكرار في قصاص القرآن

عبد الكريم الخطيب

- ١ -

التكرار في القصاص القرآني ظاهرة واضحة ، لافتة للنظر ، وداعية
لكثير من التساؤل ، والبحث عن بواعث هذا التكرار ، وآثاره في الحفاظ
على وحدة الشخصية ، وترباط الحدث ..
وقد وجد أصحاب الأهواء ، ومرضى القلوب والمقول ، من المحدثين ،
والشائئين للإسلام - وجدوا في هذا التكرار مدخلا ملتويا يدخلون منه على
هذا الدين ، للطعن في القرآن الكريم ، والنيل من بلاغته وأعجازه ، وليقولوا
ان هذا التكرار قد أدخل الاضطراب في مسار الأحداث ، وقطع أوصال
الوحدة المعنوية بين أجزائها ، فجاء بها انسلاخ ممزقة ، لا يدري أحد
أين موضع الرأس أو القدم فيها .. ثم يخلصون من هذا الى القول بان أسلوب
القرآن ليس على هذا المستوى البلاغي الرفيع الذي يتسع للدعوى التي يدعيها
المسلمون له ، وأنه معجز ، وأنه منزل من السماء .. ثم يتمادى هؤلاء
المحدثون في هذا الضلال ، فيقولون : ان هذا التكرار إنما هو اثر من آثار
تلك الأحوال النفسية التي كانت تنتاب محمدا ، فتخرج به عن وعيه ، وتفقد
صوابه ، فيلقى بهذه الكلمات التي ينطق بها في تلك الحال ، مرددة مقطعة ،
كما يقع هذا للمحمومين والمصروعين .. « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان
يقولوا الا كذبا » ..

ان الذين يقولون هذا الزور من القول ، او يحكونه عن غيرهم ، هم اعاجم .
او اتشبهاء اعاجم ، لم يذوقوا البلاغة العربية ، ولم يتصلوا بأسرارها ، ولو
انهم رزقوا شيئا من هذا ، لما طأعتهم افسنتهم ان ينطقوا بهذا البهتان العظيم ،
ولردهم شيء من الحياء ان يقولوا فولا لم تجرؤ قريش في موقفها العدائي
العنادي من النبي ان تتلفظ به ، او تجريه على لسانها ، حتى على سبيل
المهانة والمجازفة ، وهي تنربص بالنبي ، وبصيد النهم والمفريات ترمى
بها في معركتها مع القرآن الكريم ، الامر الذي لو وجدت فيه للزور من القول
مكانا لاقت به في المعركة ، غير متورعة لما ينالها من خزي ، وما تلحقها من
فضيحة .. ولكن هذا الزور الذي يقول به الملحدون عن التكرار في القصص
القرآني ، اعيا قريشا ان تمسك به ، وان تواجه به هذا الحق المشرق
المبين .. !

واذا لم يكن لقريش ، ان نقول مثل هذا القول ، وان نجعل منه سلاحا
في معركتها مع القرآن ، وهي مرجع المصاححة والبلاغة ، واليها الحكومة في
فصيح القول وبلغته — فكيف يساغ هذا القول من اعاجم ، واتشبهاء
اعاجم .. ؟

- ٢ -

واته لداء قديم هذا التحكك بالقرآن الكريم ، والطعن في بلاغته ،
واتخاذ التكرار في قصصه شاهدا على ان هذا القرآن ليس من عند الله ، اذ
لو كان من عند الله لما لبست القصة الواحدة فيه هذه الاثواب الكثيرة
المختلفة الالوان والاشكال ، ولجاءت لونا واحدا . وصورة واحدة ، لانها تحكي
حقيقة واحدة .. اما وقد جاءت معظم قصص القرآن في أكثر من صورة متعددة
الالوان والاشكال ، كما في قصة موسى الذي جاء ذكره في القرآن في أكثر
من مائة وعشرين موضعا — فان ذلك يقطع — عند هؤلاء الملحدين — بان هذا
القصص ، والقرآن الذي حملة ، هو من صنع بشر ، يتصيد الاخبار ، وكلما
وقع له خبر تحدث به !! هكذا كان يقول الملحدون قديما ، وهكذا يردد المستشرقون
وتلاميذ المستشرقين هذه المطاعن اليوم ، ويظلمون عليها من معارف العصر ،
وطرائق البحث الوانا خادعة ، تترقق كما يترقق السراب ، يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد زيفاً ، وضلالاً ، وحقداً ،
وموجدة .. !

- ٣ -

وقد تولى السلف الكريم من علمائنا — رضوان الله عليهم — دفع هذا
الزور من القول ، ودفع اهله ، والباسهم ثوب الخزي والخسران .. وكانت
اسلحتهم التي دخلوا بها في حربهم مع هؤلاء الملحدين ، قادرة على تحطيم كل
ما رمى به الإعداء من سلاح في وجه المسلمين ، وفي اقترانهم على كتاب الله ..
اذ كان لكل عصر وسائله واسلحته في الصراع بين الحق والباطل ، وفي الحرب
بين المحقين والمبطلين .. فاذا نظرنا في مقولات السلف الكريم من علمائنا ، تلك
المقولات التي دفعوا بها هذه المفريات التي تغترى على كتاب الله ، ثم راينا في
هذه المقولات شيئا من القصور — فان الحق يقتضينا ان نزن هذه المقولات بميزان

عصرها — لا عصرنا — وإن تعابها بمقولات مفحدي زمنهم — لا زمننا — وعندئذ نرى أن علمائنا قد أبوا فأحسنوا البلاء ، وجاهدوا مصدقوا الجهاد ، حتى كان لهم الغلب ، وكان لهم النصر !! فرضى الله تعالى عنهم ، وأجزل المنة لهم ..

وأنه لا بأس هنا من أن نعرض بعضاً من مقولات بعض أولئك الأئمة ، في مقام الدفاع عن قضية التكرار في القصص القرآني ، كنموذج تتضح منه صورة من صور هذا الصراع المتصل بين القرآن الكريم ، وبين الملحدين والشكائين ..

فهذا أبو بكر الباقلائي يقول في كتابه : « اعجاز القرآن » ، رداً على من يطعنون على ما في القرآن الكريم من تكرار :

« أن إعادة القصة الواحدة ، بالفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً — من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة ، وتبين البلاغة » .

ويريد « الباقلائي » بهذا أن يقول : أن عرض المعنى الواحد بأساليب مختلفة من القول ، دون أن يتغير جوهر حقيقته ، ودون أن يضعف أو يفسد أسلوب عرضه ، هو من المعبير الذي لا يقدر عليه إلا من كان ذا ملكة بانية عالية ، وإذا افتدار متمكن على امتلاك أعنة البلاغة ، وذلك في حدود لوئين ، أو ثلاثة من ألوان العرض .. فإذا جاوز هذا الحد ، اضطرب الأسلوب ، وبهتت المعاني .. ألا أن يكون ذلك من تدبير الحكيم العظيم ، رب العالمين ، الذي لا تحد قدرته ، ولا يحصي عليه ، ولاتنفد كلماته ..

ثم يقول « الباقلائي » تعقيباً على ما سبق من قوله :

« وأعيد كثير من القصص — القرآني — في مواضع مختلفة ، على ترتيبات متفاوتة ، ونهوا — أي العرب — بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثلها ، مبتداً ومكسراً » ..

ويريد « الباقلائي » بهذا أن يقرر أن من صور التحدي الذي عجز عنه — العرب إزاء القرآن — عرض القصة الواحدة عرضاً متفاوتاً بين الطول والقصر ، والاطناب والإيجاز ، والبسط والقبض ، فوسع بهذا على العرب مجال المعارضة والمحاكاة ، ويسر عليهم سبيل التحدي وأغراهم به ، فلم يكن منهم إلا العجز ، والاستخزاء !

وهذا الإمام « الزركشي » يقول في كتابه « البرهان في علوم القرآن » : « ومنه — أي من التكرار — تكرار القصص في القرآن ، كقصة « إيليس » في السجود لآدم ، وقصة موسى وغيره من الأنبياء .. قال بعض العلماء :

« ذكر الله موسى في القرآن في مائة وعشرين موضعاً » ..

ثم يكشف « الزركشي » عن وجوه لبعض أسرار هذا التكرار ، فيقول :

« وإنما كررها — أي القصة — لفائدة خلت عنها في الموضع الآخر ، وهي أمور :

أحدها أنه — أي القرآن — إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً .. ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى ، وذكرها في موضع آخر فعبنا ؟

(ونقول : وذكرها في موضع ثالث « كأنها جان ») ..

ثانيها : أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة ، وأساليب مختلفة —

لا يخفى ما فيه من الفصاحة ..

ثالثها : أن الله سبحانه وتعالى أنزل هذا القرآن ، وعجز القوم

عن الاثنيان بمثل آية ، لصحة نبوة (محمد) صلى الله عليه وسلم .. ثم بين وأوضح الامر فى عجزهم بأن كرر القصة فى مواضع ، اعلاما بانهم عاجزون عن الايمان بمثله ، باى نظم جاؤا ، وبأى عبارة عبروا .. «
وهذا القول الاخير الذى يقوله الزركشى ، يتفق مع قول الباقلانى ، من ان داعية التكرار ، هى لىء العرب فى اكثر من ميدان من ميادين التحدى بمبسوط القول ومقبوضه ، وحقيقته ومجازه .. وهذا مما يقطع بعجزهم ، ويدخل اليأس عليهم من ان يقولوا بعد هذا مثل قولهم الذى ذكره القرآن عنهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا اساطير الاولين » ..

ونجد ابا بكر الصولى ، فى كتابه : « ادب الكاتب » يعلل للتكرار فى القصص القرآنى ، بعله اخرى غير التحدى ، فيقول : « ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ، ويحفظ شيئاً منه دون شيء ، فلم يخل الله عز وجل موضعاً منه من ترغيب أو ترهيب ، وإدكار واعتبار ، فضلاً عنه على عباده ، واستدعاء اطاعتهم ، ونهايا عن عصيانه ، فوقع التكرار لذلك ! » ..

٤ -

هذه بعض لحظات من نظر الأقدمين الى ظاهرة التكرار فى القصص القرآنى ، وهى فى جملتها كافية فى الرد على من يقفون موقف التساؤل والطلب لمعرفة وجه الحق فى هذا التكرار ، وما يحمل من أسرار ، سواء اكان طالبو هذا الحق من اتباع القرآن او من غير اتباعه ..

أما حين يخرج الامر عن هذا المجال ، الى المباحكة والجدل ، والى اشارة البلبلة والاضطراب ، بهذا الكيد الخبيث الذى يكيد به علماء تخصصوا فى التفرير بالعمامة ، وأشباه العمامة من شباب المسلمين ، وشيوخهم - فإن مثل هذه المولات لا تقوى على دفع هذه الحملات القوية المنظمة التى تثير مثل هذا الغبار الذى يحجب الرؤية الصحيحة عن الحق الذى يغبر الوجود بضوئه ، فتعنى لذلك أبصار وترىغ قلوب ، وتضل عقول .. !
اتريد شاهداً لهذا ؟

منذ أكثر من ربع قرن ثارت ضجة كبيرة فى الاوساط العلمية والدينية ، حول رسالة جامعية ، تقدم بها صاحبها لنيل الدكتوراه فى الادب من كلية الآداب ، بجامعة فؤاد الاول (جامعة القاهرة الآن) وكان عنوان الرسالة وموضوعها : « القصص الفنى فى القرآن » .. وقد منح صاحبها درجة الدكتوراه !! ..

وليس غرضنا من اثاره هذا الموضوع إلا الاستشهاد لما اشرنا اليه من قبل ، من هذا الكيد العظيم ، الذين يكيد به اصحاب النوايا السيئة من المستشرقين للإسلام واصابتها فى صميمه بالتشكيك فى القرآن الكريم ، الذى هو دستور هذا الدين عقيدة وشريعة ، والذى ان وقع شك فى كلمة او آية منه ، انهار بنيانه ، وتداعت أركانه ، وضاعت الثقة به ، والإطمئنان اليه ، وزايلته تلك القداسة التى تمسك به فى مواطن الايمان من القلوب .. فإذا كان هذا الكيد قد استطاع ان يغرب بعقول اصحاب الدرجات العلمية العالية ، ويقمهم هذا المقام الزائف المنحرف مع كتاب الله ، فكيف يبلغ الامر مع ناشئة المثقفين ؟ وكيف تنتهى الحال بالعمامة وأشباه العمامة ؟

واستمع الى قول الاستاذ المشرف على الرسالة - رحمه الله ، وعفا عنه - استمع اليه وهو يقدم لهذه الرسالة بقوله : « وبهذا التفريق بين العرضين - الفنى والتاريخى - للحادثة والواقعة ، تبين فى وضوح أن

عرض القرآن لأحداث الماضين ووفائهم حياتهم ، والحديث عن تلك الأحداث والأشخاص ليس إلا العرض الفني الأدبي ، لا العرض التاريخي التحقيقي !!» ..

ثم يمضى الأستاذ المشرف لتبرير هذا الرأي وتأكيد ، فيقول : « وفي العرض الأول — أى العرض الفني — قصد القرآن إلى الإخلال الواضح بمقومات العرض الثاني — أى التاريخي — هاغفل قصداً تحديد الزمان ، وفكر المكان ، وتسمية الأشخاص ، والتعريف المعتاد بمن قد يذكر أسماءهم من هؤلاء الأشخاص !! » ..

وهذا قول صريح لا مواربة فيه ، بأن القرآن ، تلى يلبس قصصه الثوب الفني ، ويبلغ به مستوى الفن — قد عبث عن قصد بالحقائق ، فغير من صورها ، وبدل من أشكالها ، تماماً كما يفعل أى أديب فى تلوينه للحقائق ، وصبغها بأصباغ الخيال ، حتى يسوى منها عملاً فنياً ، يثير الخيال ، ويحرك المشاعر !! ..

ونحن لا ننكر على القرآن ، ولا على قصص القرآن أن يلبس ثوب الفن .. فما الفن إلا الجمال ، والبهاء ، والجلال ، إذا صدر عن طبع أصيل ، وخرج من يد صانع .. والقرآن الكريم محمل كل جمال ، وجلال ، وبهاء .. ولكن الذى ننكره هو أن يكون مصدر ما فى القرآن من جمال ، وبهاء وجلال ، نابعا من غير منابع الحق المصفى ، الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. كما يقرر ذلك القرآن نفسه فى قوله تعالى : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » !

ولا ندرى كيف يهرا مسلم هذه الآية الكريمة ، ثم يجد مساعفاً لصرف مثل هذا القول الذى يقوله الأستاذ المشرف على الرسالة ، عن صريح منطوقه ، إذ يقول : « وعلى هذا الأساس ، يستطيع المنقف الراقى حين يتدين أن يعتقد فى تسليم مطمئن بحديث القرآن الفنى فى قصصه ، ومع ذلك يحق ويحل فى عمق ووضوح تاريخ هاتيك الأحداث وأشخاص أصحابها ، وينفى فى ذلك ويثبت مطمئناً إلى أن هذا لا يصادم بحال ما ذلكم العرض الفنى الآخر ، وأن هذا العرض الفنى مهما يقل التاريخ فى أحداثه لن يمس سلامة القرآن وصدقه !! » .. وأعجب ما فى هذا القول تلك العبارة التى يجعل منها الأستاذ المشرف ، التدين أمراً عارضاً عند المنقف الراقى ، وأنه فى حل من أن يتدين ، أو لا يتدين ، كان التدين ليس ديناً ، وليس عقيدة ، وإنما هو مزاج شخصي ، وهوى ذاتي !! ..

هكذا بعض ما يقوله الأستاذ المشرف على رسالة : « الفن القصصى فى القرآن » .. أما ما يقوله صاحب الرسالة ، فهو أعجب وأغرب ، وأجراً فسى التهجيم على القرآن ، وعلى صدق ما يقص من أخبار وأنباء .. ولا يتسع المجال هنا لعرض ما فى هذه الرسالة من اتهام صريح ، وشك مريب فى صحة القرآن ، وتنزهه عن اللغو والباطل ، وبكى أن نقف عند جزئية ، عرض لها صاحب الرسالة ، فى أول رسالته ، وهو يتساءل منكراً عن السر فى هذا التناقض فى قصص القرآن ، وفى تكراره للحديث القصصى فى صور مختلفة متباينة .. يقول الدكتور صاحب الرسالة :

« سؤال نسأله العقل الإسلامى نفسه ، فيما يخص هذا التكرار ،

وهو أنه على فرض قدرته على الوقوف على الأسرار التي من أجلها كان هذا التكرار — فلماذا هذا الاختلاف ؟ لماذا اختلف إيراد القصة الواحدة في موطن عنه في آخر ؟

ثم يعرض صاحب الرسالة أمثلة لهذا الاختلاف ، فيقول ، متسائلا في استنكار :

« لماذا اختلف وصف القرآن لموقف موسى من ربه ، في سورة طه عنه في غيره من السور ، مع أن الموقف واحد ، والحادثة واحدة .. ؟ لماذا قال القرآن في سورة طه : « وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا ، اني آنست نارا ، لعلى آتاكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى اني أنا ربك ، فأخضع نفسك لي بالوادي المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي ، انني أنا الله لا اله الا أنا ، فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ، ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ، وما تك بيمينك يا موسى ، قال هي عصا اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ، قال اقها يا موسى ، فألقاها فإذا هي حية تسعى ، قال خذها ولا تخف سننعدها سبيرا الأولى ، واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى ، لفريك من آياتنا الكبرى ، اذهب الى فرعون انه طغى » ..

« ولماذا قال في سورة النمل عن هذه الحادثة والموقف : « اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سأتيكم منها بخبر ، أو آتاكم بشيها بقبس لعلمكم تصطلون ، فلما جاءها نودى ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ، يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ، والى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب ، يا موسى لا تخف ، اني لا يخاف لى المرسلون ، الا من ظلم ، ثم بدل حسنا بعد سوء ، فاني غفور رحيم ، وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين » ..

« ولماذا قال في سورة القصص غير هذين ؟

« ان الموقف واحد ، وان الحادثة واحدة ، ولكن الوصف مختلف ، والحوار غير الحوار ، وحديث الرب العلى مع موسى النبى في موطن غيره في آخر ؟؟ (الفن القصصى في القرآن : ص ٢٢) ..

ماذا يريد الدكتور — صاحب الرسالة الجامعة — أن يقول ؟ اتهام للرب العلى بأنه ينسى ما قال ، حتى اذا عاد لذكر ما قاله أولا اخلط عليه الامر ، فنرك بعض ما كان قد ذكره ، وجاء بجديد لم يذكره ؟ سبحانك ربى هذا بهتان عظيم ! ..

ولا نرى لحساب من هذا الإجراء ، والافتراء على الله وعلى كتابه الكريم ؟ الحساب الفن ينزل القرآن الكريم من سموات العلا ويوضع في كفة ميزان « الفن القصصى » كما تصوره صاحب الرسالة ، وكما تمثل مثله الاعلى في قصص (ارمين لوين) ومن البه ؟ أم لحساب التسمية عن طريق لغت الانتظار ولو كان بالخروج على الناس بلا نوب يستر المعورة ؟

— ٥ —

ونذع هذا .. لنقف بين يدي هذه الآيات ، التي خاطب فيها « الرب » « العلى » موسى ، في ثلاث سور من القرآن الكريم ، ولنشهد من آيات اعجازها

ما يملأ الدنيا جلالا ، وروعاً ، وخشوعاً ، تتخاضع له أعناق البلغاء ،
وتعنو له جيساه أرباب الفن في كل مجال من مجالات الفنون ..
وننظر فنرى أن الحادثة التي ذكرها القرآن في المواضع الثلاثة ، والتي
قدمها صاحب الرسالة مستشهداً بها على ما يدعيه من أن القرآن الكريم ،
لا يلتزم الصدق في عرض قصصه ، ليحقق بذلك غرضاً فنياً ، وليعطي الصورة
التخييل والإيهام - ننظر في هذه الحادثة ، فنرى أنها تتضمن خمسة عناصر :
(١) موسى في طريق عودته من أرض مدين إلى مصر ، وقصد بلغ
الطور ، ومعه أهله ، وقد رأى ناراً موقدة ..
(٢) طلبه إلى أهله أن يمشوا حيث هم ، وأن يذهب ههنا إلى حيث
رأى تلك النار ..

(٣) غايته من الذهاب إلى حيث رأى النار ..
(٤) نداء الله تعالى له عند دنوه من النار .. وأخبره بأنه رسول
الله المرسل إلى فرعون ..
(٥) المعجزة أو المعجزات التي وضعها الله تعالى في يد موسى لإحراج
بها فرعون ..

وإيس يتسع المقام هنا لعرض هذه العناصر جميعها ، وما تحدثت به
السيرور الثلاث عن كل عنصر منها ، وما بينها من اختلاف لفظي ، وما وراء
هذا الاختلاف من أسرار ..

ويكفي أن ننظر في أي من هذه العناصر ، وما يقال فيه ينسحب عليها
جميعاً .. ولكن هذا العنصر هو ما تحدث به موسى إلى أهله حين رأى النار ..
ففي سورة « طه » : « وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله
امكثوا ، أنى أنست ناراً ، لملى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » ..
وفي سورة « النمل » : « وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ، إذ قال
موسى لأهله أنى أنست ناراً ، سأتبكم منها بخبر أو أتاكم بشهاب قبس لعلكم
تصطلون » ..

وفي سورة « القصص » : « فلما قضى موسى الأجل ، وسار بأهله ،
أنسى من جانب الطور ناراً ، قال لأهله امكثوا أنى أنست ناراً ، لملى آتيكم
منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون » ..
والذي يلاحظ في هذه المعارض الثلاثة :

أولاً : أن المقطع الأول من مقول القول ، قد جاء على صورة واحدة في
السيرور الثلاث (١) : « امكثوا .. أنى أنست ناراً » .. وهو قول واحد التزم به
موسى ، وكرره ثلاث مرات ، حتى لا يتحول أهله عن مكانهم الذي هم فيه ،
وحتى لا تنزع بهم نازعة إلى مرافقته نحو تلك الوجهة التي يقصدها ، والتي
لا يدري على وجه التحديد ماذا يطلع عليه منها ، في ظلمة هذا الليل الجسام
على صدر الصحراء المخيف .. ففي تكرار هذا المقطع تحذير لأهله أن يبرحوا
مكانهم حتى يعود إليهم ..

ثم أن في ترديد هذا المقطع من مقول القول ثلاث مرات ، ما يشير إلى
تلك الوحشة التي كانت تلف موسى وأهله في هذا المكان الذي لا أنيس فيه ،
ولا حبس لإنسان هنا أو هناك .. فلما رأى النار أيقن أن عندها من أوقدها ،
وإذن فهناك من الناس من يذهب بتلك الوحشة ، ويخفف وطأة هذه العزلة
الضائقة .. ففي ترديد هذا القول : « امكثوا .. أنى أنست ناراً » تعبير

(١) الوعى : نظرة امكثوا لم يرد في آية « النمل » وورد في « طه » و « القصص » .

عن تلك الفرجه التي غمرت عليه ، وهزت مشاعره ، فارسلها على لسانه كلمات مرددة مهتاجة ، وكأنها حراش يطعن بها في صدر الوحشه المهاجمة عليه وعلى اهله !! ..

ومن اعجاز القرآن الكريم في هذا انه وزع هذه الكلمات المرددة ثلاث مرات على ثلاثة مشاهد في ثلاث سور ، متباعدة زمانيا ومكانا .. فاذا قراها قارئ ، او سمعها سامع في سورة ، اجزاء ذلك ، ووقع له علم بالواقعة التي حدثت .. ثم اذا فراها او استمع اليها في السورتين الاخرتين ، تأكد له هذا العلم الذي علمه من قبل ، ثم اذا سال نفسه لم هذا التكرار ؟ جاءه الجواب من عالم الحق ، بان ذلك هو الوامع مفصلا ، بعد ان ذكر في كل مرة مجبلا !! ..

ثانيا : المقطع الثاني من مقول القول ، وهو قول موسى : « لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى » .. هذا المقطع قد ذكر في السور الثلاث هكذا :

في سورة طه : « لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى » .. وفي سورة النمل : سأتيكم منا بخبر او آتيكمم بنشاب قبس لكم تصطلون » .. وفي سورة القصص : « لعلى آتيكم منها بخبر ، او جذوة من النار لعلكم تصطلون » ..

وترتيب السور الثلاث في المصحف الشريف ، هو على هذا النحو ، طه ، النمل ، فالقصص .. واذا كان هناك اختلاف بين العلماء ، في ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف ، وهل هو توقيفي ، ام اجتهادي من عمل الصحابة — فان الذي نرجحه ، ونكاد نقطع به انه توقيفي ، وشاهد هذا هو ما بين السور من ترابط وتناسب ، وخاصة ما بين خاتمة كل سورة ، وبداية السورة التي بعدها ، حيث تتعاقب السورتان ، بحيث يمكن وصلهما قراءة من غير ان يفصل بينهما باليسئلة ، كما تتصل الآية بالآية في السورة الواحدة .. وقد كان من منهجنا في كتابنا : « التفسير القرآني للقرآن » دراسة هذه الظاهرة ، ونصب الشواهد لها ، مما جعلنا نقطع بان ترتيب السور في المصحف الشريف هو توقيفي ، كترتيب الآيات في سورها ..

نقول هذا لنقرر ان هذا المقطع الذي اشرنا اليه انفا ، هو ثلاث مقولات لموسى ، جاءت واحدة بعد اخرى على هذا الترتيب .. فافي سورة طه اولا ، ثم فافي سورة النمل ثانيا ، ثم فافي سورة القصص اخيرا .. وننظر في وجه هذه المقولات ، فنرى ان موسى — عليه السلام — حين رأى النار ، جعل يردد هذا القول مخاطبا به اهله :

« امكثوا .. اني آتست نارا .. امكثوا اني آتست نارا .. امكثوا .. اني آتست نارا » .. ثم انطلق مسرعا نحو موقد النار ، وهو يلقي الى اهله بما يفتح لهم به باب الامل والرجاء ، فيما سيحمل اليهم من خير من انطلقه نحو تلك النار ، وعودته اليهم منها .. وهنا تتزاحم الكلمات على لسانه ، وقد اطلقها من مشاعره المهتاجة المائجة بكثير من الخواطر والتصورات : « لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى » .. سأتيكم منها بخبر ، او آتيكمم بنشاب قبس لعلكم تصطلون » ..

« لعللى آتيكم منها بخير ، او جذوة من النار لعلكم تصطلون » ..
 فالمطلوب هنا من وراء هذه الانطلاقة نحو مصدر النار ، هو امران :
 الاتيان بجذوة من النار ، ليوقدوا منها نارا يستدفئون بها ، او يهينون بها
 طعاما ، ثم الحصول على بعض الاخبار عند من اوقدوا تلك النار ، يعلم منها
 موسى واهله اين هم من الطريق الى مصر ؟ وكم مرحلة بينهم وبينها ؟ واين مواقع
 الماء على هذا الطريق ؟ واين ، واين .. الى كثير من الامور التى يطلب العلم
 بها من يقطع طريقا كهذا الطريق منفردا مع اهله ! ..
 ويبدأ موسى هذا المقطع من قوله مصدرا بحرف الرجاء « لعل » ..
 « لعللى آتيكم » .. ثم يضرب على هذا الرجاء الذى يطفىء جذوة الامل التى
 اشتعلت فى صدره ، فيلقى بالخير على سبيل القطع : « سأتيتكم » .. ثم يبدو
 له ان هذا القطع ليس له ما يبرره ، لانه لا يدري من هناك على تلك النار ..
 الا يجوز ان يكونوا قطاع طرق ، ويكون سعيه هذا اتبهم منها لهم على وجوده ،
 فيقع هو واهله وما معه صريدا فى شباكهم ؟ وهنا يكون اكبر امله ان يعود
 الى اهله بخير ما : « لعللى آتيكم منها بخير » ..
 وهكذا نجد موسى فى هذا الموقف ، بين امل وياس ، ورجاء وخوف ،
 لتنازعه الخواطر ، وتتفاير بين عينيه صور هذا المجهول الذى يلقى بنفسه بين
 يديه .. ثم نراه مرة يقدم احد المطلوبين على الآخر ، ثم يعود فيؤخر ما قدم ،
 ويقدم ما آخر .. ففي حديثه الاول يقدم القيس على ما يجد على النار من هدى
 لان النار كانت اظهر مطلوب له ، لانها الدليل الى من يجد عندهم هدى يعينه
 على الرحلة .. ثم اذا تمثل له المشهد كله ، وانه سيلتقى عند النار ببعض
 الناساس داخله الشك والخوف من جهنهم ، لانه لا يدري ما يكون من
 موقفهم منه حين يلقاهم ، وهو لهذا يجعل همه اولا متجها اليهم ، فيقول :
 « سأتيتكم منها بخير » .. ثم يرد هذا القطع بما سيانى به ، ويجعله مجرد
 امل ورجاء : « لعللى آتيكم منها بخير » وهذا الموقف الشك المتكرر ، الذى
 يفقه موسى ممن هم على النار ، هو نفسه الموقف الذى يفقه من النار ذاتها ،
 وما يحصل عليه منها ؟ انه فى حال بين الرجاء والياس ، واليقين والشك ..
 فهو على حين يرجو ان ياتى اهله منها بقبس — وهو القليل منها — « لعللى
 آتيكم منها بقبس » — يطلع عليه خاطر يقوى هذا الرجاء عنده ، فاذا هذا
 القبس قد بدا له شهابا ، ساطعا ، يبدد ظلمة هذا الليل البهيم : « سأتيتكم
 منها بخير او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون » ثم لا يلبث ان يرد عنه هذا
 الخاطر المسد ، بما يطلع عليه من مخاوف يولدها هذا المجهول الذى هو
 مقدم عليه : « لعللى آتيكم منها بخير او جذوة من النار لعلكم تصطلون » ..
 لقد تضاعل هذا الشهاب القبس ، فاصبح جذوة ، اى قطعة من الجمر ..

٦ —

فقل لى بربك ، الا تجد انك بين يدي هذا التكرار فى مواجهة معجزات قاهرة
 تطلع عليه من كل حرف ، وكل كلمة من هذا المقعد التنظيم ، من جوهر الحق
 المبين ، كلام الله رب العالمين ؟
 وقل لى بربك ، افى كلام البشر — فى أعلى مستوياته من البلاغة
 والفصاحة — ما يستطيع ان يرصد احوال النفس ، ومسارب الخاطر ، على
 نحو مقارب من هذا النظم القرآنى ؟
 وقل لى بربك لو أنه كان مما يقع فى مقدور البشر من رصد احوال
 النفس ، ومسارب الخاطر على هذا النحو — اكان مما يقع فى تقدير أحد من

أرباب فن القول ان يعتمد الى تلك المشاعر ، وهذه الخواطر فيوزعها هذا التوزيع في ثلاثة مواقف متباعدة — زمانا ومكانا — فليقلك منها في كل مرة الوجود الكامل للإنسان ، وما تلبس به من حال ، وان طلع عليك في كل مرة بتعبير جديد يظهر على ملامح وجهه من انفعالات تلك الحال المتلبسة به .. ؟ ان غاية ما يبلغه تدبير المؤلف في تلك الحال ان يجتريء بملمح واحد من تلك الملامح ، حتى يتجنب التكرار الذي يجور على البلاغة ، او يجمع هذه الملامح والانفعالات في صور مكررة من النظم ، فتترابط ألوان الصورة ، وتندافع ، ويلطم بعضها وجه بعضي !!

هذا ، ولك ان ترتب هذه السور القرآنية الثلاث على جميع الوجوه ، فتقدم ، وتؤخر فيها كما تشاء ، غير ملتزم الاخذ بها ذهبنا اليه من قبل من ان هذا الترتيب توقيفي ، وانك لو اوجد في أي ترتيب تقيم السور الثلاث عليه ، هذا الاعجاز المبين من آيات الله وكلماته !

وهكذا نجد التكرار الذي يحدث في بعض مشاهد القصة القرآنية ، يؤدي وظيفة حيوية في ابراز جوانب لا يمكن ابرازها بادائها على وجه واحد من وجوه التعبير ، بل لا بد ان تعاد « اللقطة » التعبير ، مرة ، ومرة ، لكي تحمل في كل مرة بعضا من مشخصات الحدث ، وملحها من ملامحه ، وان كان كل « لقطة » تعطى صورة مقارنة للحدث ..

ولنا ان نشبه هذا التكرار — على بعد ما بين التشبيه والتشبيه به — بالتصوير « الفتوغرافي » والتصوير « السينمائي » او « التليفزيوني » .. ففي التصوير « الفتوغرافي » نرى الصورة الواحدة يمكن ان تصور الحدث كله ، وتتناوله من جميع ابعاذه ، سواء في صورة مصغرة ، دون مساحة الكف ، او مكبرة اكبر من مساحة الحدث نفسه ..

ومع هذا ، فان الصورة « الفتوغرافية » وان اعطت جميع ملامح المشهد ، الا انها تحتاج الى مهارة ، وحذق ، ومعاناة ، للكشف عن مضمونها او بعض مضمونها .. اما الصورة (السينمائية) — فلانها تتشكل من مئات « اللقطات » لاية جزئية من جزئيات الحدث — فهي من اجل هذا قادرة على تشخيص الحدث ، ونقله كما هو صامتا ، او ناطقا ، ساكنا او متحركا ..

ان تكرار الاحداث في القصص القرآني ، هو اعجاز من اعجاز القرآن ، تتجلى فيه روعة الكلمة ، وجلالها ، بحيث لا يرى لها وجه في آية لفظة ، وفي آية صورة من صور البيان ، يقارب هذا الوجه الذي تظهر به ، في آيات الله ، جلالا ، وروعة ، وسطورة .. !

وهل شهدت الحياة الانسانية في قديمها وحديثها ان الكلمة تؤدي ما يؤديه العمل « السينمائي » اليوم من نقل المشاهد بابعادها الثلاثة — طولها ، وعرضها ، وعمقها ، وبحركاتها ، وسكاتها ، ونطقها وصمتها ؟

واذا كان للناظر في القصص القرآني ، وفي ظاهرة التكرار الظاهرة فيه — اذا كان له ان يتخذ من كل من التصوير « الفتوغرافي » والتصوير « السينمائي » شاهدا محسوسا بعينه على تصور مفهوم صحيح لهذا التكرار في القصص القرآني — فان له ان ينظر في هذا التكرار بنظرتين مهمتين : نظرة في مواجهة العمل « الفتوغرافي » ، ونظرة في مقابلة العمل السينمائي ..

فهو في مواجهة العمل « الفتوغرافي » يرى الحدث الواحد وقد جاء

هى عده معارض ، تختلف فى شكلها ، وفى حيزها ، ولا تختلف فى محتواها ومضمونها .. كمن يلتقط عدة صور لانسان ما بعضها صغير ، وبعضها كبير ، وبعضها يصور ألوجه وحده ، وبعضها يصور النصف العلوى ، وبعضها يصور هذا الانسان كله ، ثم بعضها يقتصر على اللونين الابيض والاسود ، وبعضها بالالوان الطبيعية .. وهكذا .. وكل صورة من هذه الصور — مع اختلافها شكلا — تحل كل ملامح هذا الانسان ، وكل مشخصاته ، بحيث اذا نظر ناظر فى اية صورة منها ، مال عنها انها لفلان هذا الذى اعرفه !!

فاذا نظرنا فيما تكرر من احداث القصص القرآنى رأينا فى تكرر الصورة « الفتوغرافية » واختلاف اشكالها والوانها لهذا الشخص الذى ضربناه مثلا — رأينا فى هذا التكرار للصورة « الفتوغرافية » اكثر من وجه شبه بينه وبين التكرار فى القصص القرآنى ..

ولنضرب لهذا مثلا بقصة موسى عليه السلام ، التى كانت اكثر قصص القرآن تكرارا ..

وننظر فى اقصر صورة جاء بها القرآن لقصة موسى من مبته الى نهايتها فرعون على يده .. وفى هذا يقول الله تعالى :

« هل أتاك حديث موسى ، اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب الى فرعون انه طغى ، فقل هل لك الى ان تزكى ، واهدك الى ريك فخشى ، فأراه آية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم ادبر يسعى ، فحشر فنادى ، ففسال انا ربكم الاعلى ، فاخذ الله نكال الآخرة والاولى ، ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى » (المازعات : ١٥ — ٢٦) ..

ان كل ملامح هذه القصة ، وكل مشخصاتها ظاهرة فى هذا الاطار المحدود من النظم القرآنى ، بحيث يقع ان يقرأ هذه الآيات او يسمعهما ، عام كامل باحداث القصة كلها ، وان غاب عنه بعض تفاصيلها التى لا تجور على المضمون ، ولا تنتقص شيئا من المحتوى ..

ثم انظر بعد هذا فيما جاء من تفصيل لهذا الاجمال فى سورة طه ، وفى الشعراء وفى الاعراف ، وفى القصص ، وفى يونس ، تجد ان اصواء كثيرة القبت على جوانب هذه الصورة المصغرة ، زادت وضوحا ، وبيانا ، ولكنها لم تغير من وجهها شيئا .. مع انها قد جاءت فى سورة طه فسى خمس وستين آية (الآيات من ١١ الى ٧٦) وفى الاعراف فى اربع وثلاثين آية (الآيات : ١٠٢ — ١٣٦) وفى الشعراء فى ثمان وخمسين آية (الآيات : ١٠ — ٦٨) وفى القصص فى اثنتى عشرة آية (الآيات : ٢٠ — ٤٢) وفى يونس فى سبع عشرة آية (الآيات : ٧٥ — ٩٢) .. وهكذا تتعدد الصور طولا وقصرا ، دون ان تفقد واحدة منها شيئا من مضمون القصة ومحتواها .. وان كان فى كل صورة منها من الجزئيات ما ليس فى الأخرى ..

اما الذى ينظر الى هذا التكرار فى مواجهة العمل السينمائى ، فانه اذا يجمع هذه الصور بعضها الى بعض ، يرى الصورة وقد تجسدت ، وتحركت ، كما تتجسد شخوص الاشياء وتحرك فى الصورة السينمائية ، فيشهد الحدث من جميع جوانبه ، وبكل ابعاده ..

ذلك هو قصص القرآن ، وتلك هى بعض اسرار تكراره ، وان وراء ذلك لاسرار واسرار لا تنفذ ابدا .. « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » ..

رحلة طه وعباداة إلى .

المسلمون في كل بقاع الأرض على موعد مع الحج إلى البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأماناً ، على موعد مع الطواف بأول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين ، على موعد مع السعي بين الصفا والمروة وهما من شعائر الله ، على موعد مع مناجاة ربهم وهم واقفون بجبل عرفات يدعونه ويستغفرونه ، وهو سبحانه قريب مجيب ، على موعد مع شد الرحال لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في الروضة الشريفة والاستمتاع برريح هذا المكان الطاهر على موعد مع جهاد النفس ومقاومة ما فيها من رعونات فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وإن جهاد النفس لأشد أنواع الجهاد .

نعم المسلمون من مختلف الأجناس والبقاع والطبقات والثقافات على موعد للقاء في هذه البقاع المقدسة والأماكن الطاهرة يأتون إليها رجلاً

مهدالوجي ومقر الرسول

للدكتور : محمد سلام منكور

الهمة ، ويعود الانسان على الامثال والصبر والطاعة ، والخشونة وتقوية العزيمة ، وغرس روح الجندية ، وتعويد الاعتماد على النفس ، وحط الرحال وسرعة الترحال ، وضبط النفس ، والتخلص من زخارف الدنيا ومتاعها وزينتها الى حين .

وما من شك أن رحلة الحج المباركة لأفضل وأظهر وأعز ما عرف الانسان من رحلات لما فيها من منافع روحية ، وفكرية عزيزة تقوى الايمان وتشجذ الهمم وتصل الحاضر بالماضي البعيد اذ يطأ الواحد منهم الأرض التي وطأها المسلمون الاوائل ، ويسير بالبقاع التي مروا بها ، ويقطع المسافات التي قطعوها متخيلا مقدار

وركبانا وعلى كل ضامر ليشهدوا منافع لهم ويذكرون اسم الله وقصد خلصت نواياهم وصفت نفوسهم وتطهروا من كل رجس وذنس جمعت بينهم كلمة الله ، واستجابوا لقوله جل شأنه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » . فتسابقوا الى الحج في رفق ، وتوافدوا عليه في شوق ، وقصد امتلات نفوسهم بالايمان واجسامهم بالقوة والنشاط . او هكذا يشعر الشيخ المسن ومن به نوع مرض .

نعم يتحرك فيهم النشاط أو يتجدد لأن رحلة الحج فيها حركة كثيرة وتنقل متتال ، وطواف يسمى وهرولة . عمل كله نشاط يجدد القوة ، ويبعث

تحملهم لمشقة الطريق وقد كان غير مهجد ولا مبسر . فيدرك عن يقين أنهم نفية آمنوا بربهم فصنع الايمان فى نفوسهم المعجزات وجعل منهم طاقة فعالة وقوة لا تقهر ، بعد ان كانوا اعداء فلما اعتصموا بحبل الله وحكموا كلمته فيهم أصبحوا اخوانا متحابين قد ألف الله بين قلوبهم .

وما من شك ان الحج من العبادات التى تتطلب من الإنسان استعمال قلبه وبدنه وماله والعبادات التى يتقرب بها العبد الى ربه من شأنها كلها ان تطهر القلب وتركي النفس ، وتبعث على الامثال لأوامر الله واجتناب نواهيه ، وتقرب الناس بعضهم من بعض ، وقد غسلت من قلوبهم الضغينة والحقد ، وجعلتهم متعاونين متحابين كالبنين يشهد بعضهم بعضا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

والحج يكون بالنية والاحرام من مواقفه ، مع التجرد من لبس المخيط ومن كل صنوف الزينة والترفع ، وبالطواف حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة والمشعر الحرام بالمزدلفة ، ورمى الجمرات ، وسوق الهدى . وهذه المناسك والانفال تلقاها المسلمون جيلا بعد جيل عن الرسول صلوات الله عليه حيث أخذت عنه مناسك الحج ، ولكل نكسك منها حكمته وغايته ، وكلها تحقق معنى العبودية لله . فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : خذوا عني مناسككم ... »

شأنه فى ذلك شأن بعض أفعال تعبدية أخرى . مع أن مهم الحكمة قد ينشط النفس عند الأداء ويحمى المكلف من الشبه التى يوجهها الأعداء إلا أن العبادة المؤداة فى هذا الجو تشوبها شائبة المنفعة التى لولها ما توجهت النفس إليها ، ولا تصلحت ما فيها من مشقة ، وهى فى درجة الإذعان لله أقل من العبادة التى يؤديها المؤمن لجرد أنها أمر من الله من غير تطلع الى ما وراءها من نفع ، ولا تعرف على ما اقتضاها من دوافع وانما يؤديها استجابة لأمر ربه وقائيا فى الخضوع والطاعة .

ومن هنا احتفظ الله جل شأنه بسر بعض التكاليف فلم يبينه ولم يشر اليه بأى إشارة تطهره أو تدل عليه ليحصى مدى الايمان والتصديق فى النفوس . ولما يقول الامام الغزالى فى كتابه « إحياء علوم الدين » : واجبات الشرع ثلاثة أقسام : قسم هو تعبدى محض لا مدخل للحظوظ والأغراض فيه ، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقة وعبوديته بفعل ما لا يعقله معنى ... » ويقول فى موضع آخر من نفس الكتاب : ان ما لا يفتدى الى معانيه ابلغ أنواع التبعذات فى تركية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق الى مقتضى الاسترقاق ...

واذا كان الاسلام قد محا كل آثار الوثنية التى كانت تضمها هذه الأماكن ونهى معتنقيه من عبادتها ، ونهاهم عن التمسح بالأحجار وتقديسها فانه عاد سبحانه بعد خضوعهم لأمره فطوهم حول أحجار الكعبة بأمر منه وسعى بهم سبحانه بين الصفا والمروة على أن الطواف والسعى من شعائر الله من غير أن يرون لها بذاتها

والكثير من مناسك الحج لم تنكشف لنا حكمته ، ولم نتبين علته ،

قداسة وتقديرا إلا بتوجيه الدين انظر قول عمر بن الخطاب لما طاف بالبيت واستلم الحجر : انى اعلم انك حجر لا تضرولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك « وهو ما يشير اليه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لبيك حقا حقا تعبدوا ورفا »

فهذه العبارة فى هذه المناسبة تدل على ما فهمه عمر من قول الرسول عليه السلام فى العبارة المذكورة .

وتحسب المبادرة بالحج عند الاستطاعة ، واذا كان الفقهاء يفتقون على ان التمتع بالحج افضل عند القدرة عليه وتحقق الاستطاعة ، فان منهم من يرى ان التمتع به عندئذ واجب ياتى المرء بتأخيره حتى قال بعضهم : انه يفسق وترد شهادته اذ فى تأخيره بعد التمكن تعريض لفوات أداء الحج الذى لا يجب على المستطيع الا مرة واحدة فى العمر . ومن ذهب الى وجوب التمتع والمبادرة الامام ابو حنيفة وصاحبه ابو يوسف ، وهو مذهب الحنابلة والظاهرية والشيعة الجعفرية ، وقول عن الامام مالك . لكن الذى استظهره متأخرو المالكية انه واجب على التراضى ، وهو ما اتجه اليه محمد ابن الحسن الشيبانى الفقيه الحنفى ، وهو مذهب الشافعى . لانه مفروض فى العمر مرة واحدة ، فكان العمر فيه كالوقت فى الصلاة .

وقد عني الاسلام بفريضة الحج عناية بالغة فلوردها فى آيات عديدة من الكتاب الكريم ينو فيها بشأن البيت الحرام ، ويبين لنا فيها أن له اشهرا معلومات ، وأن له كرامة وحرمة ، وأن الزود له مطلوب وبنفسه أن يكون استأنس الزاد لسنه التقوى ، وقد أنزل الله فى شأنه ،

— برغم تأخر تشريعه اذ شرع فى السنة التاسعة للهجرة — سورة سميت بسورة الحج تضمنت كثيرا من احكامه جاء فيها « إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم . وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا نفثهم وليؤنوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . . » الآيات .

والواقع أن المنافع التى اشارت اليها الآية الكريمة « ليشهدوا منافع لهم » ليست هى التجارة وحدها كما توهم بعض الناس ، ولكنها كل ما يهم المجتمعات الاسلامية التى جعلت من الحج مؤتمر اجتماع وتعارف وتعاون والتى جعلت منه غريضة تميز بأن تلقى فيها الدنيا والآخرة ، كما تلقى فيها فكريات العقيدة النابعة من المنبع الكريم ، وانما كانت الناحية الاقتصادية جزءا بارزا من أعمال ذلك المؤتمر الاسلامى الكبير .

ولو أحسنت الشعوب الاسلامية وحكوماتها لأنصامت لها معارض صناعية وتجارية وزراعية وثقافية فى موسم الحج . كل دولة تعرض ما عندها وتقدم خدماتها فتنفذ وتستفيد ويعم النفع بروج السلع ، ونشر سبيل الحضارة النافعة فى هذا الجو الروحى ، فينتفع كل بها عند الآخرين من منواهب وخبرات ومعرفة .

ولو قدر المسلمون هذا المعنى فى الحج وأوفدت كل دولة مندوبيين رسميين عنها للعمل على تحقيق تلك الأغراض فى اجتماعات معدة منظمة تعرض كل دولة ما فيها من شئون تسترعى النظر لتخض ذلك المؤتمر الإسلامى الكبير عن تصفية الشئون على اختلاف ألوانها وتزول العقبات بفضل التعاون والتآزر والتأخى فى الدين .

• •

وقد اشترى قبل الى أن الحج واجب ومفروض مرة فى العمر على المستطيع البالغ العاقل ، وتحقق الاستطاعة بتملك الزاد والراحلة والقدرة على الوصول مع أمن الطريق يقول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » وعن علي رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت أن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا » وملك الزاد والراحلة الذى تتحقق بهما أو بالقدرة على نفقاتهما يشترط أن تكون فائضة عن حاجته الأصلية وحاجة من تلزمه نفقتهم من زوجة وأولاد وأقارب وأتباع حتى يعود اليهم من الحج ، غير أنه بالنسبة للمرأة يشترط أن لا تكون معتدة من وفاة أو طلاق كما يشترط فوق ذلك أن يصحبها زوجها أو قريب محرم كابنها أو أخيها ممن تجرم عليهم ، ويكتفى بعض الفقهاء بأن تكون برفقة نسوة ثقات أو جماعة يؤمن عليها معهم مسن الفتنة .

رفقته ، على أنه إذا لم يأذن لها جاز لها أداء الفريضة مع محرم أو مع النسوة الثقات على ما قلنا ، ومع ذلك فإن من الفقهاء من يسقط عنها قبل الزوج فى النفقة فترة الحج لفوات الاحتباس بسبب من جهتها ومن اشترطوا المحصر ورواوا أن الاستطاعة بالنسبة للمرأة لا تتحقق الا بوجوده ، فقهاء الرأى ومنهم أبو حنيفة . وكذلك الإمام أحمد بن حنبل روى يحيى بن عباد قال : كتبت امرأة من أهل الرى الى ابراهيم النخعى وقالت : إني لم أحج حجة الاسلام وأنا موسرة ليس لى محرم . فكتب اليها ، إني ممن لم يجعل الله له سبيلا .

ويروى العاقل أن المشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات ، بل وفى رغبة الحبيب عند أمن الطريق . ونسبيل هؤلاء بها رواه البخارى عن عدى بن حاتم قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة . قرية بالكوفة . قال : قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها . قال : فإن طالت بك حياة لتربية الظمينة . الهودج فيه امرأة . ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله » كما استدلوا بأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حججن بعد أن أذن لهن عمر فى آخر حجة حجها وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف .

وقبل أن نترك موضوع الاستطاعة على الحج نرى أنه من الواجب علينا أن نشير الى خطأ ما يحدسه بعض

على أنه يستحب للزوجة استئذان زوجها عند خروجها للحج من غير

الناس ممن ليست لهم قدرة على نفقات الحج . ويلزمون أنفسهم بذلك عن طريق بيع حاجياتهم الضرورية لمحيشتهم أو عن طريق الاستدانة .
 روى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج . أو يستقرض للحج ؟ قال : لا . »

كما أن عليه قضاء ديونه « ويقبول الصنعاني في كتابه سبل السلام : إن الحديث دل على وجوب التحجيج عن الميت سواء أوصى أو لم يوص ، وينقل ابن قدامة الحنبلي أنه يستحب أن يحج الإنسان عن أبويه إذا كانا ميتين أو عاجزين ، وقال ابن حزم الظاهري : إن ذلك واجب .

وواضح أن مثل هذا لا تتحقق بالنسبة له الاستطاعة فلا يلزمه الحج ، ومن يفعل ذلك يكون آثماً بهذا التصرف وإن كانت الفريضة تسقط عنه ويصح حجه . هذا ومن حج لنفسه بمال تبرع له به غيره فإنه يقبل حجه وتسقط عنه الفريضة ويثاب الآخر بقدر ما قد تم له من مال لأداء الفريضة .

وهذا الكلام يستتبع القول في حكم المستطيع الذي يرغب في أن ينيب عنه غيره لأداء الحج عنه . هل يقبل منه ذلك وهل تبرأ ذمته بهذه الإجابة ؟

الإجابة في الحج يختلف الفقهاء في حكمها تبعاً لتغليب بعضهم الناحية البدنية كما قلنا ، وتغليب الآخرين الناحية المالية فيه ، والذين يرون أن العبادة البدنية هي الغالبة في الحج والمتصودة أصلاً ينعون الإجابة ولا يسقطون الفريضة بها ، وهم المالكية يستوى في ذلك عندهم ما إذا كان الشخص صحيحاً أو مريضاً يرجى برؤه . أما المريضي الذي لا يرجى شفاؤه بمال ، والعاجز عن الحج بنفسه في أي عام من حياته فقد سقط عنه الحج لأن التكليف بهذه الفريضة للمستطيع . وقالوا أيضاً : إن من قصر في أداء الفريضة وأوصى قبل موته بالحج عنه ، أو فعل ذلك ورثته بدون إيصاء فإن ذلك لا يسقط عنه حجة الإسلام التي لم يؤديها في حياته مع استطاعته فلا تبرأ ذمته بفعل الغير .

وإذا مات المستطيع قبل أن يؤدي فريضة الحج وجب على وليه أن يجيز من يحج عنه من ماله روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته ؟ اتقوا الله . فإله أحق بالوفاء »
 والحديث صريح في وجوب الحج عن الميت من ماله كما هو مذهب الشافعي سواء أوصى بذلك أو لم يوص ، بينما يرى المالكية ذلك إذا ما أوصى الميت أما إذا لم يوص فلا يحج عنه لأن الحج عبادة بدنية مالية والجانب البدني هو الغالب فلا يقبل النيابة لذلك . وقد علق الشوكاني على الحديث المذكور - في كتابه نيل الأوطار وقال : إن فيه دليلاً على أن من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجيز من يحج عنه من رأس ماله

أما الحنفية والشافعية والحنابلة : فإنهم يرون أن الحج من العبادات التي تقبل النيابة لأنها ليست عبادة بدنية محضة ، وإنما هي عبادة مركبة من أعمال البدن وإنفاق المال ،

حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة .
والذى نختاره للفتوى — إن حق
لنا ذلك — هو جواز الإناابة ما دام
الشخص غير مستطيع بنفسه ومضى
وسعه أن ينيب عنه لأن الشارع أوجب
الحج على من استطاع إليه سبيلا ،
وغير القادر بنفسه إن وجد من ينيبه
عنه بالمال الكافى لأنابته كان ذلك من
سبيل الاستطاعة ، فغير المستطيع
بنفسه يكون الذى دفعه للإناابة خشية
الله وامثال أمره . وأما المستطيع
بنفسه فلا يسقط الفرض عنه بالإناابة
وأما من مات دون أداء الفريضة مع
القدرة والاستطاعة وكان قد أوصى
بأن يحج عنه غيره من ماله أو أناب
الورثة واحدا عنه أو تبرع الغير بذلك
فإن قبول ذلك وعدمه عليه عند الله .

هذا بالنسبة للحج والإناابة فيه ،
وليس اللائق لمن يحج أن يهمل السعى
لزياره قبر الرسول صلوات الله
وسلامه عليه الذى حمل الرسالة
فصان الأمانة إما قبل أداء نسك الحج
أو بعد ذلك حسب ما يقيس له ، فقد
روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال : من حج فزار قبرى بعد موتى
كان كمن زارنى فى حياتى .. ومن
من المسلمين لا يسعى جاهدة لزياره
الرسول ، والصلاة فى ممجده
الطاهر والتفكر فيه للتأسى به فى كل
أمر وهو الذى أدبه ربه وتخلق بخلق
القرآن .

نسأل الله أن يهئ نفوسنا
للاستفادة بأحكام الدين ، وأن نقصد
فى عبادتنا وجهه الله وحده دون
تظاهر أو تفاخر ، وأن يهئ لنا من
أمرنا رشدا ، وأن يجمع كلمة المسلمين
على ما فيه خيرهم يا رب العالمين .

والاستطاعة كما تتحقق بأداء
الشخص نفسه ، فإنها تتحقق بإناابة
الغير عنه وعلى هذا فإن من عجز عن
الحج بنفسه وجب عليه أن يستنوب
غيره ليحج عنه ، واشترط الحنفية
لصحة ذلك أن يكون عجزه مستمرا
عادة الى الموت ، كالمريض الذى
لا يرجى برؤه ولا يتمكن معه من أداء
شعبيرة الحج فإن هذا تسقط عنه
الفريضة بإناابة غيره ليؤديها عنه
حتى لو زال عذره بعد ذلك وتمكن من
الأداء بنفسه . أما المريض الذى يرجى
برؤه والمجوس ومن فى حكمهما فإن
النيابة عنهما تصح ويتأدى بها الفرض
إذا لم يتمكن بنفسه بحيث إذا ما
برىء من مرضه أو خرج من حبسه
وكان يستطيع الحج بنفسه فإن
الفريضة لا تسقط عنه بها حدث من
إداء الغير عنه . كما اشترطوا أن
تكون أكثر نفقات الحج من مال
المحجوج عنه إلا بالنسبة لمن مات ولم
يوص بالحج فتبرع أحد الورثة أو
غيرهم بالحج عنه فإنها تجزئ ، كما
اشترطه النكحل بالاتفاق على من أنابه
نفقة المثل ، فإذا اشترط له اجرا كان
يقول له استأجرتك للحج عنى أو عن
فلان بكذا فإنه حجه لا يجوز ولا
يجزئ أحدا .

ويشترط الفقهاء الذين يجيزون
الإناابة أن ينوب الغائب الحج عن من
أنابه فيقول : أحرمت عن فلان وليبيت
عن فلان ، وتكفى نية القلب ، ويشترط
الشافعية والحنابلة دون الحنفية أن
يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن
نفسه لما رواه ابن عباس رضى الله
عنهما أن رسول الله سمع رجلا
يقول : لبيت عن شبرمة ، فقال له :
أحججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال :

الذكريات
الفوالج



ليلة العمر في عرفات

١

الأستاذ أحمد العناني

(٢)

النجوم والسياسب القفراء ، حيث
لا نامة ولا حركة ولا حياة بين عشية
وضحاها تصبح مسرحا مؤثرا
بالاحياء والاصوات جواهر من كل
حذب وصوب ، وجوه من كل درب
وفج ، اناسي من كل سنخ وجنسي ،
كلها على اختلاف ألوانها وتمدد
مواطنها ، وتباين السننها ، وتنوع
أعمارها ، من شبيب وشباب وأطفال ،
من رجال ونساء ، كلها في ثياب

(١)

خير من ألف درس ومنظرة في
الخير والمساعدة .
وخير من حصاد كل المتول التي
سهرت تفكر في الإصلاح والسلام
ونجاة الانسانية من مهاوي الشرور .
وخير من نتاج الفلسفة ، وتهويلات
السفسطة ، ومجاهيد الادبياء
والفنانين .
خير منها واجدى ، وأشرف منها
وأبقى ، ليلة من العمر واحدة على
متن عرفات ، ليلة الحج الأكبر . .

كانما كشف الغيب له أمثاره فأراه
لباً البلاء الأكبر الذى يصيب هذه
الامة حين ترتكس فى شقاقوة
العصية . وتتخذ لها من غير الله
قضية . وتتفرق شيما ويضرب بعضها
رقاب بعضي ..

(٥)

الله أكبر هذا عرفات
هذا موطن انطلاقا الدين بعد أن
اكمله الله
من هذا بدأ اندفاع المينوع الكريم
الذى حسنت به الدنيا زمانا طويلا ،
قبل أن تصدها الأهواء ، وترددها
لناعات عيش فان ، وتمصب ذميم
لغير الله ..
نداء ينطلق من الأودية البيض
بأفصح لسان وأجلى بيان .
هل غير الثياب البيض تصنع منها
الاكفان يوم تطوى صفحات الاعمار
تمهيدا ليوم العرض على الواحد
القهار ؟
هل غير المرائر الطاهرات
البيض ، والحسان الباقيات
المصالحات من الاعمال يبقى من كيان
الإنسان ؟

هل للمساواة جوهر أو مظهر
يدانى ما تراه العين ويقر به الفؤاد
على عرفات ؟
هل للأخوة والحق والسلام ، أم
هل للتعاطف والتراحم موسم كهذا
الموسم الذى تناسق فيه الوجود
وتناغمت أصداؤه فى نسيجة عذبة
صاعدة الى ملكوت الله ؟

(٦)

ليبك ربى لبيك
وجودنا كله عطيتك
ملك السموات والأرض لك

بيض ، وبقلوب عامرة ، وشفاة
ذاكرة ، وعيون الى ربها ناظرة ،
تجد رب السموات والأرض ،
وتتحرق شوقا الى رضاه وغفرانه ،
وتفر فرارا من ذنوبها وخطاياها .

(٣)

صورة هناك مشرفة للإنسانية عز
منالها فى أى مكان فى الأرض ..
صورة صممتها السموات والأرض
تهى بالرحمة ، وتفيض بالطمس
والتضحية والصفاء ، كما تفعل
الفلج البيض على صفحات التضم
الطاهرة فى البرارى الحسان .

وهناك يصبح للوجود الإنسانى
معنى يبعث الأمل ، يمدد السموات ،
يرتفع عن حضيض الأهواء ، يناجى
رب السماء ، وينتظم الوجود من سائر
الأحياء والأشياء فى نسيجة واحدة
بشاعر واحدة ، بزي واحد ، فى
مكان واحد ، لرب واحد لا إله إلا
هو ، لا مانع لما يعطيه ، ولا معطى لما
يمنعه ، ولا راد لقضائه ولا مبدل
لحكمه ، ولا يغنى كل شيء غناه ،
لأن كل شيء من عطائه .

(٤)

كانما لم يكن إلا أمس وقفة
الرسول الأعظم فى حجة الوداع .
كانما لم يكن غير أمس صوت
العباس الجهر ينسدى بكلمات
الرسول المصطفى صلى الله عليه
وسلم ..

كانما كشفت بأمر الله حجب
الغيب لعينى الرجل الذى لولا فضل
الله علينا به ما عمرنا شاما ولا
عراقا ، ولا انتشرنا فى الغرب أعزة
بالإيمان وفى الشرق منتصرين
بالفرقان .

والحمد واجب لك وحدك

ولا مفر لنا منك إلا إليك

نحن كلنا عبادك ، لا كبرياء إلا لك
واها لنا كم أصبنا أكبر مما عهدنا
فى أنفسنا ، حين عشناها أيها
طاهرات ، بلا رقت ولا فسوق ولا
جدال فى هذا الحج .

عرفنا الحج بحتائقنا فتصاغر فينا
الغرور ، وخزى فينا صوت الشر ،
وخفنت وسواس التكاثر والمباهاة ،
وخشعنا قلوبا وعقولا وجوارح لرب
السموات والأرض ..

(٩)

إلا يا بلادا شرفها الله بالأمن
والرزق المتاح وأنوار الرسالة .

ويا بلادا شرفتنى ربوعها بأجل
وأروع أيام العمر وأغلاها .

ويا مخاط الحنين فى قلوب الملايين
على مدى الشهور والسنين .

ويا أيها المسجد الحرام ، يا غفوة
التضحية ، وموطن المعجزات .

ويا أيها الفار على قمة حراء .
ويا ذلك المسجد ، مسجد بلال

ناحية أجياد

ويا بلادا فيها كل ذكريات إيماننا
وعزنا

يا ربوع الحج ، وأرض الهدى
والنور

عليك سلام الله مع كل موكب
حجيج

ولك الفخار الاسنى الى يوم الدين

(٧)

رباه هذا ليس حجا فحسب ولكنه
يبدو وكأنها هو فى الدنيا تجربة يوم
الحشر ، وإنذارا لمن كان غافلا من
قبل ان يوارى فى غياهب القبر .

هذا مجمع للفضائل ، وإحياء
لموات أشرف جوائب الإنسان .
ومرحلة فصل بين الغرور والحقيقة ،
ومطلع نجر الهداية فى ظلمات كل
إنسان ظلم نفسه ..

(٨)

الله للمسلمين حين يكتمل
صحوهم ، ويستعيدون فى أنفسهم
عبيق احترامهم دينهم ، واعتزازهم
بالحق الذى أختصهم به ربهم .
الله لهم حين فى أجواء الحج
يصرفون كيف يلمسون ثمنهم ،

مائدة الفارسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ۖ قُرَيْشُ ۖ إِيَّاكَ لَهَجُ ۖ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ ۖ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ۖ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

هي على الصلاة

هي على الصلاة

قال الشافعي :

وقول المؤذن : هي على الصلاة .
هي على الصلاة . . دعاء منسه الى
الصلاة ، ثم دعاء منه يعلمه فيه أن
دعائه الى الصلاة دعاء الى الفلاح ،
وينبغي لمن دعا الى الفلاح بالصلاة ،
وعلم أنه لا يأتي الفلاح بطاعة
الله في الصلاة ولا غيرها إلا بعون
الله أن يقول : لا حول ولا قوة إلا
بالله ، لأنه لا حول له يصل الى
طاعة الله إلا بالله عز وجل .

نار الاب

قيل عن الشاعر المعروف امرئ
القيس أنه حين قتل أبوه ذهب ليسأل
الأصنام : أيثار لأبيه أم لا ، جريا على
العادة التي كانت متبعة يومئذ عند
العرب ، وهي أن يحضر ثلاثة أسهم :
يكتب على الأول كلمة نعم ، وعلى
الثاني كلمة لا ، ويترك الثالث غفلا
من الكتابة ، ثم يسحب أحدها . فكان
في كل مرة يخرج له السهم الثاني
المعلم بكلمة لا ، ثلاث مرات متتالية ،
فشارت ثأرته ، ورعى الصنم بالسهم
وهو يصرخ فيه : لو أن القتل كان
أباك لما نهيتني عن الأخذ بثأره !

فتوى الشافعى

قال حرملة بن يحيى يقول :

سمعت الشافعى يقول فى رجل قال لامرأته ، وفى فيها ثمرة : إن
أكلتها فأنت طالق ، وإن طرحتها فأنت طالق — قال : تأكل نصفها وتطرح
نصفها .

القدر

ما شئت كان وإن لم أشأ
وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت
فى العلم يفضى الفتى والمسن
على ذا منت ، وهذا خذلت
وهذا اعنت وذا لم يعن
فمنهم شقى ، ومنهم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حسن

دجاج الناس

أرسل رجل قفصا من الدجاج الى
صديقه ، فلما تسلمه أرسل اليه
رسالة يقول فيها :
« جاعنى الدجاج ، ولكن القفص
لم يكن من نوع جيد ، فقد تحطم
وانطلق الدجاج منه ، فلم استطع أن
أجمع إلا إحدى عشرة دجاجة ! » .
فجاء الرد من صديقه يقول :
إنك سعيد الحظ ، لأنى لم أرسل
لك إلا ست دجاجات !

رؤية الله

قال ابن هرم القرشى سمعت الشافعى يقول فى قول الله عز وجل :
« كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » قال : هذا دليل على أن أولياءه يرونه
يوم القيامة .

شهادة

قال الشافعى : الناس عيال على هؤلاء : من أراد أن يتبحر فى المغازى
فهو عيال على (محمد بن إسحاق بن يسار) ومن أراد أن يتبحر فى الشعر
فهو عيال على (زهير بن أبى سلمى) ومن أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن
فهو عيال على (مقاتل بن سليمان) .

محكمة الوداع

آن للحق أن يشرب عن الطوق ويجدو مسيرة الظافرينا
ويشبع الهدى على مفرق السدھر نديا يفيض حزما رصينا
إن أمر السماء قد تم نصرا
وعدا المسلمون في الأرض ركتا
وأقام الرسول بمسد جهاد
فاضعت ربي الجزيرة آيات كرام شعاعها لن يبينها
والعجبى منطقا ، وتجلو العمونا
قامم اللون ، والهنساف انينا
وصمة تسلل النفوس شجونا
وارتدى الكفر ثوب ذل مهينا
والسموات ترجمم الماردينا
كالحيارى ، محجبة السالكينا
في ربوع الحياة - دنيا ودنيا

— — —

واراد القيسى أن تسمع الدنيا يا بهذا الدوى يطوى السنيننا
فتصادى الزندوف ، لبيك يا رب ، حبيبنا ، ييسادرون الامينا
عروضات ميمادهم وهو صرح
وشمت سفحة ، تردد صدقا
وهناك ارتقى عليه السلام المبيسر
واحاطت جموعهم في حملاه
ايها الناس : انكم في حرام
ايها الناس : انكم لايبيكم
انما الظلم في الحياة حرام

الأستاذ : أحمد محمد مصطفى السفاريني

فاحملوا دعوة الهدى للربايا وأنشروها كريمة ، ان تحبنا
قاتلوا الباطل الزهوق بعزم واستبينوا السلام : حربا ولينا
لا تكونوا أقله تخدعون الله والحق ، بل أقيموا الحقنا

....

وأفاض الرسول بالناس ماض عن هدى الوحي يرشد الناسكنا
وهو يبدو مع التغير رضيا باسم النفر ، يستبين حنيننا
أنها حجة الوداع رمز المعاني وهي حق ، تذكر المتقيننا
كامل اليوم بينكم مستقيما وفى الله نعمة الشاكريننا
واستوى الأمر بانفساح الأماني وسبيل الله المبين الشؤوننا

....

هي ذكرى تمر في كل عام لا أراها تثير أشياء غيبنا
هل وعينا عن الرسول هده واهديننا بشرعه ورضينا ؟
هل أقمنا الجهاد دعوة حق نحمل الفكر ، يقرع المشركينا ؟
هل أعدنا الحقوق من ساليها في فلسطين ، مقدس المسلمينا ؟

....

لتكن حجة الوداع نذيرا تبعث الميزم في النفوس مكينا
لتردد مع الحجج دعاء أن نرى المسلمين حصنا حصينا

....

ذكريات في

الحج

للاستاذ : أحمد مظهر المظلمة

جعل الله سبحانه منسك العرب البيت الحرام ، الذي رفع قواعده بمكة
إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وكان إبراهيم يطهر البيت للطائفين
والمكفنين والركع السجود ، وأثنى الله في كتابه العزيز على إبراهيم هذا فمن
دينه فقال : « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا (١) مسلما وما
كان من المشركين » . « أن أولى الناس بإبراهيم للذين أسعوه وهذا النبي والذين
آمنوا » ، والله ولي المؤمنين « ، فقد كان منتقدا إلى أحكام الله
مائلا عن العقائد الزائفة . وأولى الناس به . ما دامت هذه حاله ...
تساعه مر آمنه ، وهذا النفس الكريم والذين آمنوا وذلك لما فتنهم معظم ما كان من
شرعه وفي مقدمة ذلك التوحيد .

ودارت الأيام دورانها ، وفشت في جزيرة العرب الوثنية : وهلت الأول بيت الله الحرام ، وكان لها سلطان على عقول العرب ، وسلوكهم ونصرهم ، وأن على حين مفرة من الرسل أو أن دين التوحيد خالصا من الشرك الظاهر والباطن . وبميت الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا إلى الله وحده لا شريك له . ولاقى ما لا يلقى من مكة وهو ساير ثابت ، حتى أذن الله تعالى بالهجرة إلى المدينة ، وفيه بدأ الإسلام نموه وانهر النور الباطن .

وفي السنة السادسة من الهجرة فرض الله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . وأمرهم بأن يبنوا الحج والعمرة لله . وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة فصدده المشركون عن البيت في تلك السنة (٢) ، وكانت لهم مقايأ آجل . فقصى الناس في السنة السابعة ما فاتته ، وفي السنة الثامنة حج الرسول بالحسمه حج بالناس أبو بكر (رضى الله عنه) وفي السنة العاشرة حج الرسول حجة الوداع ، في حربه آمن بجنى إليه ثمرات كل شيء . فقر الرسول عينيا بالمسلمين الروا . محجنين الرجس الأول ، متجنبين قول الزور . خفساء لله غير مشركين به شيئا .

للحج عدا ثوائه العظيم منافع شتى فكرها الماهئون ترد إلى نوعين :

١ - منفعته أهل مهبط النور مكة وما حولها بخير يفدقه الله عليهم .

٢ - ومنفعته الوف مؤلفة من المسلمين ، أموا مكة من اقطار الأرض . إذ يتعارفون ويتألفون . ويتبادلون المنافع ، ويتصافون على ما فيه صلاحهم ، ويمتدنون الضرب في الأرض ليمتقوا من فضل الله ويظفروا فيما خلق ..

وللحج منفعة أخرى يدركها المؤمنون الواعون ، وهي مشاهدة بيئة الإسلام الأولى والنابل ميبا . تلك البيئة التي ثبت فيها محمد صلى الله عليه وسلم ثم قامت على الوحي شريعته تلك المشاهدة التي تحمل صاحبها يرداد إيماننا بأن الإسلام ليس وليد بيته . وأما هو دين الهى . تنزل كتابه من لدن عليم حكيم قدبر - على محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . فاصحرا ، استحيى بالإسلام عقيدة وعادة وحلقا وطائما . أصبحت خير من جنات الأرض . تلك المشاهدة التي نصل صاحبها بمعاني الإلهية التي أمد الله تعالى بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حتى اقتصر على الشرك والكفر والطغيان ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

إن الماهت الاجتماعي ليعتمد في محته ثم في دعوته على بيئة ، وعلى أسس تقوم عليها صلات أمانها في حياتهم الاجتماعية ، وعلى اتخاذ ما يتطلبه الإصلاح بعد الفهم الصحيح للجنح الذي هو موضوع البحث .

إن البيئة العربية قاسية شديدة في جبلتها ، وظواهرها الاجتماعية - التي أوجدت معظمها إرادة الجماعة - كالأسره ، والأخلاق والتشريع والحكم - طواهر سلبية ، تسودها المصيبة المبياء جامدة ملزمة روحيا وتشريعيا وخلقيا ميبا كان شأنها .

فالإنسان يعزى إليها تصرفات ورغبات فيؤمن بها المجتمع .

والاعراف تهتد إلى مقاصد ليستجاب لها وتنبسج .

والتقاليد تستوجب سلطانا لها بل تطويقا لرقاب الناس ، دون أى نقد يستبح .

فالباحث فى المجتمع العربى قبل الاسلام يملأ على ضوء ما تقدم ، فلا يجد اجتماعا صحيحا كائسلا ، سواء أكان ذلك فى الاجتماع الدينى أم الخلقى أم النظامى أم الثقافى أم العائلى أم الاقتصادى مع الاعتراف ببعض المآثر كالبيان والكرم ..

ويطول البحث اذا استرسلنا فى هذه الموضوعات ، فحسبنا أن ننقضى منها الى تأكيد ما تقدم من فائدة مشاهدة أماكن الحج بيئة الاسلام الاولى ، ونذكر ما كان فيها من أوضاع اجتماعية حل محلها الاسلام العظيم فى جميع نواحيه ، ثم الجزم دونما تردد بأن من حير الشوك وردا إنما هو الاسلام ، وأن دعوتيه وأحكامه يجب الاستجابة التامة لها ، فمن فيها ما يحيينا ويسعدنا روحيا وماديا .

.....

تدأمت على الفكرىات حين حججت فأجلها بما يلى :

ذكرت حينها دخلت مكة المكرمة ذلك الصراع المرير بين الحق والباطل ، لأن قريشا أبت أن تفتح عيونها لترى الاسلام الدين الالهى الجديد ، واضطرت الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه أن يهاجروا .. وحينما جاءوا مكة للحج اضطرتهم أن يمودوا من الحديبية مهاندين .

وكان نضال ، وكانت معارك ، وآن للمسلمين أن يدخلوا مكة فاتحين فى السنة الثامنة من الهجرة ، وآن للمشركين أن يعملوا الاملاجا من الله الا إليه ، وأن عاقبة العناد الخزى والخذلان ، كما أن للمؤمنين الذين كانوا مستضعفين فى الارض حتى اضطروا أن يخرجوا من ديارهم ، أن يمودوا الى وطنهم لأول مرة مرفوعى الرؤوس موفورى الكرامة ، بعد أن نقضت قريش الهمنة ، وهذا عمرو بن سالم زعيم خزاعة يأتى النبى وهو فى المسجد فينشد :

يا رب انى ناشد محمدا	حلف ابينا وابيه الاثدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فى غياق كالبحر يجرى مزبدا	إن قريشا أخلقوك المومدا
ونقضوا ميثاقتك المؤكدا	وجعلوا فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا	وهم أقل وأقل عددا
هم يبتون بالسوتير هجدا	وقتلوننا ركمما وسجدا

وفى مكة قال الرسول كلمته الشهيرة لقريش (ما تظنون انى فاعل بكم ؟)

قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال (اذهبوا فانتم الطلقاء) ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ومسعد بلال — مؤذن رسول الله — فوق ظهر الكعبة واثن للصلاة ، فامتلات أسباع مكة من قدسية النغم .

وتذكرت حين طفت حول الكعبة الشريفة كيف كان الرسول يطعن بسية (٢) قوسه في عيون الأصنام ووجوها ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » ثم أمر بها فكفنت على وجوها ، ثم أخرجت من المسجد فحرقته . فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : علم الى الحديث ، فقلت لا يابى عليك الله والاسلام

أوما رأيت محمدا وقبيلته بالفتح حين تكسر الأصنام

لرأيت نور الله أضى ساطعا والشرك يفشى وجهه الاظلام (٤)

وتذكرت حين سعيانين الصفا والمروة سمى اسماعيل عليه السلام بينهما وكيف كنا نسرع حيناً ونبطيء حيناً ، استسلاما لأمر الله ، وجندية ظهم القوة والاستجابة والألحاح طلبا للمغفرة ...

وتذكرت في بطاح عرصة المشرقة حينما وقف الحجيح موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب خطبته الشهيرة في حجة الوداع فسمعها أكثر من مئة ألف مسلم وكان منها : «أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، إلا هل بلغت اللهم فاشهد » .

دعا في خطبته إلى رعاية الحقوق مؤكداً بثبتا ، واستوصى بالمرأة التي كانت مهضومة الحق مهيضة الجناح . والتفت إلى الأخاء الإسلامي فأيداه وأكده ، وإلى الأخفاء الإنساني الموحد ، فجعل محور الفصل فيه تقوى الله ، لا المال ولا الكثرة ولا العصبيية ولا السلطان .

ونهى أن نعود كفارا بضرب بعضنا رقاب بعض ، واستوصى بالرجوع إلى كتاب الله مصدر الهداية والعلاء ومبعث الألفة والأخاء .

وتذكرت في مزدلفة كيف جمعنا الجمرات ، وكيف تذفناها جادين مكررين في مواطنها من منى محاربة الشيطان وإخلاله . ثم نحرنا ضحايانا تكسا نحر إبراهيم عليه السلام ضحيته بعد أن رأى في منامه — وهو حق — أنه بذبح ابنه اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه وهم بذبحه فافتداه الله تعالى بكيش رحمة منه وتلك قصة واقعة يرددها خطباء المنابر ، تعلم الاستجابة لله والصبر على ابتلائه ، أوجزها القرآن الكريم فكانت درسا معلما موجها على مر الأيام والعصور ، قال تعالى في سورة الصافات ١٠٢ — ١١٠ « .. فلما بلسخ معه

السمى قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا نرى ؟ قال يا أبت
انعل ما تؤمر ، ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتلاه (هـ) للجبين .
ونادىناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا
لهو البلاء المبين . ونادىناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على
إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين » .

ولعل أظهر ما كان يلفت النظر من أمر مواطن الحج الرجولة والزى البسيط
المشعر بالمساواة العامة والشاملة ، فلا كبير فى المؤتمر ولا صغير ، ولا تساوت
فى اللباس بين أمير وحقير ، وفى هذا رد للناس إلى البساطة ليعزفوا عن
السرف ، ويصدقوا عن التفاضل بالأموال والجاه المريض ويهجروا ما يودى
إليه ذلك من ظلم وفنن : « وكم أهلكنا من قريصة بطرت بمعيشتها ، ففلسك
مسلكهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين » .

فالبطر الذى يبنى به الأفراد والأمم الغافلة داء وبيل يهدد أصحابه بالهلاك
بعد أن يفقدهم رجولتهم سلاح دفاعهم ، حتى إذا أضاعوها وتداعوا كما يتداعى
البنيان بعد أن يضيع استواءه فيفقد رجاءه ولئن ذكرنا كيف نعيش فى مدنيسة
تأثبة بين مظاهر الأغراء ووسائل الترفيه والترويح ، وكيف نضيع بذلك نفسى
كثير من الأحيان من وسائل كفاحنا الذاتى وسعيها الشخصى ، بينا كان أسلافنا
المجاهدون يعتقدون بسيفهم البتار ، ويعتمدون على ربهم الجبار ، ويكرهون
حطام الدنيا فلا يذهبون طيباتهم فى حياتهم ، ولا يستمتعون بها استمتاعا ، إذا
ذكرنا ذلك ، عرفنا جيلم الحاجة إلى البساطة والرجولة اللتين يرد إليهما الحج
أهله ، إذ يريد الإسلام أن يكون أهله ذوى إيمان وبأس ، يعوذون بالله من الهم
والحزن ، ومن المجزو الكسل ، ويعوذون بالله من قهر الرجال ، وهم الأشداء
الأبطال ، الثائرون على مظاهر الضعف لأنه ذبول الهمم ولأن ذبول الهمم صوت
الكنكاح ، ولأن صوت الكفاح صوت الإنسانية المتعلقة بالمثل العليا الحقة وإن
أنس لا أنس ذكريات شد الرجال لزيارة المسجد النبوى ، مركز التوجيه الرشيد ،
والعمل السديد والانطلاق إلى آفاق الأرض لتبليغ رسالة الحق والخير والسلام . .
ثم المثل تلقاء الحجرة النبوية — عند رأس الرسول صلى الله عليه وسلم بخشوع
وتأمل فيما لا يحصى من مآثره ومضائله وآثار جهاده التى أثارت جزيرة العرب ،
ثم عمت الدنيا وهو الرسول المرسل رحمة للعالمين ، الذى خلف ذخيرة نورانية
لا تفشل بعدها أبدا ، ووجهه أباطالا هداة لا يعسرف التاريخ نظراء لهم صلاحا
وإصلاحا .

-
- (١) حنيفا : مائلا عما كان عليه قومه من شرك وما إليه .
 - (٢) نبين للمسلمين فى المستقبل أن رجوع النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه كان ينطوى على
حكم عظيمة .
 - (٣) طرفها الخفى
 - (٤) بلوغ الأرب للآلوسى ج٢ ص ٢٠٦ .
 - (٥) وتلاه للجبين : أى صرعه على وجهه .

يَسْأَلُونَ عَنْ

الدِّينِ

د. علي عبد المنعم عبد الحميد

تشير الى ان الرسول كان غير عالم بها ، وغاية ما هنالك أنه طلى الله عليه وسلم أمر بالعدل عن الجواب تفصيلا ، وغالبا ما يرجع ذلك الى أحد سببين أو اليهما مجتمعين .. اما لأن سؤال اليهود كان ثقلنا لأنها تطلق على معان كثيرة فإذا أجاب بواحد منها قالوا لا نريد هذا وإنما غيره أردنا ، وأما : لأن الامسك عن التفصيل كان عند السائلين من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : لو كان أمر الروح مما لا سبيل الى معرفته لكان الجواب : « قل إنما علمها عند ربى » كما قيل فى الساعة ، ومن خاض فى البحث عنها الإمام ابن حزم فى كتابه (الملل والنحل) فقد أورد مذاهب ثنى فى الموضوع ثم عقب على ذلك بقوله : « وذهب سائر أهل الاسلام والملل المقررة بالمعاد ، الى أن النفس - وهى

١ - كثر الحديث عن الروح منذ أن كان للانسان وجود على ظهر البسيطة ، ولم يصل باحث الى ادراك حقيقتها أو الوقوف على كنهها ، فقال غفيع اسلامى مفوضا أمرها الى بارئ الكون وحده : إنها شيء استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه احدا من خلقه ، فلا يجوز البحث عنها بأكثر من أنها شيء موجود ، وأوغل بعضهم فى التفويض فقال : ان الافاضة فى بحث الروح بدعة فى الدين اذ لم يبينه الله لرسوله بأكثر مما هو وارد بالآية الكريمة فالاشتغال بالتفتيش على ما بعد ذلك النص غلو فى شيء لم يرد به قرآن ولم يتم عليه برهان ، وهذا يسمى عنادا وخروجا عن حدود المقدرة الانسانية المحدودة ، ولكن من غير هؤلاء من أجاب بأن الآية الكريمة لا تحمل فى طياتها منعا من الخوض فى البحث ، كما لا

بعض تفسيرات الروح - جسم طويل عريض عبيق ذات مخان عاقلة متميزة مصرفة للجسد .. ثم قال : والنفس والروح أسبان لجسمي واحد ومناهما واحد ، وأما من ذهب الى أن النفس ليست جسما فقله باطل بالقرآن والسنة والاجماع .

ففى القرآن « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » .. « .. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم » فصحح أن النفس هى الفعالة المجزية الخاطئة .. وقال تعالى : « أن النفس لأبارة بالسوء » .. وقال سبحانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » وفى آل فرعون يقول : « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويسوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » فصحح أن الأنفس منها ما يعرض على النار قبل يوم القيامة ويعذب ، ومنها ما يرزق النعيم ، ولا شك أن أحاد أجساد آل فرعون ، وأجساد المقتولين فى سبيل الله قد تقطعت أوصالها ، ولا شك فى أن العرض (يفتح العين المهملة) لا يلقى العذاب ولا يحس غليست عرضا ، فصحح ضرورة أنها جسم ومن السنة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترحل فى الجنة » وفى حديث الامراء الذى أخرجه البخارى أنه صلى الله عليه وسلم : « رأى نسم بنى آدم عند سماء الدنيا عن يمين آدم ويساره » فصحح أنها مرئية وهذه صفة الأجسام ضرورة ، وأما الاجماع فهو منقود على أن أنفس العباد منقولة بعد خروجها من الأجساد الى نعيم أو الى عذاب وهذه صفة الأجسام أيضا . ثم يتابع ابن حزم حديثه فيقول : ومضى قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل

الروح من أمر ربى » إنما هو لأن الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه ثم عظمها ثم لحما ثم أمشاجا وليس الروح كذلك . وإنما قال الله تعالى أمرا له بالكون (كن فكان) فصحح أن النفس والروح والنسمة أسماء مترادفة لمعنى واحد ، وقد يقع الروح أيضا على غير هذا .

وقيل : أن الأرواح أجسام لطيفة متعلقة بالأجسام المحسوسة أجرى الله سبحانه العادة بحياء الأجساد ما دامت متعلقة بها ، فإذا غارتها حل بها الموت ، ويرى السلف : أن الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن وتنعم وتعذب لكنها ليست هى البدن ولا جزءا من أجزائه ، وتوصف بأنها تخرج إذا نام الإنسان وتسجد تحت العرش ، والإنسان فى نومه يحس بتصرفات روحه وتأثيرها فى بدنه ، فصعودها لا يماثل صعود المشاهدات لأن المشاهدات إذا صعدت الى مكان فارقت المكان الذى كانت مستقرة فيه كلية ، فحركتها الى العلو حركة انتقال ، وأما حركة الروح بعروجهاء وولوجها الى الملا الأعلى فليست كذلك ، وكل هذا مبنى على أن الروح الواردة فى الآية « ويسألونك عن الروح » .. روح الإنسان ، وفى هذا خلاف طويل بين العلماء فقد وردت الروح فى القرآن فى مواضع كثيرة بمفان مختلفة نجعلها فيما يأتى :
١ - وردت بمعنى الوحي كما فى قوله تعالى فى سورة الشورى الآية ٥٢ : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم » وفى سورة غافرة الآية ١٥ : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينظر يوم التلاقى » أى ينزل

الوحي بقضائه على من يشاء من عباده الذين يصطفهم للرسالة ولتبليغ أحكامه الى من يريد من خلقه .. وفى سورة النحل الآية الثانية « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون » أى ينزل جل وعلا ملائكته بالوحي الى من يريد من عباده المصطفين الأخيار أن أنذروا أن اله الخلق واحد لا اله الا هو وأنه لا تنبغى الألوهية الا له ولا يصح أن يعبد سواه فاحذروه وأخلصوا له العبادة فإن فى ذلك النجاة من الهلاك فى الدنيا والآخرة .. وسمى الوحي روحا لما له من الأثر العظيم فى حياة القلوب والأرواح جميعا ..

٢ - تطلق الروح على القوة والنبات والنصر الذى يمد الله به من يشاء من عباده الذين آمنوا به وأخلصوا له العمل فى السر والعلانية ، وفى الآية ٢٢ يقول الله تبارك وتعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الأيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون » . ومعناها هنا : انه قواهم بطائفة القلب والنبات على الحق فلا يبالون بمواد أعدائهم ولا يأبهون لهم وإنما يجعلون اعتقادهم على الله وحده والثقة به جل وعلا وحده وعلى هذا فلا يحبون الا فى الله ولا يفضون الا من أجله وقد ورد غيبا أخرجه الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جعل والد أبى عبيده يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيده يحيد عنه فلما أكثر نصدته فقتله » فنزلت الآية : « لا تجد

قوما .. » « فأى ثبات وإيمان وترك لمن عدا الله من أجل دين الله أكثر من هذا .. ؟

٣ - أحيانا يراد بالروح فى القرآن الكريم جبريل كما ورد فى سورة الشعراء الآية ١٢٣ ، ١٢٤ « نزل به الروح الأمين .. على قلبك لتكون من المنذرين » .. أى أن هذا القرآن الذى تقدم ذكره فى نفس السورة فى قوله تعالى : « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين » الآية (٥) أنزله الله اليك وجاء به جبريل عليه السلام فتلاه عليك حتى وعيته بقلبك لتتذربه قومك ليكون قاطعاً للمعز مقيماً للحجة هادياً الى المحجة المستقيمة مصلحاً لأحوال البشر جميعا ..

وفى سورة النحل الآية ١٠٢ : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » . أى أخبرهم وقل لهم قد جاء به جبريل من عند الله كما أنلوه عليكم وكما اقتضت حكمته البالغة من تثبيت المؤمنين وتقوية إيمانهم بما فيه من أدلة قاطعة على وحدانية بارئ النسم وواسع قدرته وحث على النظر فى ملكوت السموات والارض وتشريع يرقى بالأمم التى تؤمن به الى مستوى لا تدانيها فيه أمة أخرى ، ومما يؤيد أن المراد فى الآية جبريل قول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة الآية ٩٧ : « من كان عدوا لجبريل فإنه نزل به على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » قل لهم أيها النبى حاكيا لهم عن الله : من كان عدوا لجبريل ، فإن من أحواله - أى جبريل - أن نزل القرآن على قلبك أى فهو عدو لوحي الله تعالى الذى يشمل نزول التوراة وغيرها ولهدى الله لخلقه ولبشراه للمؤمنين وقوله (باذن الله) أرشاد الى أن مناجاة

الملائكة عليهم السلام : قال لأنهم انما يسألونه عليه الصلاة والسلام عن امر لا يعرف الا بالوحي وتلك هو الروح الذى عند الله تعالى لا يعلمه الناس . . الخ . وقال بعض منسرى تلك الآية الكريمة : « الذى اراد متعينا لسابقها ولاحقها ان المراد بالروح الوحي بالقرآن وهو ترتيب من رواية عن قتادة ، ووجه تعينه ان هذه الآية فى سياق القرآن وتنزيله والسنة بكونه شفاء ورحمة . . الخ » .

والخلاصة :

ان امر الروح ما جرى القول فيه على غير وجه واحد ، وكان تشغل الباحثين والفلاسفة منذ اقدم المصور الانسانية ، ولم يجمع القوم على شيء فى هذا وذلك لغموض الموضوع وبعدة عن المحسنة وهم دخوله فى دائرة الرئى المشاهد ، ولهذا جاء الجواب فى الآية الكريمة مشيرا الى ترك الخوض فى مثل هذا فالروح من امر الله تعالى وكثير مما ينبت فى هذا الوجود لا تصل اليه العقول المخلوقة التى لم تمتد اليه من الاشياء الى الآن فهى تجول وتصول فيما بين يديها من الموجودات وتوائم بينها بتوجيه من الله تعالى وهداية وتخرج ما يحير البسبب القاصرين الكسالى ، فى ترك الامر لصاحبه ، والاستفقال بما هو خير للانسانية فى عاجلها وآجلها اجدى وانفع وصدق الله العظيم حين يقول جل وعلا : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » نساله الهداية والتوفيق للبعد عما يريب والاستفقال بما هو خير واعظم رشدا والله الموفق والمستعان (١) .

جبريل لروحك ومخاطبته لتبلك انما كان بامر الله لا افتقانا منه بعداوته لا تقف حائلا دون الايمان بك ، ولا تقوم عذرا لهم فانشر الحكيم من عند الله سبحانه وليس من عند جبريل .
١ - وردت كلمه (الروح) ايضا واُريد بها عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، فى الآية ١٧١ من سورة النساء يقول الله تعالى : « يا اهل الكتاب لا تغلو فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته اتقاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكبيرا » . وآية الله فى خلق عيسى يكلمه وما نفخ فيه من روح كآيته فى خلق آدم بكلمته وما نفخ فيه من روح فاجادها كان بغير السنة العامة فى ايجاد البشر من ذكر وانثى ، من سلالة من طين : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

هذا ، وقد وردت آراء أخرى فى المراد من كلمة (روح) لا ارى ما يدعم الى ايرادها لبعدها عن المطلوب هنا ولأنها تقسوم على الحدس لا على التحقيق .

ويرى ابن جرير الطبرى ان المراد بالروح فى الآية الكريمة « ويسألونك عن الروح » هو جبريل عليه السلام حاكيا ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وقال ابن القيم : ان المسئول عنه : الروح الذى أخبر الله تعالى عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع

(١) بعون الله تعالى نسند الى هذا الحديث لعرض ما يراه علماء الغرب فى هذا الموضوع ، موضوع الروح وما بنوا على ذلك من محاولة الاتصال كسبا يزعمون بالآرواح هالعين معول هم المبادئ الانسانية الفاضلة والله المستعان يهينا ويهديهم مسوا السبيل .

الدفاع الشرعي بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

للدكتور احمد على الجنوب

علمائنا ، بل إنه في الواقع جهد يفوقه كثيرا جهد ترجمة كتب الغرب التي تهاجم هذه الشريعة محاولة أن تقلل من شأنها وتحط من قدرها . ولو أنهم طرحوا الكسل جنائبا وشبروا عن ساعد الجد وشرعوا في دراسة الشريعة والفقه الاسلاميين لوجدوا فيهما الكثير والتميز والمحكم من التفسيرات والمبادئ والامكار والآراء والمناهج التي تفوق بكثير ما وصل اليه الغرب . واكتشفوا زيف ما يدعيه علماءه وبطلان ما يفترونه على الشريعة الغراء . ومن النظريات الجنائية التي كان

أسوأ ما يأتيه عالم أن يحكم على شيء دون دراية به ، أو دراسة له ، وأشد سؤا أن يتبنى عالم احكام غيره على شيء دون أن يحصها أو يتحقق من صحتها . والاول هو موقف الغالبية العظمى من علماء القانون في الغرب من الشريعة الاسلامية . أما الثاني فهو موقف طائفة من علماء القانون المسلمين ، المصابين بالكسل الفكري والخيول الذهني ، الزاهدين في البحث ، الكارهين للدراسة . والغريب في الامر حقا والادعى الى الدهشة أن دراسة الشريعة الاسلامية لا تحتاج الى جهد كبير من

توافرها لإباحة الدفاع ، كذلك هناك شروط أخرى يجب أن تتوفر في الدفاع الشرعي نفسه ، وهي أن يكون هذا بالفعل بالقدر وبالكيفية اللازمة لدفع الاعتداء ، وأن يكون تفادى الخطر بوسيلة أخرى غير ممكن . والواقع أن إباحة فصل الدفاع وعدم معاقبة المدافع عن نفسه أو عن ماله أو عن نفس غيره أو ماله ، وضع عرفته ، كما أسلفنا ، النظم القانونية من قديم الزمان ، بل وعرفته مقترنا بالكثير من الشروط التي ذكرناها إلا أنها لم تصل إلى وضع نظرية تفسره وتحدد طبيعته وأحواله وظروفه وشروطه وأهم من هذا وذاك تبرره باعتباره بحسب الأصل اعتداء له نفس طبيعة الفعل الذي كان هو نفسه رد فعل . وهو ما تكفلت به الشريعة الإسلامية والفقه الجنائي الإسلامي ، وما حاوله بعد ذلك ببضعة قرون الفقه الجنائي الغربي الذي سنستعرض فيما يلي جهوده في هذا الشأن لنرى مدى صوابها ومستوى أحكامها ثم نقارنها بالنظرية التي وضعها الفقه الجنائي الإسلامي لنحدد أي النظريتين أصح من حيث تفسيرها لحالة الدفاع الشرعي وأرجح فيما يتعلق بتبريرها لفعل الدفاع .

النظريات الغربية في

الدفاع الشرعي :

توجد في تفسير الدفاع الشرعي أو بالأحرى تبريره ثلاث نظريات أساسية أحداها تعتبر الدفاع حقاً للمعتدى عليه يبيح له أن يرتكب من الأفعال ما يمكنه من دفع الاعتداء عن نفسه أو عرضه أو ماله أو نفس غيره أو عرضه أو ماله . ولكن أصحاب هذه

للشريعة الإسلامية وللغة الجنائي الإسلامي فضل السبق لها ، نظرية الدفاع الشرعي التي سنناقشها في هذه الدراسة المقارنة بقصد بيان ما تتميز به على مثيلتها في الفقه الجنائي الغربي والقوانين الوضعية الغربية ، بغض النظر عن السبق إلى تقرير حق الدفاع الشرعي ، فهو قديم قدم المجتمع الإنساني ذاته ، عرفته الشعوب القديمة وأخذت به في تشريعاتها سواء كانت وضعية أم الهية ، فقد عرفه المصريون القدماء وعرفته الشريعة الموسوية وورد في الشرائع القديمة كشرعية حامورابي وغيرها ولكن علماء الغرب الذين يتشدقون بالموضوعية دائماً تأتي عليهم عجبتهم إلا أن يؤرخوا لكل شيء في العالم حتى القانون ، إما بالحضارة الأفريقية أو بالحضارة الرومانية معتبرين أن ما كان قبل هاتين الحضارتين من قبيل العدم . وكان الدنيا لم تبدأ إلا بالغرب ولا تتحرك إلا به .. !! لكن .

وفيما يتعلق بالدفاع الشرعي فهو حالة أو موقف يقوم فيه شخص برد اعتداء على عرضه أو على ماله أو على نفس أو عرض أو مال غيره من شخص أو أشخاص آخرين ، ويشترط أن يكون الاعتداء الذي يقوم الشخص برده جريمة لأنه إذا كان عملاً مشروعاً كقيام رجل الشرطة بالقضاء القبض على شخص ما مثلاً ، فإنه لا يجوز للمقبوض عليه أن يعتدى على رجل الشرطة بحجة أنه يدافع عن نفسه ، كذلك يشترط أن يكون الاعتداء حالاً ، أي وشيك الوقوع أو وقع فعلاً بحيث يتعذر على المعتدى عليه أو المهدد بالاعتداء أن يلجأ إلى السلطة العامة لحمايته ورد الاعتداء عنه .
هذا فيما يتعلق بالشروط الواجب

المقررة لرد العدوان ، فنعندئذ نتدخل الدولة لتبني من ذلك أو لتعاقبه نظير مبالغته في الرد على الاعتداء الواقع عليه عقابا يوازى القدر المتجاوز فيه .

وهناك فريق يطلق عليه المذهب الواقعى يبرر الدفاع الشرعى بالدوافع الكامنة وراءه وهى في نظر هذا الفريق دوافع قانونية واضوى اجتماعية ، فبالرغم من أن الدفاع يباح لدفع الاعتداء الواقع على الشخص أو على ماله إلا أنه يعتبر ذو غائدة عامة تعود على النظام الاجتماعى فى مجموعته ، لأن من شأن وقوع الاعتداء من الناس على بعضهم وعجز المعتدى عليهم عن الدفاع عن أنفسهم أو أموالهم أن يؤدى الى زعزعة النظام الاجتماعى وضياح هيبه القانون وإفقاذه فاعليته . ومن هنا كان الدفاع الشرعى حقا لا بالنسبة للمعتدى عليه فقط بل وبالنسبة لكل شخص يرى عدوانا يقبح على غيره أو على سائر غيره ويدفعه .

أما النظرية الثانية فهى التى تعتبر الدفاع الشرعى مجرد مانع مسئولية وليس حقا كما يقول أصحاب النظرية السابقة ويستند هذا الفريق فى رأيه هذا الى فكرة المصلحة الأولى بالرعاية أو تعارض المصالح وضرورة ترجيح الأعلى قيمة من بينها ، فالعدوان من ناحية ودفعه أو رده من ناحية أخرى مصلحتان متعارضتان ، وترجيح أحدهما على الأخرى واجب ، ولما كان الاعتداء يضعف حق المعتدى فإن مصلحته تتضاعل أمام مصلحة المعتدى عليه فى رد الاعتداء . بل إن اعتداءه يهدر حقه قبل المعتدى عليه الذى يكون له أن يرد العدوان دون أن يكون مسئولا عن فعله ، وتذهب النظرية

النظرية وإن اتفقوا على طبيعسة الدفاع من حيث أنه حق للدفاع إلا أنهم اختلفوا حول الأساس الذى يستند اليه هذا الحق ، فبعضهم يرى أن هذا الأساس هو القانون الطبيعى بينما الآخر يرده الى نظرية العقد الاجتماعى ، قائلين إن الإنسان عندما دخل طرفا فى العقد الاجتماعى تنازل للمجتمع عن غالبية حقوقه واحتفظ لنفسه من بين ما احتفظ به من حقوق قليلة بحق الدفاع عن نفسه وعرضه وماله ، وهناك فريق ثالث داخل هذه النظرية وإن كان يستند أيضا الى نظرية العقد الاجتماعى إلا أنه يختلف عن الفريق السابق من حيث صفة حق الدفاع الشرعى وهل هو أصلى أم استثنائى بمعنى أن الشخص يكون له بحسب الأصل أن يدافع عن نفسه أو عن ماله ويعاقب المعتدى فى كل الأحوال أم أن ذلك لا يكون إلا استثناء من حق الدولة الأصل فى توقيع العقاب على كل من يقع منه اعتداء ؟ فهذا الفريق يرى أن الإنسان لم يحتفظ لنفسه بحق الدفاع عند دخوله طرفا فى العقد الاجتماعى ، بل بقى له هذا الحق بحسب الأصل فله أن يمارسه دائما فى حين لا تمارسه الدولة فى صورة عقوبة توقعها على المعتدى إلا على سبيل الاستثناء ، وعلى هذا يكون لكل شخص ، وفى جميع الأحوال ، الحق فى الدفاع عن نفسه أو عن ماله ، أو بمعنى أصح أن يعاقب من يعتدى عليه . وفى هذه الأحوال يقتصر تدخل الدولة على حالتين فقط ، أحدهما هو الحالة التى يكون فيها العقاب الذى وقعه المعتدى عليه على المعتدى ناقصا أو غير متكافئ مع الاعتداء فتتدخل الدولة لتكبله باعتبارها مكلفة باتاقبة العدل ، أما الحالة الثانية فهى التى يتجاوز فيها المعتدى عليه الحدود

وبهذا تنحصر المقارنة بين اتجاه
الشريعة الإسلامية واتجاه الفقه
الغربي في نطاق النظريتين السائدتين
في القوانين الوضعية الغربية وهما
اللتين تبرران الدفاع الشرعي بفكرة
الحق وفكرة المصلحة الأولى بالرعاية
أو تعارض المصالح التي تجعل من
الدفاع الشرعي مجرد مانع مسئولية.

طبيعة الدفاع في

الشريعة الإسلامية :

الدفاع الشرعي في الشريعة
الإسلامية حق للمعتدي عليه ، تقرر
بموجب النص القرآني « فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم »
كما قرره السنة النبوية فيما رواه
يعلى بن أمية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « كان لى أجير
مقاتل انسانا فمض أحدهما يد الآخر
فانتزع يده من ثم الصاغ فانتزع
أحدى ثيبيه فأتى النبي فأهدر ثيبيه
وقال : « أفيدي يده في فيك تقضهما
تضم الفحل » وما رواه عبد الله بن
عمرو من قول رسول الله : « من
أريد ماله بغير حق فمقاتل فهو شهيد »
وما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله قال : « لو أن امرا أطلع
عليك بغير إذن محلفته بحصاة ففقات
عينه لم يكن عليك جناح » .

كذلك اقرت الشريعة الإسلامية
الدفاع عن نفس الغير أو عرضه أو
ماله فيما قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو
مظلوما » . وقوله : « ان المؤمنين
يتعاونون على القنان » مكل من يقع
عليه اعتداء سواء كان موجها الى

الثالثة في تبرير الدفاع الشرعي
مذهبا مختلفا تماما فهي تستند الى
فكرة الاكراه الأدبي ويرى أصحابها
أن الخطر الذي يتعرض له المعتدى
عليه يفقده حرية الإرادة بحيث يعجز
عن التحكم في نفسه ازاء دوافعه
الفريزية في المحافظة على نفسه أو
ماله ، مما يمكن اعتباره اكراها ادبيا
يرفع عنه المسئولية عن فعله .

والملاحظ أن النظريات الثلاثة
في الدفاع الشرعي لا تعلق على النقد،
بل أن ضعفها بين ومساها جلى وأن
كانت تتفاوت فيها بينهما في ذلك وهو
تفاوت انعكس على مجال تطبيقها فقد
سادت النظريات الأولى والثانية في
القوانين الوضعية التي اعتبر بعضها
الدفاع الشرعي حقا كالقانون الروماني
وغالبية القوانين الحديثة كالقانون
الفرنسي الصادر سنة ١٨١٠ وقانون
العقوبات المصري الحالي ، بينما
اعتبره البعض الآخر عدوا مانعا من
العقاب ، كالقانون الكنسي والقانون
الفرنسي القديم . أما النظرية الثالثة
فلا تعدو كونها مجرد فكرة نفقتر الى
الطبيعة المبلية يقول بها عدد غير
قليل من الفقهاء الفرنسيين ولكنها كما
هو واضح ظاهرة الفساد لأنها تجعل
الدفاع الشرعي قاصرا على الحالة
التي يصل فيها الاعتداء الى درجة
القضاء على حرية الإرادة لدى
المعتدى عليه ، أما ما عداها فانه
يخرج من حالة الدفاع الشرعي
ويوجب عليه أن يلجا الى السلطة
المعابة لتدفع عنه العدوان ، أى أنها
تشتط في الخطر الذي يراود دفعه أن
يكون جسيما يتحقق به الاكراه
الأدبي ، ومن ثم فإن الدفاع عن نفس
الغير أو عن ماله لا يجوز لأنه لا
يحقق حالة الاكراه الأدبي .

المدافع عن فعل الدفاع ، وتارة ثالثة بربرته بالجوء الى فكرة الاكراه الادبي الا انها جميعا فشلت في تبرير حالة الدفاع عن نفس الغير أو ماله ، فإذا كان القانون الطبيعي قد منح الانسان الحق في أن يدافع عن نفسه أو عن ماله ، أو اذا كان الانسان قد احتفظ لنفسه بهذا الحق عند الدخول في العقد الاجتماعي ، فإن تفسير دفاعه عن نفس الغير أو ماله لم يرد في هذه النظريات ، وبقي الموقف غامضاً تماماً ، وليس أقل منه غموضاً موقف النظرية التي تقول بالاكراه الادبي مبرراً للدفاع الاجتماعي . ويرتبط بهذه المشكلة أخرى تتعلق باشتراط المماثلة بين فعل الاعتداء والفعل الذي يرد الاعتداء ، فهذه النظريات الغربية لم تفسر هذا الشرط وخاصة بالنسبة للدفاع عن نفس الغير أو ماله ، فلو أن المدافع عن نفسه استطاع ، بماله من امكانية تقدير القدر الحقيقي من الأذى الذي أصابه أو أصاب ماله ، أن يلحق بالمعتدي قدراً مماثلاً من الأذى . فكيف يتسنى ذلك للغير ؟ . ولماذا لزم المشرع الغير أيضاً بالمماثلة ؟ وما تفسير ذلك في الفقه الجنائي الاسلامي ، بعد أن لم نجد له تفسيراً لا في القوانين الوضعية ولا في الفقه الجنائي الغربي .

موقف الفقه الجنائي

الاسلامي من المشكلة :

اعتبر الفقه الجنائي الاسلامي فعل الاعتداء المثلث للنفس أو للطرف سبباً لا في رد العدوان فحسب بل وفيما هو أهم من ذلك الا وهو زوال العصبة لدى المعتدي من المحل القابل

نفسه أو عرضه أو ماله أو رأى اعتداء يقع على نفس شخص آخر أو عرضه أو ماله له الحق في أن يدافع هذا الاعتداء ، الا أن الفقه الاسلامي يفرق بين حالتين من الدفاع الشرعي ، احدهما الحالة التي يكون فيها الدفاع مقصوداً به دفع اعتداء على النفس أو العرض ، غير أن أنه على الدفاع في هذه الحالة لا يكون حقاً للمعتدي عليه أو لغيره ممن يشاهد العدوان أثناء وقوعه فحسب ، بل هو واجب أيضاً . وهذا أول أوجه الاختلاف بين الشريعة والقانون الوضعي - الذي يعتبره حقاً فقط في جميع الأحوال يرد عليه ما يرد على الحقوق عادة من جواز التخيير بين فعلها وتركها فيكون للمعتدي عليه أو لمن يشاهد عدواناً يقع على غيره أن يرضى بالعدوان ويرضخ للمعتدي أو أن يخذل أخاه المسلم الذي يقع عليه الاعتداء فلا يتقدم للدفاع عنه . أما الحالة الثانية فهي التي يكون العدوان فيها موجهاً الى مال الشخص أو مال غيره فحسب ، فإن الفقهاء المسلمين يرون أن الدفاع الشرعي فيها يكون حقاً وليس بواجب ومن ثم فإن تاركة لا يؤثم ، بعكس تارك الدفاع عن النفس أو العرض ، وعلى هذا ، الرأي الراجح في الفقه الاسلامي .

الا أن الاختلاف بين الشريعة الاسلامية والنظريات الغربية يبدو على أشده فيما يتعلق بتبرير الدفاع الشرعي ، فالنظريات والاتجاهات التي ذكرناها سلفاً وإن كانت قد بررت الدفاع الشرعي تارة بأنه حق للمعتدي عليه بموجب القانون الطبيعي أو العقد الاجتماعي ، وتارة أخرى بأنه ترجيح لمصلحة على مصلحة أخرى يمنع قيام مسئولية

ويسمى الى حل خلافه بطريقة هادئة وودية قد تجعل خصمه يجنح هو الآخر للسلم وينبذ أسباب الخلاف .

أما تبرير الفقه الاسلامي لتدخل الغير وهو التبرير الذي عجزت النظريات الغربية كما رأينا ، عن الوصول اليه ، فهو التبرير المنطقي الوحيد الذي يجعل تدخل الغير مقبولا ومباحا ، وإذا كان الدفاع الشرعي عن الغير يستند الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما او مظلوما » . وقوله : « ان المؤمنين يتعاونون على القاتل » فان ذلك هو المبدأ اما حدوده فتضمها قاعدة زوال العصمة عن المحل المقابل للمحل الذي اعتدى عليه المعتدى كان نفسه او عضو من أعضائه .

فطالما انه قد زالت عنه العصمة أصبح لأي شخص الحق في أن يعتدى عليه لصيرورة الاعتداء مباحا دفاعا عن المعتدى عليه سواء ملك او لم يملك القدرة على الدفاع عن نفسه ، وميزة هذا التفسير الفقهي الاسلامي أنه يضمن الماثلة في جميع الاحوال لان زوال العصمة يقتصر على المحل المقابل للمحل الذي اعتدى عليه المعتدى فلا يجوز أن يمتد فعل الدفاع الشرعي الى جزء آخر الا في احوال استثنائية . ولا يجوز أن يتجاوز في القدر ما الحق المعتدى عليه اذا كان مجرد ضرب او ايداع لا يصل الى حد اتلاف عضو او أعضاء لدى المعتدى عليه وهنا يتضح أن الفقه الجنائي الاسلامي قد حل ببساطة شديدة جدا مشكلة اختلاف فعل الدفاع سواء كما أو كيفاً عن فصل الاعتداء وهي المشكلة التي شغلت الفقه الغربي طويلا وخاصة بالنسبة للاعتداء بالقول الذي يرد عليه باعتداء بالفعل

للمحل الذي تصده بعذوانه ، وهذا يعني أن إقدام شخص ما على اتيان فعل يعتدى به على نفس شخص آخر ، يؤدي في الوقت نفسه الى زوال العصمة عن نفس المعتدى بالقدر الذي قصده ، فإذا كان قد أراد ازهاق روحه فانه باعتدائه يزيل العصمة عن روحه هو بحيث يباح للمعتدى عليه أو الغير أن يزهاقها دفاعا عن نفسه أو عن نفس غيره ، وإذا قصد باعتدائه اتلاف عضو من أعضاء الشخص ، فانه باقدامه على تنفيذ عدوانه يزيل العصمة عن العضو المقابل لديه ، فيكون للمعتدى عليه ولغيره أن يتلف هذا العضو ، أي أنه بعذوانه يزيل العصمة عن نفسه أو عن أعضائه فيصبح مباحا للمعتدى عليه أو لمن يتدخل من الغير للدفاع عنه .

وهكذا وصل الفقه الجنائي الاسلامي الى تفسير واضح ومنطقي للدفاع الشرعي والى تبرير سليم لتدخل الغير في الدفاع الشرعي . وكلا الأمرين أي التفسير والتبرير يستندان الى مبادئ الشريعة الاسلامية التي تقرر أن على المسلم أن يعامل الناس بمثل ما يجب أن يعاملوه به ، وأن على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

لمن قصد الاعتداء على شخص واتلاف عضو من أعضائه يجب عليه أن يدرك أن عمله هذا سينقلب عليه بحيث تقترن استباحته لعصمة عضو خصمه باباحة العضو المقابل لديه ومن ثم يجب عليه أن يتريث عند شروعه في التمدد والتهمل عند البدء في العدوان حتى لا يصاب بمثل ما سيصيب به خصمه ، فيتدبر أمره

كمن يسب أو يحذف شخصا فيرد هذا بالضرب أو بالجرح أو باتلاف عضو ، فالشريعة الإسلامية تقرر أنه « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » أي أنها تشترط المماثلة بين الاعتداء والرد عليه ، والفقه الإسلامي يقرر أن زوال العصبية لدى المعتدى يقتصر على المحل المتقابل للمحل الذي يعتدى عليه عند المدافع ، ومن ثم لا يجوز الرد بالضرب أو الجرح على السب أو القذف ، ويكون للمسلطان أن يعاقب من يتجاوز حدود الدفاع على جريمة ضرب أو جرح ، وعلى نفس الوقت يعاقب من صدر منه السب أو القذف بالعقوبة المقررة لذلك وهي حد القذف كذلك يشترط أن يكون الاعتداء حالا أو وشيك الوقوع ، أما إذا كان غير حال فإن الشخص المهدد بالاعتداء عليه أن يلجأ إلى

السلطان لحمايته دون أن يبادر إلى الاعتداء على من يتوقع أو يتوهم صدور الاعتداء منه وهكذا يمكننا ، إذا أردنا ، أن نجد في تراثنا القانوني الكثير من الحلول لمشكلاتنا القانونية ، دون حاجة إلى اللجوء للفقه الجنائي الغربي ، والسير وراءه غيبا يخرج به علينا كل يوم من نظريات أغلبها ضحل لا يصمد في وجه النقد ، وهو ما رأيناه بالنسبة لكافة النظريات التي أوجزناها في مقدمة هذه الدراسة . أو الأمر الذي لا شك فيه أن نظريات الفقهاء المسلمين فضلا عن أنها ستثري فقهنا وتشريعنا الجنائيين فإنها قادرة على أن تحرز احترام الفقه الغربي وتحصل على تقديره لأنها ستفتح له الطرق للوصول إلى حلول سليمة لكل مشاكله القانونية . فهل نبدا ؟



الأشهر الحرم

في كتاب الله تعالى

دكتور على محمد حسن

إغارة أو قتال ، في حين كانت حياتهم تعتمد على الصيد وعلى الغارات ، فظهر فيهم رجال ذوو مكانة ورياسة استجابوا لرغبات بعضهم في التحلل من هذه الشريعة على وجهه من الوجوه .

رغموا الحرمة من بعض الشهور ، ولكنهم حرموا مكانه شهرا آخر ، فكان الرئيس منهم يقف في الجبوع ، وينادي بأنه أهل (المحرم) وحرم (صفرا) مكانه ، وبذلك تكون المخالفة في خصوص الشهور ، لا في أعدادها ، وهذا ما كانوا يسمونه (النسى) . وكان موضع فخر من مفاخرهم ، يقول أحد شعرائهم :

السنا الناسئين على معد
شهور الحل نجعلها حراما

كان مما حافظ عليه العرب من شريعة إبراهيم — عليه السلام — تعظيم أربعة أشهر في السنة القمرية ، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد . فكانوا يستنمون فيها عن الغارات والغارات ، والقتال بجميع أنواعه ، وكان احترامهم لها عظيما ، حتى كان الرجل منهم يلقي قاتل أبيه أو أخيه — ويتمكن منه — فلا يعرض له ، تعظيما لحرمة الشهر الحرام .

وإنما حافظوا على احترامها لحاجتهم الشديدة إلى الأمن في أشهر الحج ، حيث يقصدون مكة لأداء المناسك ، وللتجارة ، ثم ينصرفون إلى مساكنهم في وسط الجزيرة وأطرافها ، ثم عظم عليهم — بعد زمن طويل — أن يستمروا ثلاثة أشهر دون



واضحة تهيئ لنا نظرة الاسلام مكتملة نحو هذه الأشهر الحرم .

وأول هذه الآيات فسى الترتيب المصحفى قول الله تعالى : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين » .

ذكر العلماء أنها نزلت فى عمرة القضاء بعد عام (الحديبية) فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة . وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ذهب الى (مكة) يريد العمرة سنة ست فصدّه كفار قريش ، فرجع بعد أن وعده الله سبحانه أنه سيدخل البيت سنة سبع ، فلما دخلها واعتبر كما وعده الله نزلت هذه الآية .

وقد كان المشركون - فى سنة ست - قاتلوا المسلمين رميا بالسهم والحجارة فانتهكوا حرمة (ذى القعدة) عام (الحديبية) ، وكان الكفار يعظمونه منذ الجاهلية الأولى ،

فلما جاء الاسلام ابقى على هذه الشعيرة من شريعة ابراهيم ، ودعا الى المحافظة على هذه الأشهر بأعيانها ، وانكر عليهم النساء ، بل شدد فى التكثير حتى اعتبره زيادة فى المكر .

....

وقد ورد ذكر الأشهر الحرم فسى ثلاث سور من القرآن الكريم : البقرة ، والمائدة ، والتوبة . وجاء ذكرها فى موضعين فى كل سورة من هذه السور .

وسورة البقرة نزلت فى الطريق من مكة الى المدينة أيام الهجرة ، ثم نزلت سورة المائدة ، ثم نزلت سورة (براءة) فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وسمضى مع الإهات الكريمة بحسب ترتيبها فى المصحف ، ونبين ما اقتزن بكل آية ، حتى نقف على صورة

مالك ، وبه قال أبو حنيفة تفسيرا بهذا الحديث .

أورد ذلك كله القرطبي في تفسيره . ثم قال : قلت : والصحيح جواز ذلك كيفما توصل الى أخذ حقه . ما لم يعد سارقا ، وأن ذلك ليس خيانة ، وإنما هو وصول الى حق .

وقد يبدو في توقيت نزول الآية بعض الإشكال ، ذلك أن سورة (البقرة) نزلت - كما هو المشهور - في الطريق بين مكة والمدينة ، فهي أول السور المدنية نزولا ، وهذه الآية - إذا صح ما قيل في سبب نزولها - نزلت سنة سبع من الهجرة .

وجواب هذا الإشكال أن سورة البقرة لم تنزل مرة واحدة ، وإنما نزلت في مدد شتى ، نزلت جهرتها أيام الهجرة الأولى ، ونزل باقيها بعد ذلك في آحاد مختلفة ، ويؤيد هذا ما قيل من أن قوله تعالى : « وأتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » آخر ما نزل من القرآن ، وهو بروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والآية من أواخر سورة البقرة ، وقيل إنه كان بين نزولها ووفاء النبي - صلى الله عليه وسلم - تسع ليال .

....

ويأتى بعد هذه الآية في الترتيب المصحف قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فبئس وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

وكف النبي - صلى الله عليه وسلم - عن مجاوبتهم بالمثل لئلا يحتدم القتال بين الفريقين ، ثم خرج المسلمون في العام القابل ، وكرهوا قتال المشركين تعظيما للشهر الحرام ، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية ترشدهم الى أنه لا جناح عليهم في أن يقاتلوا في هذا الشهر ، إذ يكون جزاء أن قتلوا في مثل من العام الفائت ، فمن انتهك حرمة الشهر كان معتديا وليس على من يرد الاعتداء بمثله أى جناح ، ولذلك جاء قوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » تأكيداً لما تضمنه قوله سبحانه : « الشهر الحرام بالشهر الحرام » .

وأما قوله سبحانه : « والحرماص قصاص » فهو كالتقاعدة العامة التي نهجها الاسلام للمسلمين ، والقصاص المساواة ، ووجه اتصالها بأول الآية أن الله سبحانه اقتصر للمسلمين من المشركين إذ صدوهم سنة ست ، فقتلوا مهرتهم سنة سبع . وفي عموم هذه القاعدة خلاف بين الفقهاء ، إذ يرى بعضهم أن ما تضمنته كان معمولاً به في أول الاسلام ، أن من انتهك حرمة شخص نال منه مثل ما انتهك من حرمة ، ثم نسخت .

وقال الشافعي - وهو رواية في مذهب مالك - أنه يجوز لمن تعدى عليه في مال أو جرح أن يتعدى بمثل ما تعدى به عليه ، إذ أخفى ذلك ، وليس بينه وبين الله شيء . وقالت طائفة من أصحاب مالك : ليس له ذلك ، وأمور القصاص وقف على الحكم ، والأموال يقاتلونها قوله صلى الله عليه وسلم : (أدّ الأمانة الى من أئتمنتك ، ولا تخن من خائن) ، فمن أئتمنته شخص خائنه لا يجوز له أن يخونه ، ويصل الى حقه مما أئتمنته عليه ، وهذا هو المشهور من مذهب

والمعنى : يسالك — يا محمد — المسلمون أو المشركون عن القتال في الشهر الحرام فاجبهم بأن القتال فيه جرم عظيم ، وإثم كبير ، وليسكن ما تفعلونه من الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وإخراج أهله منه ، ومن الكفر بالله أعظم عند الله إثما من القتال في الشهر الحرام .

وقد اختلف العلماء — أيضا — في نسخ هذه الآية . فقال بعضهم : إن قول الله تعالى : « قل قتال فيه كبير » منسوخ بقوله سبحانه : « وقاتلوا المشركين كافة » وبقوله : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » وكلنا الآيتين تسمى (آية السيف) . والنسخ هو مذهب جمهور العلماء ، فهم يرون أن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح ، وإن اختلفوا في الناسخ .

وقالت طائفة : إن القتال في الشهر الحرام مستحكر ما لم يعتقد الكفار على المسلمين ، فيكون قتال المسلمين — حينئذ — دفاعا لا اعتداء . وقد روى أبو الزبير عن جابر ، قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا يقاتل في الشهر الحرام إلا أن يضرب .

وإذا صح ما قيل في سبب نزول هذه الآية ، والآية السابقة كان ذلك موضع تساؤل ، ذلك أن آية : « الشهر الحرام بالشهر الحرام » نزلت في سنة سبع ، وهذه الآية : « يسألونك عن الشهر الحرام » نزلت بسبب قصة عبد الله بن جحش ، وقد بعثه الرسول إلى مكة قبل بسدر بشهرين ، وقد قيل في ذلك : إن عبد الله بن جحش أول أمير في الإسلام ، بل قيل له : (أمير المؤمنين) ، وابن الحضرمي أول قاتل في الإسلام ، وما غنم المسلمون — في هذه الواقعة — أول غنيمة في الإسلام .

والمشهور عند المفسرين أن سبب نزول هذه الآية قصة عبد الله بن جحش مع عمرو بن عبد الله ابن عباد الحضرمي ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث ثمانية رجال من المهاجرين ، وأمر عليهم عبد الله بن جحش ، وكتب له كتابا ، وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد يومين من مسيره ، ونهاه أن يستكره أحدا من أصحابه على المسير معه بعد أن ينظر في الكتاب ، فلما فُض الكتاب وجد فيه : (إذا نظرت في كتابي هذا فابض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم) . فلما قرأه قال : سمعا وطاعة ، ثم أخبر أصحابه بما في الكتاب ، وبأنه لا يستكره أحدا منهم ، وأنه منفذ أمر رسول الله ، ولو لم يسر معه أحد وقال لهم : من أحب الشهادة فلينهض ، ومن كره الموت فليرجع . فقالوا : كلنا نرغب فيما ترغب فيه ، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فلما ساروا معه مررت بهم غير لغريش فيها عسرو بن الحضرمي ، فتشاور المسلمون ، وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب ، الشهر الحرام ، فإن نحن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام ، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم ، ثم اتفقوا على لقائهم ، فرمى أحدهم ابن الحضرمي فقتله .

وقيل إن عبد الله وأصحابه لم يعرفوا أن اليوم الذي قاتلوا فيه كان من رجب ، إذ خرجوا في أخريات جمادى الآخرة ، فظنوه من جمادى . وهذا هو المروي عن ابن عباس . وأيا ما كان فقد اتهم المسلمون أصحاب محمد بأنهم يهتكون حرمة الشهر الحرام . والنبي — صلى الله عليه وسلم — نفسه أنكر على أصحابه ما فعلوه ، فسقط في أيديهم ، فأنزل الله سبحانه هذه الآية .

البيت الحرام يتقون فضلا من ربهم ورضوانا .

وجاء في أواخرها قوله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شئ عليم » .

وكان الآية الثانية تعطيل لما فى الآية الاولى ، على بعد ما بينهما ، فالحق سبحانه جعل البيت الحرام . والشهر الحرام . قياما للناس ، أى جعل مكانا وزمانا يأمن فيهما الناس على أنفسهم وعلى أموالهم ، وعلى أداء مناسكهم ، كما جعل الهدى والقلائد من أسباب الأمن لهم ، فبهذا تتحقق مصالح دنياهم ، ومصالح دينهم .

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد ، قال : كان الناس فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، ولم يكن فى العرب ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض به ، والشهر الحرام كذلك يدفع الله بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم ، والقلائد ، ويلقى الرجل قاتل أبيه وابن عمه فلا يعرض له .

وهكذا كانت عاداتهم فى الجاهلية . لو جنى الرجل كل جناية ، ثم لجأ الى الحرم أمن على نفسه وماله ، وكان الرجل لو لقي الهدى مقلدا لم يعرض له ، ولم يقربه مهما بلغ منه الجسوع ، وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر غنمته من الناس ، وإذا عاد منه تقلد قلادة من بعض نبات الحرم فتحجبه من الناس حتى يأتى أهله .

وهذه صور كانت لهم فى الجاهلية مبنية على أصل ، وهو حرمة البيت

ووجه التساؤل أنه بحسب أسباب النزول تكون الآية المتأخرة فى النزول سابقة فى الترتيب المصحف . ذلك واقع إذا صح سببا النزول فى كل من الآيتين . ومن المعروف أن بعض الآيات كان ينزل متفرقا ، ويؤمر النبى صلى الله عليه وسلم — بأن يضع آية كذا فى موضع كذا ، وقد توضع الآية فى موضع تكون الآيات التى بعدها قد سبقتها فى النزول .

وقد جاءت فى سورة المائدة — كما اسلفت — آيتان فيهما ذكر الشهر الحرام ، ومن المشهور أن المائدة نزلت قبل براءة ، وقيل أن المائدة آخر سورة نزلت من القرآن ، والمعروف أيضا أن (براءة) نزلت سنة تسع ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم — أرسل بها عليا ليقرأها على الناس فى موسم الحج ، وكان الذى يحج بالناس فى ذلك العام هو سيدنا أبو بكر . ولكن مما روى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم — قرأ سورة المائدة فى خطبته فى حجة الوداع ، وقال : (يأياها الناس إن آخر القرآن نزولا سورة المائدة فاحلوا حلالها ، وحرموا حرامها) .

ومن عجيب ما يروى من ذلك أن سورة (براءة) نزلت بعد سورة (البقرة) بسنتين ، ذلك أن المشهور عند العلماء أن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ، وأن (براءة) نزلت سنة تسع ، إلا أن يكون المراد أن جبهة سورة البقرة نزلت أولا ، ثم تم نزولها فى وقت متأخر ، ولعل ذلك كان فى السنة السابعة من الهجرة .

.....

جاء فى الآية الثانية من سورة المائدة قوله تعالى : « يأياها السذيين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين

الحرام ، وحرمة الشهر الحرام .
 وحرمة الهدى والمقالات ، ولا يزال
 الأصل في الإسلام ثابتاً .
 والمراد بالشهر الحرام هنا : قيل :
 ذو الحجة ، وقيل : جنس الشهر
 الحرام النسء الذي كان يفعله أهل
 ولما كانت هذه الأشياء قبيها للناس
 في أمور دينهم ودنياهم نهى الله
 سبحانه وتعالى عن إحلالها وذلك
 — كما يقول ابن عباس — أن تصيد
 وأنت محرم ، وأن تقتل في الشهر
 الحرام ، وقيل المراد بإحلال الشهر
 الحرام النسء الذي كان يفعله أهل
 الجاهلية .

والظاهر ما عليه جمهور العلماء
 من نسخ هذه الآية ، لإجماع العلماء
 على أن الله عز وجل قد أحل قتال
 أهل الشرك في الأشهر الحرم
 وغيرها ، وكذلك أجمعوا على أن
 الشرك لو قتل عنقه وفزاعه جميع
 لحاء الشجر لم يكن ذلك إيماناً له
 من القتل ، إذا لم يكن تقدم له عقد
 ذمة أو إيمان ، وكذلك أجمعوا على منع
 من قصد البيت بحج أو عبادة من
 المشركين لقوله تعالى : « إنما
 المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
 الحرام بعد عامهم هذا » .
 والثابت أننا نهيئ أن نتعرض لمن
 يقصد بيت الله من المسلمين في
 الشهر الحرام أو في غيره ، وإنما
 خص الشهر الحرام لزيادة فضل له
 من بقية الأشهر ، والله سبحانه أن
 يفضل من الأمكنة والأزمنة على
 غيرها ما يشاء .

واحصروهم واقعدوا لهم كل
 مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة
 وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن
 الله غفور رحيم .
 لما أعلن القرآن الكريم براءة الله
 ورسوله من المشركين ، وحث المؤمنين
 على أن يتبوا عهد نوى العهد الذي
 مدتهم ، إذا لم ينقصوهم شيئاً ، ولم
 يظاهروا عليهم أحداً ، وأمن من لم
 يكن له عهد أربعة أشهر لا يعرض
 لهم المؤمنون آذن للمسلمين أن يقتلوا
 المشركين حيث وجدوهم ، إذا انسلخت
 الأشهر الحرم .

وقد اختلف العلماء في المراد
 بالأشهر الحرم في هذه الآية ، فقال
 بعضهم إنها الأربعة الأشهر الواردة
 في الآية السابقة ، وهي قوله تعالى :
 « فسبحوا في الأرض أربعة أشهر »
 وسميت حرماً لأن الله حرم فيها
 على المؤمنين نهاء المشركين ، أي فإذا
 انتقضت مدة الأمان فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
 واقعدوا لهم كل مرصد .
 وقال آخرون : هي الأشهر الحرم
 المعروفة ، ومن قال منهم أن هذه الآية
 نزلت ليلة النحر قال إن المدة المشار
 إليها هي خمسون يوماً ، فإذا انتهى
 المحرم جاز للمسلمين أن يفعلوا
 بالمشركين ما ذكرته الآية الكريمة ،
 والمراد بالقمود لهم كل مرصد القمود
 لهم في مواضع الفسرة لأغتيالهم أو
 لمعرفة أخبارهم وأحوالهم ، وغدوهم
 ورواحهم .

الثاني : في قوله تعالى : « إن عدة
 الشهور عند الله اثنا عشر
 شهراً في كتاب الله يوم خلق
 السموات والأرض منها أربعة
 حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
 فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين
 كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا

وفي سورة التوبة ورد ذكر الأشهر
 الحرم في موضعين :
الأول : في قوله تعالى : « فإذا انسلخ
 الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم وخذوهم

غيرهم ، فيقال : إن ربعة كانوا ، يجعلون بدله رمضان .
 وذكر القرطبي في تفسيره : أن علماء التعديل قد اختلفوا ذلك فوجدوا الشمس في برج الجوز وقت قوله عليه السلام : (إن الزمان قد استدار كهيئته) بينها وبين الحسب عشرون درجة ومنهم من قال : عشر درجات . والله أعلم .

والمشهور أن المراد باستدارة الزمان هو رجوع الحج إلى تاسع ذي الحجة ، وكان ذلك قد تغير بنسب الشهور ، فذو الحجة هو شهره الأصلي . ويقال إن سيدنا أبا بكر حج في السنة التاسعة من الهجرة في ذي القعدة ، فلما حج النبي - صلى الله عليه وسلم - وافق يوم عرفة التاسع من ذي الحجة ، وقد أصبح ذلك ديناً وشريعاً .

ومعنى في (كتاب الله) النسخ المحفوظ ، أو حكمه التشريعي . وقال الزبيدي : فيها أثبتته وأوجبته من حكمه ، ورآه حكمة وصواباً .

« ذلك الدين القيم » يعني أن تحريم الأشهر الحرم الأربعة هو الدين المستقيم ، دين إبراهيم وإسماعيل ، وقيل : أي الحساب الصحيح . والعدد المستوفى . وعن ابن عباس : أي ذلك القضاء . قال القرطبي : والأصوب عندى أن يكون الدين ما هنا على أشهر وجوهه : أي ذلك الشرع والطاعة .

والضمير في (فيهن) راجع إلى جميع الأشهر ، وقيل إلى الأشهر الحرم ، وعلى الأول فالأمر ظاهر ، أما على الثاني فإن تحريم الظلم مسمى الأشهر الحرم مع أنه محرم في كل وقت من باب تعظيم الظلم فيها . وقال بعض العلماء : إن الأنفس بطبعها مجبولة على الظلم والفساد ،

إن الله مع المتقين إتبا الناس زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يفلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيطولوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين » .

وفي هاتين الآيتين خلاصة كل ما قيل وما عرف عن الأشهر الحرم ، وهما وإن كانتا من آخر القرآن نزولاً تانفاً معروفتي المعنى عند المسلمين من بدء الدعوة الإسلامية ، فالعرب كانوا يعظمون هذه الأشهر ، وكان كثير منهم ينكرون النسب . وقد أقرهم الإسلام على كلا الأمرين .

أما بيان الأشهر بأعيانها فقد ورد في الحديث الشريف الذي خطب به المسلمون في حجة الوداع : (أيها الناس ، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) .

قال الألوسي في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) : زعم يوسف بن عبد الملك في كتابه : (تفصيل الأزمنة) أن هذه المقابلة صدرت من النبي - صلى الله عليه وسلم - في شهر مارس ، وهو آذار ، وهو برمهات بالقبطية ، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل ، والمراد بالزمان السنة .

ومعنى كهيئته أي استدار مثل حالته الأولى ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار .

وأضاف (رجب) إلى مضر لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف

والامتناع عنه على الإطلاق شاق على النفس . لا جرم أن الله خص بعض الأوقات بمزيد التعظيم والاحترام ليمتنع الإنسان في تلك الأوقات من فعل الظلم والقبائح والمنكرات ، فربما تركها في باقي الأوقات فتصير هذه الأوقات الشريفة . والأشهر المحرمة المعظمة سببا لترك الظلم ، وفعل المعاصي في غيرها من الأشهر ، فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الأشهر دون بعض بمزيد التشريف والتعظيم ، وكذلك الأمكنة أيضا .

ومعنى ظلم النفس فيها القتال ، وهو منسوخ بإباحة القتال في جميع الشهور ، أو ارتكاب المعاصي فيها ، ولذلك رأى بعض العلماء أن العقاب يضاعف على المذنب في الشهر الحرام ، كما يضاعف الثواب على العمل الصالح فيه ، ورأى الإمام الأوزاعي أن القتل في الشهر الحرام تغلظ فيه الدية ، كما تغلظ على القتل في الحرم فتجعل دية وثلاثا ، وهو مذهب الشافعي أيضا أن تغلظ الدية في البلد الحرام ، وفي الشهر الحرام ، وفي قتل ذوى الرحم . وخالف في ذلك أبو حنيفة ومالك وأصحابها فاعتبروا القتل في الحرم وفي الحل سواء ، وفي الشهر الحرام وفي غيره سواء .

...

وفي الآية الثانية من هاتين الآيتين وصف للنساء بأنه زيادة في الكفر ، وبأنه يفضل به الذين كفروا ، وأن الذين فعلوه من العرب انتهكوا شعائر الله ، فهم يحلون ما حرم الله ، وقد كانوا يفعلونه على وجه يخيّلون به أنهم باتون على شريعة الله ، فإذا أحلوا شهرا حرموا مكانه شهرا آخر ،

وبذلك تبقى الأشهر الحرم أربعة . غنى موافقة لما حرم الله في العدد لا في الذوات ، وهذا معنى قوله سبحانه : (ليؤاخذوا عدة ما حرم الله) .

وقد كانوا يؤخرون تحريم الحرم إلى صفر ، فيستحلون الحرم ، ويحرمون صفر ، فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع الأول ، وهكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى يستدير التحريم على السنة كلها .

١

وقد اختلفوا في أول من نسب الشهور ، فروى أنه رجل من بني كنانة يقال له : (نعيم بن ثعلبة) ، وروى أنه رجل من بني كنانة يقال له : (القلبس) ، قال الثعلباني : « وما ناسي الشهر القلبس » ، وروى أن أول من سن النساء عمرو ابن لحي . .

وكان الناسي يقوم خطيبا إذا هم الناس بالانصراف من الحج ، ويقول : لا مرد لما قضيت ، أنا الذي لا أعاب ولا أحاب (أي لا أنسب إلى حوب وهو الخشب) ، ثم يقول : إن صفر العام حرام ، أو يقول : إن آلهتم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه . ثم يقوم في العام القابل فيقول : إن آلهتم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه .

وقد شدد القرآن الكريم النكير على النساء فوصف فعلهم بأنه (زيادة في الكفر) ، وختمت الآية الكريمة بوعيد شديد أيضا : (والله لا يهدي القوم الكافرين) فهم كافرون ، والله لا يهدي إلى شريعته وحكمه إلا المؤمنين ، فهم المستحقون للهداية التي توصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة .

محمد بن أمية صاحب الأندلس

للاستاذ فاضل خلف

الزمان . وهناك أبطال برزوا على
مسرح الحوادث ، وكانت الدولة
في هزيمتها ، فسرهم الزمان مرة
وساءهم مرات ، كملوك الطوائف
والموحدين ، وأمراء بني الأحمر .
وغيرهم ، ولكن هناك أبطال مجهولون
أنجبتهم الأندلس ، بعد أن صوح روض
العرب في تلك الديار ، وغابت عنها
شمس الإسلام .
أجل لقد ظهر في الأندلس ، أبطال

أشرقت صفحات التاريخ بذكر
أبطالنا الخالدين ، الذين أرسوا
قواعد دولة العرب والإسلام في
الأندلس ، أولئك الأبطال الذين اقتدرت
أسمائهم بالنصر الباهر والفتح المبين
قطارق بن زياد ، وعبد الرحمن
الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ،
ومحمد بن أبي عامر ، ويوسف بن
تاشفين ، أولئك الأبطال الذين جاءوا
في شباب دولة الأندلس ، فسرهم

لم يقدر لهم النجاح ، برغم كفاحهم المرير ، وجهادهم المتواصل . لقد كانت مرابهم ضاحكة مستبشرة في عهد الاجداد ، وقد زانتها مآثر العرب ومحامد الاسلام . ولكنها غدت في عهدهم موحشة كثيفة ، صبغتها الدماء وريدتها الدموع ، ولهبت جنباتها نيران الظلم وسعير الاضطهاد . والان من هم أولئك الأبطال المجهولون ؟

وقبل أن نأتي بحديثهم الشجىء ، لا بد لنا من رجعة الى الوراء — أى قبل ظهورهم على مسرح الحياة ، بستة وسبعين عاماً — لنرى أبا عبد الله الصغير ، الأمير محمد بن على ابن نصر ، وهو يسلم مفاتيح غرناطة الى الاسبان ، حسب شروط بلغت سبعة وستين ، منها — كما يحدثنا المقرئ — فى كتابه نفع الطيب — تأمين المسلمين فى النفس والاھل والمال ، وإيقاؤهم فى أملاكهم ودورهم وربوعهم وعقارهم ، ومنها أقامة شريعتهم على ما كانت ، ولا يحكم على أحد منهم الا بشريعتهم ، ومنها كذلك — أن تبقى المساجد كما كانت . وقد وقع على وثيقة الشروط الملكان فردينان وايزابيلا ، ووضعاً أسميهما تحت هذا القسم :

« نؤكد ونقسم ، وبإيماننا وكلامنا الملوکی ، أننا نحافظ ونأمر بالمحافظة على مضمون جميع ما هنا ، من كل شيء وكل جزء ، الآن وفيما بعد الآن وفى كل آن » .

وكان تسليم غرناطة ، فى ٨٩٧ هـ و ١٤٩٢ م ، آخر يوم من أيام الدولة العربية فى الأندلس ، وقد هاجر الملك المخلوع ، وهاجر معه كثير من الأندلسيين . وعز على السواد الأعظم ، ترك الوطن الحبيب ، الذى عاش فيه الآباء والاجداد ، لا سيما

وقد ضمنت لهم وثيقة التسليم ، أهم ما يحتاجون اليه فى حياتهم . تحت ظل الدولة الجديدة ، وهو الأمان وحرية المعتقد . وحرية التنقل . ولكن هل ينفي الغالب بالشروط ؟ ومن هو الغالب اليوم ؟ انه سليل الغلوب بالامس ، وقد كان فى صراع — هو وآباؤه واجداده — دام ثمانية قرون ، لاجلاء الغالب عن أرضه . وقد تم له ما أراد ، وأصبح العرب فى تلك الربوع ، بدون حكومة أو محاسن ، وثار فى نفس الفسالب الجديد ذكريات قديمة ، ألهم نيرانها صراع طويل .

وأخذ المتقلب الجديد ، بغير نيابة بسرعة ، ولم يتمتع ببقايا العرب فى الأندلس بالشروط المتفق عليها سوى وقت قصير . ثم بدأ الاسبان ينقضون شروطهم ، حتى لم يبق منها شرط واحد يحتوى به الغلوب . وأخذت الغارات تتوالى على المسلمين ، بكل قسوة ووحشية ، للتخلى من دينهم ولفتحهم . وأغلقت مدارسهم ومساجدهم ، ومنعوا من أقامة شعائرهم الدينية ، ومناسباتهم الوطنية . وبعد سبع سنوات فقط ، من تسليم غرناطة ، أجبر الأندلسيون على التنصر ، ففر من استطاع منهم الفرار ، وتصرم الباقون خوفاً من الموت . وفى غمرة هذه الأحداث أحرق الاسبان فى ساحات غرناطة اعظم مكتبة عربية فى الأندلس ، وكانت خلاصة الفكر فى ذلك الوطن المفقود .

ناجبر العرب المتصرون على السكن فى أحياء خاصة وحرم عليهم حمل السلاح ، وفرضت عليهم الإقامة الجبرية . وكان جزاء المعارضين منهم التشريد والقتل ، بل لقد كانت المحارق

وزحفت الحامية الإسبانية الموجودة في غرناطة ، على البشارات لتحطيم المنسوبة فتصدى لها محمد بن أمية ، برجاله الذين تعاهدوا معه على الموت أو الحياة الحرة الكريمة . وحاول الأسبان أن يجنحوا للسلم ، خوفا من تفاقم الأمر وفورة بقة المدن الإسبانية التي ينتشر فيها بقايا العرب وكان محمد بن أمية يعيل إلى الصلح — كذلك — تجنباً للعواقب الوخيمة التي ستحل بقومه ، ولكن جنسوده الذين ذاقوا الأمرين من السياسة الإسبانية رفضوا الصلح بكل شدة ، فتلقتي الجمعان .

ودارت معركة حامية الوطيس بين الجيشين ، رجحت فيها كفة الجيش الإسباني المنظم ، وتشقت بقايا الاندلسيين في جبال البشارات ، ومن بينهم أهل بيت القائد محمد بن أمية ، الذي اعتمس بالجبال مع فلول جيشه . هذا ما كان من أمر المعركة في البشارات فما هو أمر غرناطة التي تضم الوفا من المورسيكيين ؟ لقد خشي الأسبان من حي البيازين العربي الذي كان مركزاً للتجمع المورسيكي ، لذلك فقد اتخذت تدابير صارمة ضدهم ، لكي لا يغت منهم أحد أنحد الثوار ونفذ حكم الإعدام في كل من أعيانهم ، مما جعل الثوار في البشارات يتحدون من مخابهم في كهوف الجبال بواسطة القنصل ، والتف الاندلسيون مرة أخرى حول قائدهم الجريء محمد بن أمية ، الذي أرسل إلى القسطنطينية ، والمغرب العربي في طلب النجدة ، فلباه أهل المغرب ، وجالية تركية كانت موجودة في المغرب العربي .

ومضى محمد بن أمية الأسبان صدمة عظيمة ، مزقت جموعهم المنحدرة في سهول البشارات . وقد كان في عامه الزحف على غرناطة .

ولكنه خر صريعا في ظروف شامسة ، وطويت صفحة « مشرقية » من صفحات البطولة والإثارة . فقد كانت سبل العيش ميسرة له ولأولاده من بعده في إسبانيا ، ولكنه نبذ المركز في سبيل دينه الإسلامي القديم ، ولغته العربية الضائعة ، وقومسه المنكوبين . فحضر مستقبله المعيشي ، وقضى على أهل بيته ، بالتشرد والحرمان والمصير المجهول ، ولكنه سجل في قلب التاريخ ، أروع صفحات البطولة والفداء ، ومن المؤسف أن هذا البطل العظيم ليس له أي ذكر في تاريخ العرب ، ولولا ما كتبه عنه بعض المؤرخين الأوربيين ، وفي مقدمتهم الكاتب الإنجليزي ، الدكتور « لي » لاسدل عليه التاريخ ستارا قاتما من النسيان . *

وقد بايع الاندلسيون بعد مصرع محمد بن أمية ، مجاهدا آخر ، لا يقل عن سلفه الراحل شجاعة وإيماناً بدينه ولغته وقومه . وكان يدعى ابن عبو ، وعندما تقلد زمام الأمور ، تسمى بمولاي عبد الله بن محمد . وعندما رأى الأسبان صلابة الاندلسيين وعزمهم على مواصلة القتال ، خافوا من ثورة أهل البيازين بغرناطة ، فشتوهم في أنحاء عديدة من إسبانيا ، فما كان من القائد الجديد ، مولاي عبد الله بن محمد إلا أن زحف نحو غرناطة ، ليوقف هجمات التشريد عند حدها ، واستطاع في الجسولات الأولى أن ينتصر على طلائع الأسبان مما جعل الاندلسيين يتفقدون على معسكره من جميع أنحاء البشارات ، ويلتفون حوله ويبيحونه ، على الجهاد المقدس . وأخذ يغير على ضواحي غرناطة . أما الأسبان ، فأخذوا ينظمون صفوفهم ، ويعززون حامياتهم في المناطق المهددة . ثم

صدر هذا القرار في سنة ١٥٧٠ أي
بعد مضي عامين على ثورتهم بقيادة
محمد بن أمية . ولكن القرار لم ينفذ ،
الا بعد أربعين عاما .

لما مولاي عبد الله بن محمد ، فقد
اعتصم بالجبال ليجمع فلوله المبعثرة ،
وينظم صفوفه الممزقة ، ولكن الأسبان
اخذوا الى مخبئه ، ووقعت بينه
وبينهم معركة صغيرة فاصلة ، قاوم
فيها حتى خر صريعا في ميدان
الشرف ، بعد أن أدى واجبه نحو دينه
ولفته وقومه في الاندلس خير أداء
وبعد أن كتب اسمه في سجل
الخالدين .

زحفوا على الاندلسيين ووقعت بين
الفريقين مواقع عديدة أبلى فيها
الاندلسيون بلاء حسنا . وحاول
الاسبان وقف القتال بالطرق السلمية ،
ولكن الثوار ، فقدوا كل أمل في وعود
وشروط الأسبان فصمموا على
مواصلة القتال حتى الموت . وتقدم
الاسبان بجيوشهم نحو الاندلسيين
ففر من استطاع منهم الفرار الى
الجبال وعبر من استطاع منهم البحر
الى المغرب العربي ، وأما الباقين
وقعوا في قبضة العدو ، فقد نالهم
البلاء العظيم ، ولم يجد الأسبان
طريقة للخلاص من الموريسكيين
سوى نفيهم الى خارج أسبانيا ، وقد



مَكَّة وَالْمَدِينَةُ

في رحلة ابن بطوطة

« كان خروجي من طنجة مسقط راسي في يوم الخميس الثاني من شهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، معتمدا حج بيت الله الحرام ، وزيارة مدينة الرسول عليه افضل السلام ، منفردا عن رفيق أنس بصحبه ، وراكب اكسون في جملته ، لباعت على النفس شديد العزائم ، وشوق الى تلك المعاهد الشريفة كامن في الحيازم » .
وقد خرج ابن بطوطة الى رحلة الحج من دمشق مع حبيجه في ركب عليه اميره سيف الدين الجوبان ،

بعد ابو عبد الله محمد بن بطوطة من اكبر مستكشفي العرب ورحلاتهم وقد بدأ رحلته المعروفة وهو في الحادية والعشرين من عمره في اوائل القرن الثامن الهجري حيث جساب الارض ، وجاس خلال الديار ما يقرب من ثلاثين عاما ، زار في اولها المدينة المنورة وادى فريضة الحج .
وقد دون ابن بطوطة وقائع رحلته كلها بما صادفه فيها من غرائب ، وما سمعه من قصص وطرائف وحكايات في كتابه « نحة النظر في غرائب الاسفار » الذي قال في بدايته :

المخورة ، وقفوا بباب السلام مسلمين
وصلوا بالروضة الكريمة بين القبر
والمنبر « حامدين لله تعالى على
البلوغ الى معاهد رسول الله الشريفة
ومشاهدة العظيمة المنيفة ، كما يقول
صاحب الرحلة .

ووصف ابن بطوطة المسجد النبوى
الشريف على زمانه فقال : إنه
مسطبل ، نحف من جهاته الأربع
بلاطات دائرية ، ووسطه صحن
مفروش بالحصى والرمل ، ويدور
بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر
المنحوت ، والروضة المقدسة فى
الجهة القبلىة مما يلى الشرق ففى
المسجد الشريف .

وتحدث عن بناء الرسول لمسجده
فقال : إنه نزل على بنى النجار بدار
ابى ايوب الانصارى بعد قدمه عليه
السلام الى المدينة فى الثالث عشر

وقاضيه شرف الدين الازدى الحورانى
واقام مع الركب فى قرية بصرى التى
كان من عادة حجاج دمشق ان يقيموا
بها اربع لبال ليلحق بهم من يخلف
عنهم ، وهى القرية التى وصل اليها
النبي عليه السلام قبل البعثة ففى
تجارته لخديجة رضى الله عنها ،
وفىها مباركته ، وكان قد بنى
عليها مسجد عظيم زمن الرحلة .

ومن قرية « بصرى » انجه الركب
الى « معان » ثم الى « تبسوك »
الموضع الذى غزاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وفيها عين ماء كانت
تنضب بشيء منه ، فلما نزلها الرسول
وتوضأ منها جاءت بالماء المعين غزيرا
يتدفق تدفقا وينال انبثالا .

وذكر ابن بطوطة انها كانت على
هذه الحال فى عهده .
وعندما وصل الحجيج المديسة

ومن المشاهد الكريمة في المدينة المنورة التي تحدث عنها ابن بطوطة « البقيع » بشرقي المدينة ، ومسجد قباء ، على نحو ميلين منها ، وقال عنه : إنه مسجد مربع فيه صومعة بيضاء طويلة تظهر على البعد ، وفي وسطه مبرك نامة النبي عليه السلام وفي الجهة المقابلة من صحنه محراب على مصطبة هو أول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت بمئة حجاج دمشق ومعها ابن بطوطة نبيت كل يوم في المسجد النبوي الشريف ، حيث يرى الناس وقد تحلقوا في صحن المسجد يتلون القرآن الكريم أو يذكرون اسم الله عز وجل ، وظل على تلك الحال حتى قصد مكة المكرمة أداء لفريضة الحج .

وقد قصد ابن بطوطة البلد الأمين مبتدئا بمسجد ذي الخليفة لباسا ثياب الإحرام ، ثم مارا بعد ذلك بيدر ، ورايح ، وخلص ، حتى وصل إلى البلد الحرام الذي شرقة الله بزيارته مدونا في رحلته قوله : ((الحمد لله الذي شرفنا بالوفادة على هذا البيت الكريم ، وجعلنا ممن بلغنا دعوة الخليل عليه الصلاة والتسليم ، ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة الشريفة ، والمسجد العظيم ، والحجر الكريم ، وزمزم والحطيم)) . وتحدث ابن بطوطة عن فرجة حجاج بيت الله الحرام بأداء هذه الفريضة مع ما يلاقونه في سبيلها من مشاق ، وما يجشمونه من متاعب قد لا يستطيع الناس اليوم أن يقدروا مداها ، بعد أن يسر الله من أمر الحج ما كان صعبا عسير الاحتمال ، فلم يمد حجاج اليوم يكابدون من المشاق ما كان يكابده غيرهم في أزمان سابقة من جهد وتعب ، بل تعريض الأنفس والأرواح

من ربيع الأول ، فأقام عنده سبعة أشهر ريثما بنى مساكنه ومسجده ، وكان موضع المسجد مريدا لسهل وسهيل ابني رافع بن أبى عمر ، وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فابتاع الرسول ذلك المريد منهما ، وقيل : إنهما وهباه له .

وتحدث عن محراب المسجد فقال : إن أول من بناه هو مروان بن الحكم ، أو عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد ، على خلاف في ذلك .

أما منبر المسجد فقد صنع زمن الرسول عليه السلام ، بعد أن كان يخطب إلى جذع نخلة ، واختلفت الروايات فيما صنعه ، فقيل : إنه تميم الداري ، وقيل : إنه غلام للعباس رضي الله عنه ، أو غلام لامرأة من الأنصار .

وذكر ابن بطوطة أن معاوية بن أبى سفيان حين ولي الخلافة أراد نقل المنبر إلى الشام فضج المسلمون وأظهروا استياء عظيما ، وأنه هبت ريح صرصر عاتية ، وخفضت الشمس ، وظهت النجوم نهارا ، واظلمت الأرض حتى كان الناس لا يرون بعضهم بعضا ، فلما رأى معاوية ذلك رجع عما كان قد انتوى ، وترك المنبر مكانه .

وكان إمام المسجد في عهد دخول ابن بطوطة المدينة هو بهاء الدين بن سلامة من أهل مصر ، وكان يخطب به قبل عهده سراج الدين عمر المصري الذي أقام على قضائهما أربعين سنة ، وقد ذكر ابن بطوطة عنه حكاية قال فيها : إنه رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن السفر ومغادرة المدينة الشريفة ، وأنباه باقتراب أحله ، فلم ينته ، وخرج منها قاصدا مصر ، فمات في الطريق ((في موضع يقال له سويس علسي مسيرة ثلاث من مصر)) كما يقول :

لخطر الموت او عاديات الطريق .
وبالرغم من كل ما كان يعتري
الحجاج من مصاعب ، فانهم لا تكاد
اعينهم تتحمل برؤية الكعبة المشرفة
حتى ينسون الالم ، ويرفعون الى
الله ايدي الضراعة والرجاء ان يكون
لهم حظ في زيارة أخرى ، او ان يكتب
الله لهم مئة حبيدة في ارضه
المباركة .

ويذكر ابن بطوطة شعور الحجاج
عند الكعبة المشرفة بقوله :
(كم من ضعيف يرى الموت عينا
دونها ، ويشاهد التلف في طريقها ،
فاذا جمع الله بها شمله ، تلقاها
مستبشراً كأنه لم يذق لها مرارة ، ولا
كابد محنة ولا نصباً) .

وكانت مكة المكرمة على عهده مدينة
كبيرة مستطيلة في بطن واد تحف به
الجمال المطلة عليها ، وهي كذلك منذ
اراد الله ان يتخذ منها مقاباة للناس
وامناً ، واكثر احيائها المعروفة اليوم
كانت موجودة زمن رحلته ، فقد تحدث
عن شعبي احياد الاكبر ، واجياد
الاصغر من جهة جبل ابي قبيس ، كما
ذكر ابواب مكة الثلاثة : باب المعلى
باعتلاها ، وباب الشبيكة في اسفلها ،
وباب المسفل (وهو اليوم المسفلة)
من جهة الجنوب ، وهو الباب الذي
دخل منه خالد بن الوليد يوم الفتح ،
والزاهر من الاحياء التي تحدث عنها
ابن بطوطة فقال

(انه على نحو ميلين من مكة على
طريق التنعيم ، وهو موضع على
جانب الطريق ، فيه اثر دور وبساتين
واسواق) .

كما ذكر مقبرة المعلى ، ويعرف
بوضعها بالحجون ، وهو الذي قال
فيه الحارث بن مضاض الجهمي
بنيته المشهورين :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة مسامر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجسود الموائر
واذا كان ابن بطوطة قد عد مكة
المكرمة (مدينة كبيرة) فانما كان
ذلك بمقياس زمانه ، وهي لم تكن
تزيد مساحة عما بين (الحجون الى
الصفا) ، وهي اليوم مدينة كبيرة
حقاً ، قد اتصلت احيائها بعضها
ببعض ، فلم يعد الزاهر موضعاً على
نحو ميلين منها ، وانما اتصل بها
اتصالاً وثيقاً ، واصبح في مواضع
آثار السدور والبساتين والاسواق
عمارات شاهقة ، وحدائق غناء ،
وشوارع رحبة فسحة ، وشان
الزاهر من احياء مكة شان غيره من
الاحياء ، حتى كادت حدود مكة
المكرمة ان تصل الى مشارف منى .
ويقول ابن بطوطة : ان الفواكه
والثمرات والخيرات كانت تجلب الى
مكة المكرمة (لظفا من الله بسكان
حرمة الامين ، ومجاوري بيته
العتيق) .

ذكر : انه قد اكل بها من الفواكه
والمنب والتين والخوخ والرطب مالا
نظير له في الدنيا .

ومن عجائب الكعبة المشرفة التي
تحدث عنها صاحب الرحلة والتي
لا تزال تشاهد حتى اليوم — وستبقى
ان شاء الله ما بقيت الحياة الدنيا —
ما يكون من الطواف حولها ليلاً ونهاراً
لا ينقطع في ساعة من ساعات اليوم ،
وهذا الحمام الامن الذي يملأ كل
اركان الحرم وجنابته ، ولا ينزل على
الكعبة ولا يمر من فوقها في طيراته .
ومثل هذا الذي ذكره ابن بطوطة
ذكره النعماني في كتابه (لطائف
المعارف) فقال : ان من خصائص
الحرم (ان الطير اذا حازت الكعبة
انفرت فرقتين ولم تملها ، وان لا
يسقط عليها حمام الا وهو عليل) .
ولا نستطيع ان نجد لذلك تعليلاً الا

المكبة خرج ماشيا حافيا معبرا
ومعه اهل مكة فى السابع والعشرين
من رجب ، وانتهى الى الاكمة فاحرم
منها ، وتبعه الناس على ذلك .
ومما ذكره ابن بطوطة وله قيمة
تاريخية ما كان مكتوبا فى اعلى البلاط
الغربي من المسجد المهدى امير المؤمنين
« عبد الله محمد المهدي امير المؤمنين
قد امر بتوسعة المسجد الحرام لحاج
بيت الله وعمارته فى سنة سبع
وستين ومائة » ، وانه كان فى خزنة
المسجد نسخة من المصحف الشريف
بخط زيد بن ثابت الانصارى رضى
الله عنه ، مكتوبة سنة ثمانى عشرة
ومن وفاة النبي عليه السلام .
وكان من المجاورين لبيت الله
الحرام فى ذلك الزمان ابو العباس
ابن محمد مرزوق الذى استرعى
انتباه ابن بطوطة بكثرة طوافه فى
شدة الحر ، والمطاف مفروش
بالحجارة السوداء التى تحيلها
حرارة الشمس الى مثل الحديد
المحمى ، ومنهم ابو بكر الشيرازى
الذى عرف بالصائم لإقامته اعواما
بمكة لا يكلم الناس إلا رمزا ، ومكث
ابن بطوطة فى مكة حتى انتهى موسم
الحج فغادرها فى عشرين من ذى
الحجة فى صحبة امير حج العراق ،
البهلولان بن محمد الحويج فى طريقه
الى بغداد مكلا رحلته الطويلة التى
جانب فيها الآفاق وشاهد البلاد
والأمصار .

ان يكون ذلك تشريفا من الله عز وجل
لبنيته الكريم اول بيت وضع للناس ،
ودليلا ملموسا على ما نهذا البيت
الظاهر من منزلة كريمة عند الله جل
شانه ، لا يستطيع ان ينكرها منكر ،
ولا ينفع فى إنكارها إنكار منكر .

ويصف ابن بطوطة الكثير من
عادات اهل مكة واخلاتهم ، ومنها
عطفهم على الفقراء والمحتاجين ،
وحسن جوارهم للغرباء ، وانهم اذا
اقام احدهم وليمة بدأ فيها بالطعام
الفقراء المجاورين لبيت الله الحرام .
ويتحدث عن اعتناهم فى شهر
رجب فاذا هل هلاله ضربت الطبول
إسعارا بقدمه ، وقد كانوا يحتفلون
بهذه العمرة احتفالا كبيرا ، فكانت
الشوارع تفص بالهوادج الضافية
الاستار التى تكاد ان تمس الارض ،
فهي كالقباب المضروبة ، وعليها
اكسية الحرير والكتان الرقيق ،
والجمال مزينة بقلاند الحرير .

ويخرج الناس بهذه الهوادج الى
« التنعيم » فتسيل بها اباطح مكة ،
والنيران مشتعلة على جانبي الطريق
وهم يهللون ويكبرون ، حتى اذا قضوا
العمرة ، وطافوا بالبيت ، خرجوا الى
السعي بين الصفا والمروة .

وكانت هذه العمرة تسمى عندهم
بالاكمية نسبة الى اكمة عائشة رضى
الله عنها التى كانوا يحرمون عندها ،
واصلها ان عبد الله بن الزبير رضى
الله عنه بعد ان فرغ من إعادة بناء



نظافة الحج

بجبان تكون من جميع الوجوه

للدكتور : محمد محمد ابو شوك

تعودنا في نهاية موسم الحج من كل عام ان نسمع تلك العبارة التي تطمئن لها نفوس الحجاج ، وتفرح بها قلوب المسلمين في انحاء العالم الاسلامي بان الحج هذا العام كان نظيفا من الامراض الوبائية ، وان جميع الحجاج يتبعون بصحة جيدة .. وتطوى الصحيفة ، ويبدأ الحجاج في رحيلهم الى اوطانهم ، ويمودون ، فاذا كل منهم يحكى الى جانب فرحته باداء الفريضة ، وما عاينه في الاراضي المقدسة من متعة روحية تفوق لذائذ الدنيا ومتاعها ، والمواقف التي وقفها مستمتعا برضوان الله ومغفرته .. الى جانب رؤيته لآخوانه الحجاج من كل فج عميق بسماحتهم المختلفة ولبفاتهم الكثيرة وقد آخى بينهم الايمان ووثق عرى وحدتهم الاسلام ، وجميعهم في مهابط الوحي الشوق الى مغفرة الله والوفاء لرسوله الكريم .. يحكى الى جانب هذا قصة مرضه ، وما عاناه اثناء الحج ، وكل ما كان يكتفه من صعب ، ويسمع القول المأثور من اهل وزويه :

« حمد الله على سلامتك » وعلى قدر المتاعب يكون الاجر ، وعود حديد إن شاء الله ، ويحاول أن ينسى الحاج ويتناسى ، ويسدل الستار دون ما نقد صريح يوجه جريا وراء اصلاح أو تقدم سريع يهيء لكل حاج الجو الصحي اللائق لأداء هذه الشعيرة المقدسة .

ورغم ما يلاحظ الحاج من تقدم في مشاريع عمرانية ضخمة تقام وطرق جديدة تشق ، ووسائل للمواصلات مريحة ، وتوافر الحاجيات التي يحتاجها كل حاج ، وما يشمر به كل حاج من أمن وطمانينة ، كل هذا يسير سيرا حسنا ، ولكن هذا شيء وما نصبوا اليه من وسائل عدة تجعل

الحج بحق حجا نظيفاً - وتتهيء الجو الصفى الذى لا يساعدا على نشر الامراض غير الوبائية مثال - النزلات الشعبية ، التهاب الرئوى ، الاسهال ، ضربات الحر فى الصيف ، التهاب مساحيا المخ ، النزلات المعدية وغيرها ..

ترى كيف تقوم على تهينة هذا الجو الصالح الذى يفيد جميع الحاجاج من شتى أنحاء العالم الاسلامى .. ؟ ولكى فصل الى ما تمنى لا بد لنا من سعة صدر - واخذ الامور اخذا سليما - وتخطيط شامل دقيق على المدى القريب والمدى البعيد - فالحج وان كان فى هذه الايام يقتصر على ما يقرب من المليون نسمة ، فماذا يا ترى سيكون بعد سنين عدة .. ؟ لا بد وانه سيكون عدة ملايين ، ولا يمكن أن نستوعب هذا العدد الضخم بالوسائل المرجوة للصحة السليمة الا اذا قمنا بتخطيط دقيق .

وفى عرض هذا لا أريد أن اشوه هيئة الحج او انحوا بلائمة على هذا او ذاك .. ولكن ذلك غيرة من مسلم على دينه حتى لا يقال كما يقال « اعدوا هو الدين الاسلامى ، لا نظام ولا صحة ولا تقدم » والاسلام من كل هذا براء ، فالعيب فىنا نحن وليس فى الاسلام ، فالاسلام كما يعلم الجميع دين صحة ، دين نظافة ، وهذه آيات القرآن واحاديث الرسول ماثلة أمام أعيننا لا تخفى على كل ذى بصيرة « يا بنى آدم خذوا زينكم عند كل مسجد » « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

وفى الحديث : ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكريم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أنفسكم ولا تشبهوا باليهود ..

ولكى نجعل الحج فى المستوى اللائق به لا بد أن يكون ذلك على اكتاف الفرد الحاج ، وعلى اكتاف الهيئات القائمة على هذا الحج . فهناك واجبات مقدسة يجب على كل حاج أن يتقيد بها بما فى ذلك التطعيم ضد الامراض المعدية وعليه أن يكون واعيا وداعيا من الناحية الصحية ، فلا يلبس الا نظيفاً ، ولا ياكل الا نظيفاً ، ولا يشرب الا نظيفاً ويبتعد كل البعد عما يضر بصحته وصحة الآخرين متوخياً فى ذلك قول الرسول الكريم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وبعض ما نراه اليوم إن دل على شىء فليتها يدل على تدهور الوعى الصحى لدى الحاجاج - فترى منهم من يعتمد ويلبس ملابس قذرة بالية ، معتقدا أن هذا هو الزهد فى الحياة - ولكن ليس هذا زهدا - بل هى الادران والاورساح التى تساعد على انتشار الامراض - وهذا الذى يلبس الملابس البالية المزقة ويدعى انه لا يرغب فى المتاع الزائل ليس من الاسلام فى شىء ، فالاسلام يحث على أن يكون المسلم نظيفاً فى ملبسه وماكله ، حسن الهندام ، عف اللسان ، جميلا فى كل شىء فالله جميل يحب الجمال ..

بهذه الروح الطيبة ، وبالحرص على نظافة الفرد تكون نظافة الحج .. ثم رعى القاذورات فى الشوارع والطرق دون وضعها فى سلال المهلات ، اشياء نهانا الدين عنها ، وأمرنا باماطة (الوسخ) عن الطريق ، وفى الحديث : حملك عن الضعيف صلاة ، وانحواك الأذى عن

الطريق صلاة . ثم الذبح فى الطرقات وترك الذبائح بها تنتشر الروائح الكريهة ، وتجلب الذباب الذى يساعد على انتشار الامراض ، كلها منافية للدين الحنيف وتعرض المسلمين الى امراض هم فى غنى عنها اذا تحروا النظافة . وقضاء الحاجة فى الاماكن غير المخصصة لذلك اهانة لانسانية الحاج الذى حتى لا يبتل بالحيوان الذى يحفر ليقضى حاجته ثم يزيح التراب ليغطيها ، والبصق فى الطرقات والمساجد وعند بئر زمزم عادات سيئة يجب ان يتعد عنها الحاج . وتعاليم الدين ووصاياه فى هذه الناحية معروفة ومشهورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليهم لعنتهم » وقال : اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل ..
ويا حبذا لو زودت كل دولة اسلامية حاجاتها بالمعلومات الصحية حتى يكونوا على وعى صحى متكامل . وليكونوا قدوة لغيرهم ، فيعم النفع ويفر كل مسلم بنظامه الحج ..

وهؤلاء الذين يندسون وسط الحجيج بما على اجسادهم من ملابس قذرة ، كاشفين عاهاتهم للحجاج ليستندوا عطفهم ، ويجمعوا ما شاؤوا من صدقات — لا يتورعون عن اى شيء ، هم فى الحقيقة وصية فى جبين الحج — وكان المسلمين ضاقوا ذرعا فلا ملاجئ تاوى ذوى المصاهات حقا ، ولا ضربا على ايدي الذين يأخذون التسول مهنة لهم ، ورحم الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب حين كان يضرب هؤلاء بدترته المشهورة حاثا على العمل قائلا : « لا تمت علينا ديننا » فالاسلام من التسول براء .

ثم واجب على كل مسلم يكون به اذى ان يعرض نفسه على الطبيب للعلاج لا ان يترك نفسه ويعدى الآخرين وما تلك النزلات الشعبية والصدرية التى تصيب الحجاج باعداد هائلة الا نتيجة عدم علاج اشخاص قلائل اهلوا انفسهم وبقوا وسط اقرانهم فتسببوا فى نفثى المرض بينهم ، فاذا اهل الحاج نفسه وجب على من معه ان يأخذوه للعلاج حتى يتقوا شر مرضه .

وحتى لا نكون متجنين على الحاج يجب ان نهىء له الظروف الملائمة التى تسهل له مهمته وتضمن له الجو الصحى المناسب فاذا طالبناه بالا يتضى حاجته فى الشوارع والطرق ، يجب ان نهىء له الاماكن الصحية الملائمة لقضاء الحاجة عددا ونظافة وصيانة . واذا قلنا له لا تتذف بالامساخ فى الشوارع والطرقات وجب ان نعد له سلال المهملات مثلا .

وان ننمى باعداد الحمامات والمنافع العامة فى (ابيار على) حيث يقوم الحجاج بالقيام بالاحرام — فتراهم ينتشرون فى الخلاء ، ويقضون حوائجهم هنا وهناك ، ويفتسلون فى اى مكان يحلو لهم . او فى دورات مياه قليلة غير صحية . فماذا لو اتفنا فى هذا المكان المسيح مائة او مائة وخمسين حمما ودورة مياه مزودة بما يحتاجه الحاج من ماء نظيف ، ولتقم عليها من يصونونها من العبث والاستهتار ، وانمداد مجاريها ، والتعمد

بالصنابير ، وحمامات المياه والاعتناء الجيد بنظافتها ، واستبدال ما فسد منها ، بذلك تضمن دورات مياه حماماتها للحجاج في هذه المنطقة الهامة ..

ثم الاعتناء والاكتثار من دورات المياه بجوار الحرمين الشريفين ، بذلك تكون قد هيأنا للحاج ما يلزمه في هذا المجال ، وان قام بعمل يتنافى والقوانين الصحية كان العقاب له لانه حطم القوانين وعرض صحة الحجاج القوانين وعرض صحة الحجاج للضرر والخطر . وبهذه المناسبة يجب ان يكون عدد سلالات المهملات اكثر عددا في الحرمين وما حولهما وفي الشوارع حتى يجد الحاج المكان الذي يلقي به بالمهملات ، وان يحافظ على هذه الاماكن المقدسة وعلى قدسيتها لا ان نتركها للناس يعبثون بها كيفما يشاؤون وتحضرني في هذه المناسبة كيف تبدو مدينة الفاتيكان ، مدينة البابا من الابهة والنظافة والعناية بها ، فما باللنا ونحن في بيت الله وفي بيت رسول الله اشرف خلق الله .

ثم طريقة شرب الماء من (القل) جذبا لو قضينا عليها وقمنا بوضع حنفيات خاصة تعمل اونوماتيكا وتعطينا ماء باردا في الصيف وتستعمل معها اكواب من البلاستيك التي لا تستعمل الا مرة واحدة وترمى ، بذلك نكون قد قضينا على نقل العدوى بواسطة الماء والاستعمال للناء الواحد بواسطة افراد عدة قد يكون من بينهم من هو مصاب بمرض معد فيصيب الآخرين ، ولقد شاهدت مثل هذه الحنفيات في الحرم المكي ولكن عددها قليل جدا ويربط كوب واحد فيها للاستعمال ، فلا بد ان نكثر من عددها كما تلت ونعنيها في الحرمين الشريفين .

ولا اظن ان هناك عقبة كاداء مثل التي تواجه الحاج في سكنه ايام الحج فنرى المطوف يكس الحجاج في حجرات ضيقة وفي خيام ضيقة ، واماكن غير صحية ، وماذا ننتظر والحالة هذه ، اذا مرض حجاج وسط عشرين حاجا بمرض معد فتكون النتيجة ان يصاب معظم من حوله .

ولا بد ان هذه المشكلة تواجه المسؤولين وتزداد حدتها عاما بعد عام وسيأتي الوقت الذي يستعصى حلها ، عندما لا يجد الحجاج اماكن لهم لايوائهم فيضطرون ان ينتشروا في الشوارع ويبيتوا في الطرقات - والامل معقود على ان يخطط لهذه المشكلة تخطيطا دقيقا . ولست ادعي اني ملم باطراف هذه المشكلة ولكن كمسلم غيور لماذا لا تنشأ عمارات سكنية صحية حول مكة والمدينة وفي منى وعرفات تقام فيها المباني والخيام على النظام الصحي الحديث ياوى اليها الحجاج كل سنة ولا بد ان تساهم الدولة والمؤسسات في هذا المشروع لراحة الحجاج ولعل تائلا يقول بذلك نقضى على ارزاق المطوفين والفنادق - والرد على ذلك ان اصحاب الفنادق لا يريدون ان يزيديا في عددها لاحساسهم انها تعمل فقط لعدة شهور على مدار السنة فلا جدوى

من زيادتها - عليها بانهم لو حسبوا لذلك حسابا ما كان يجب أن يكون ذلك عبثة في بناء الفنادق ، فهذه الفنادق في لبنان مثلا في الجبل تعمل مدة الصيف فقط وتجد أن عددها يزيد عاما بعد عام لأن أصحابها يعملون حسابهم ويربحون في مدة الصيف ما يكفيهم طوال العام - فما بال الفنادق القليلة بالمدينة أنى أراها لتعمل أكثر من نصف العام إذ أن الأعداد تزداد لقضاء العمرة في الشهور الأخرى من السنة عدا أشهر الحج ، ثم لنبقى أرواق المطوفين من تمهدهم بالطواف بالحجج ولارشادهم إلى الأماكن التي يحسون أن يشاهدوها - ويأخذون على ذلك الأجر الذي يكفيهم ونحصل عنهم عبء أيواء الحجج .

وأما هذه البنايات الكبيرة يسهل الأمور كثيرا في الحج ، فليكون الإشراف الصحي دقيقا - وتكون المحافظة على سلامة الحجج ومعرفتهم بسهولة ومعاونة بعضهم البعض أسهل ومعالجتهم في تناول البعثات الصحية المرافقة لهم أسهل وأيسر . ونقلهم بالمواصلات المنظمة وشق الطرق الحديثة تخلق جوا صحيا وحضاريا بديما يليق بعظمة الأمة الإسلامية - والإشراف الصحي الدقيق على كل المرافق من أهم الأسباب التي تقلل من نسبة انتشار الأمراض . فالإشراف على المطاعم والمحلات التي تباع المأكولات - والمأكولات التي تباع للحجج . والإشراف على الحجج وكل ما يتعلق بهم - والتأكد من نظافتهم في حلهم وترحالهم - ومعالجة مرضاهم والإشراف الصحي على المطوفين ومن يتبعهم ومعاينة كل من يسىء إلى الصحة العامة والنظافة ، كل ذلك لا بد وأن يقلل من الأسباب التي تسمى إلى هيبة وقدسيتها الحج .

ولكى يساهم الحجج جميعا في مثل هذه المشروعات وغيرها ولرفع المستوى الصحي وتجليل المدن المقدسة فإنه لا مانع من فرض ضريبة أكثر على الحاج بحيث تنصرف في هذه المشاريع ويستفاد من له دراية في السياحة وتنظيم المدن والطرق من الدول الإسلامية - لكي يساهموا بل ويشرفوا على إنجاز هذه المشاريع الهامة ، فالدين دينهم والمدن المقدسة مدنهم جميعا لا فرق بين عربي وغير عربي بل كلهم مسلمون وهم أمام الله سواء ولا يقول أحد أن الحاج فقير - فالحج لمن استطاع إليه سبيلا ولا تريد حججا يذهبون إلى الأراضي المقدسة ليتسولوا بل ليساهموا في كل عمل للخير والرخاء مصداقا لقوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم « وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » -

هذه بعض الأفكار مستقتها على بذلك أكون قد أسهمت في أن أشع أمام أخواني الحجج وأمام المسؤولين ما يجيش بصدرى كمسلم غيور على دينه يتبنى للأمة الإسلامية الرفعة والرقى وحتى يقال بحق أن الإسلام دين نظافة ودين علم ودين الله في الأرض لخير البشر والبرية جمعاء .



الحضارة الإسلامية مليئة
بالصفحات الناصعة ، وما أكثر ما
فيها من مجهول يقتضى الجهود
الضخمة لإخراجه للنور ، وهذا
الموضوع ما يزال جديداً على البحث
والدراسة . وقد شملت هذه
الحضارة كافة الجوانب الحياتية التي
تدل على تقدم الإنسان مادياً وروحياً ،
وأوضح ما يكون ذلك في الحضارة
الاندلسية ذلك المعين الفيض الذي
ارتوى الفرب منه لقرون ، وأما
أكبر فائدة في بناء حضارته الحالية
ومهد للكثير مما حققه .

والنشاط الجغرافي حظ وافر في
هذه الحضارة ، واسهام المسلمين
الكبير في هذا العلم معروف بما في
ذلك الكشوف الجغرافية التي سبق
بها المسلمون غيرهم ، أو تحطيمهم
لبعض الإراء الجغرافية التي غدت
منذ قرون — في صحتها — كالعقائد .
مجهودهم الجغرافية البرية والنهرية
منها والبحرية عظيمة صادقة أدت
إلى كثير من الكشوف الحديثة ،
والأمثلة على ذلك كثيرة غاية الكثرة .
فلسيل الأسود شهاب الدين أحمد
ابن مجاد (المتوفى بعد سنة ٩٠٤ هـ —
١٤٩٨ م) يعتبر من كبار البحارة
المسلمين ، ومن العلماء الأوائل في
الملاحة البحرية . فله ما يقارب الأربعين
مؤلفاً في هذا الفن ، تقوم على
البحرية والخبرة إضافة إلى الدراسة
والملاحظة ، لذلك لقب بـ (أسد البحر)

شهاب الدين
الأسود
البحري

للدكتور :

عبد الرحمن على الحجى



١٢٤٩م) نقلا عن أبى الشتاء الاصلهائى قوله : « لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفاً من الجهة الأخرى . وإذا لم أمنع أن يكون منكشفاً من تلك الجهة لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثلها عندهنا أو من أنواع وأجناس أخرى (٢) » ، وربما كانت لهم محاولات فى هذا الشأن ، وهذا ما دفع بعض الباحثين الى القول بأن المسلمين هم مكتشفو أمريكا قبل كريستوف كولومبس بزمن طويل خاصة بعد ثبات انتقال نباتات الى العالم الجديد لم تكن معروفة فيه من قبل (٤) . وعلى كل حال فان كولومبس الإيطالى لم يتخيل وجود أمريكا بل تخيل فقط وجود طريق جديد يوصل الى الهند عن طريق الغرب فاكشف العالم الجديد عن غير قصد منه سنة (٨٩٨هـ - ٩٢٠م) ولا بد أنه أطلع على نشاط المسلمين وتجاربهم وأفاد من دراساتهم الجغرافيين الأندلسيين كابى مبيد البكرى (المتوفى ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) والإدريسي (المتوفى ٥٦٠هـ - ١١٦٥م) ومن خرائطهم ووسائلهم الملاحية الأخرى . كما لا بد أنه كان على علم بقصة استكشافية بحرية قام بها بعض مسلمى الأندلس . وتعتبر هذه القصة طريقة غاية الطرافة . ومن عجب أننا لا نجد لهذه القصة ذكراً فى الكتب التى وصلتنا الا عند الشريف

ولقد كان البحارة فى البحر الأحمر والمحيط الهندي حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى قبل أن يبحروا ، يقرأون الفاتحة لروح الشيخ ابن ماجد اعترافاً بفضله (١) وهو مخترع الإبرة المغناطيسية وهو الذى أطلع ماسكودى غامبا الرحالة البرتغالى (الذى ينسب اليه اكتشاف طريق جديد للهند عن رأس الرجاء الصالح) على بعض الخرائط والمعلومات ، وهو الذى كان دليل دى غامبا (الذى نعرف عنه أكثر مما نعرف عن ابن ماجد) وقاد سفينته فى سنة ٩٠٤هـ - ١٤٩٨م من مالندى فى كينيا على ساحل أفريقيا الشرقية الى كاليكوت فى الهند .

وكثير من الذين يتحدثون عن اكتشاف هذا الطريق الجديد الى الهند يذكرون دى غامبا وينسبونه اليه لكنهم ينسون أو يجهلون « المعلم » أحمد بن ماجد الذى هو آخرى بلقب مكتشف طريق الهند (٢) لافاسكودى غامبا . ومن يدري فلولا الشيخ ابن ماجد لتأخر هذا الكشف السنوات الطوال ولما كان لدى غامبا مثل هذا الشأن .

ولا يستبعد أن الجغرافيين المسلمين قد تخيلوا وجود أماكن أو تارات كأميركا قبل اكتشافها بقرن ونصف قرن . فقد ذكر ابن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩هـ -

الادريسي في كتابه « نزهة المشتاق
في اختراق الأفاق » (٥) .

وخلاصة هذه القصة الطريفة انه
في القرن الثالث الهجري قامت جماعة
اندلسية بمخاطرة جريئة للكشف عن
سر المحيط الأطلسي الغامض وتبديد
المخاوف التي بالبحر القديماء في
تجسيها .

في مدينة لشبونة (عاصمة
البرتغال حاليا) اجتمع ثمانية رجال
مغربين — أو هكذا أطلق عليهم —
واتفقوا على خوض بحر الظلمات .
(المحيط الأطلسي) ليعرفوا ما فيه
والى أين انتهائه ، فانشأوا مركبا
وملأوه من الزاد والماء مؤونة . تكفيهم
لأشهر . فركبوا البحر في أول
هبوب الرياح الشرقية وبعد أحد عشر
يوما من إبحارهم وصلوا مكانا عنيف
الموج كدر الروائح كثير الضعوبات
قليل الضوء حتى اتقنوا بالموت ،
فغيروا خط سيرهم الى الجنوب .
وبعد اثني عشر يوما وصلوا جزيرة
الغنم فنزلوها ووجدوا فيها من الغنم
ما لا يحصى ، وهي سارحة .. لا
رامي لها ولا ناظر اليها ، كما
وجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة
تين برى ، فآخذوا من تلك الغنم
وذبحوها ولكنهم وجدوا لحمها مرا
فحملوا معهم من جلودها وعانوا الى
مراكبهم . ثم ساروا في اتجاه
الجنوب اثني عشر يوما حتى لاحت
لهم جزيرة ذات عمران . فقصدوا
اليها ليروا ما فيها . فما كان غير
بعيد حتى احيط بهم فسي زوارق
هناك ، فآخذوا وحملوا في مراكبهم
الى مدينة على ساحل الجزيرة ،
فشاهدوا رجالا شقرا مسبطة
شعورهم ، طوال القامة ، ولنسائهم
جبال مجيب فاعتقلوا ثلاثة أيام ..

وفي اليوم الرابع جاء ترجمان الملك
وكان يعرف العربية فمسألهم عن
جالحهم ولم جاءوا بما بلدهم ؟ فآخبروه
خبرهم فوعدهم خيرا .. وفي اليوم
التالي احضروا بين يدي الملك ،
فماعادوا عليه قصتهم فضحك ، وقال
للترجمان : خبرهم ان ابي امر قوما
من عبيده بركوب هذا البحر وانهم
جروا في عرضه شهرا الى ان
انقطع عنهم الضوء فانصرفوا من
غير جدوى .. ثم عاد الفتية من
عند الملك بعد ان وعدهم بما يطيب
خواطرهم ويحملهم على حسن
الظن .. فصرفوا الى موضع
حبسهم ، حتى بدأ جرى الريح
الغربية فمربهم زورق وعصبت أعينهم
وجرى بهم في البحر مدة ، قال القوم
قدرناها ثلاثة أيام بلياليها ، حتى جيء
بنا الى البر فآخرجنا وكنتنا الى
خلف ، وتركنا بالساحل الى ان
تضاحى النهار وطلعت الشمس .
ونحن في ضنك وسوء حال من شدة
الكتاف ، حتى سمعنا ضوضاء
وأصواتا فصصنا بأجمعنا فاقبل القوم
اليها وحلوا وثائقنا وأخبرناهم خبرنا .
فقال لنا أحدهم : أتعلمون كم بينكم
وبين بلدكم .. ؟ فقلنا : لا .. قال :
مسيرة شهرين ..

فقال زعيمنا : وا أسفى ، فسمى
المكان الى اليوم (أسفى) وهو
المرسى الذي في أقصى الغرب .

ويؤخذ من كلام الادريسي أن
هؤلاء الثمانية عادوا الى لشبونة
وسردوا قصتهم على أهلها الذين لم
يروا فيهم الا رجالا مغرورين وسبوا
الدرب الذي فيه دورهم ب (درب
المغررين) .

لم يذكر لنا الادريسي اتجاههم
الأول ولذا جعله البعض الى الشمال

حتى أصبحوا بمحاذاة أيرلندة وجعله
الرحوم شكيب أرسكلان(٦) - الذى له
فضل أخراج هذه القصة الى النور
قبل عشرات السنين - خطأ مستقيماً
الى الغرب. فوصلوا بعد سفر يرجح
أنه استمر أكثر مما ذكر الادريسي ،
تقريباً لأحدى جزائر المحيط بين أمريكا
الشمالية والجنوبية التى بين ١٠ و ٢٧
درجة من العرض الشمالى وبين
٦٢ ، ٨٧ درجة من الطول . .

وهذا أمر يمكن قبوله - رغم عدم
استطاعة ترجيحه لحاجته الى أدلة
أخرى - حيث أن استعدادهم كان
يقصد به الاستمرار فى الرحلة فى
الاتجاه الغربى للاندلس لآشهر عدة ،
مع التصميم على المضى فى تحقيق
الهدف رغم ادراكهم صعوبة المهمة .
ولو ثبت أنهم ساروا طيلة مدة أبحارهم
فى اتجاههم الأول أو استمروا فيه
ربما لأطلوا على أمريكا أو وصلوا
تقريباً منها ، والظاهر أنهم ينسوا من
الوصول الى البر فى ذلك الاتجاه
فتحولوا جنوباً حتى جزيرة الغنم ثم
عادوا جنوباً الى الشرق ، فوصلوا
أحدى جزر الخالدات التى تعرف
باسم جزر كنارى ثم وصلوا الى
الغرب .

ولعله من الممكن التحقق من
وصولهم موضع مدينة « أسنى » إذا
حسبنا المسافة التى كان يسيرها
مركبهم ومسافة ما بينها وبين لشبونة
ومن أسف أن الادريسي لم يذكر لنا كيف
عادوا من أفريقيا الى لشبونة .

وعلى كل حال فقد كان لهذه القصة
التي لا أشك فى واقعيتها أثر كبير فى
تشجيع البحارة البرتغاليين وغيرهم
على القيام برحلات استكشافية .
ونظراً لأهميتها تمام بعض الأوربيين
بوضع مثل هذه القصة فى القرن
الحادى عشر الميلادى ونسبتها الى
القسيس براندان الراهب الأيرلندى
الذى عاش فى القرن السادس
الميلادى فقط (٧) .

والقصة بعد ذلك دليل على روح
المغامرة المتصلة فى نفوس الرحالة
المسلمين وعدم مبالاتهم بالخطر حبا
فى الكشف عن المجهول . ومن
يدرى ؟ لمعل فى تراثنا الزاهر
مثيلات لهذه البطولة فقدت الى الأبد
غيباً فقدت من المخطوطات ، أو أنها ما
تزال فى انتظار من يكشف عنها
ويخرجها الى النور ، وكل رجائنا ألا
يطول بنا الانتظار . .

- (١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، « المدينة
الاسلامية » القاهرة ١٩٦٣ (ص ١٢٢ .
(٥) طيبة روما (١٥٩٢) ص ١٨٢ - .
(٦) القللى السندسية (طيبة المغرب) ،
١٩٢/٦ - .
(٧) عبد الحميد الحامدى ، صور وبهوت من
التاريخ الاسلامى ص ١٢٩ وما بعدها .

- (١) الزركلى الاعلام ، ١٩١/١ .
(٢) المعروف أن دى غلبا الفنى باين ماجد
فى ساحل شرق أفريقيا بعد أن مر براس
الرجاء الصالح ونزل الى المحيط الهندى
« التومى »
(٣) مسالك الإبحار لابن فضل الله العمري
تحقيق أحمد زكى : القاهرة ، ١٩٢٤ (٢١/١
٢١/١ .

الفتاوى

المدول عن الخطبة

خطبت فتاة من أبيها ، ثم ظهرت لى أسباب لا داعى لذكرها تحتم على منسخ هذه الخطبة ، فهل يجوز ذلك شرعا ، وما هى الواجبات التى تلزمى اذا فعلت ذلك ؟

الاجابة :

الخطبة وعد بالزواج وليس عقدا ملزما ، واخلاف الوعد خلق ذميم وخاصة فى مثل هذه الحالة لما يلحق المخطوبة من اساءة السمعة ، واذا كانت هناك اسباب دينية او خلقية تقتضى فسخ الخطوبة ، جاز ذلك ، وما قدمه الخاطب من المهر له الحق فى استرداده لانه دفع فى مقابل الزواج وعوضا عنه ، وما دام الزواج لم يوجد فان المهر لا يستحق منه شىء ويجب رده الى صاحبه ، واما الهدايا فحكمتها حكم الهبة والصحيح ان الهبة لا يجوز الرجوع فيها اذا كانت تبرعا محضا ..

سؤر الهرة

امعش فى البادية فى بيت من بيوت الشعر ، وعندما اردت الوضوء من ماء فى الاناء شاهدت الهرة تشرب من هذا الماء ، فهل يجوز الوضوء من هذا الماء . ؟

الاجابة :

سؤر الهرة طاهر فيصح الوضوء من هذا الماء لما ورد فى حديث كبشة بنت كعب ، وكانت زوجا لابي قتادة ، فقد روى ان زوجها دخل عليها فمسكت له ، فجاءت هرة تشرب منه فاصفى لها الاناء — اماله — حتى شربت منه . قالت كبشة فرائى انظر ، فقال : اتعجبين يا ابنة اخي ؟ فقالت : نعم فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انها ليست بنجس ، انها من الطوائف عليكم والطوافات » رواه الخمسة .

فى الغسل

اغتسلت من الجنابة ، ولم اتوضأ قبل الاغتسال ولا بعده فهل يجوز لى الصلاة بهذا الغسل من غير وضوء ؟

الإجابة :

يجوز لك أن تصلى بهذا الفضل من غير وضوء ، لأن هذا الاغتسال يرفع الحدث الأكبر والأصغر معا . قالت عائشة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الفضل » وقال أبو بكر بن العربي لم يختلف العلماء أن الوضوء داخل الفضل ، وإن نية طهارة الجنابة تأتي على طهارة الحدث وتنقضي عليها لأن مواضع الجنابة أكثر مواضع الحدث فدخل الأقل في نية الأكثر ، وأجزأت نية الأكبر عنه . .

ضرر ..

السؤال :

هل ينجم عن العادة السرية اضرار صحية وما حكم الدين فيها .. ؟

الإجابة :

يقول الأطباء : إن العادة السرية تنجم عنها اضرار صحية وعقلية ، فهي تفقد الإنسان حساسيته الجنسية ، وهذا يؤثر على الحياة الزوجية ، كما أن الاضطراب فيها يسبب التبدل الذهني والنسيان ، فضلا عن أنها تسبب التهابا في المسالك البولية ، وتؤدي الى ارتعاش أطراف معتادها .
ويقول الامام أحمد : إنها حرام ، واستدل على ذلك بقوله تعالى :
« والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » .

أوراق المصحف ..

السؤال :

عندي مصحف قديم تمزقت أوراقه وأصبح غير صالح للقراءة .. فماذا افعل فيه .. ؟

الإجابة :

قال العلماء : إذا بليت أوراق المصحف وصارت غير صالحة للانتفاع بها في القراءة ، فلا يجوز وضعها في شق في جدار حائط لأن هذا يعرضها للامتنان ولا يجوز تمزيقها لما يشمر به من الامتنان ، بل يجب حرقها حتى لا يبقى لها أثر ، وقد أحرق عثمان بن عفان المصاحف التي كان فيها آيات وقراءات منسوخة ، ولم ينكر عليه أحد . .

في الميراث ..

السؤال :

توفي رجل لم يتزوج عن أب وأم وأخوين شقيقين .. فما نصيب كل واحد منهم من تركته المتوفى .. ؟

الإجابة :

السدس لأبه فرضا ، والباقي للأب تعصبا ، والأخوان لا شيء لهما لأنهما محجوبان بالأب . .

الوعي الإسلامي

بريد

اعداد : عبد الحميد رياض

الأرحام الصناعية

يحاول كبار الأطباء في العالم عمل أرحام صناعية يربون فيها الأجنة فإذا نجحوا في هذه المحاولة ، فكيف يمكن تأويل ما ورد في القرآن الكريم ، وما نعتقد ونؤمن به من أن الله وحده هو الخالق .. ؟

محمد إمام عبد الرحمن
السودان

ليست تربية النطفة في الأرحام خلقت حتى يشتبه عليك الأمر ، ونجاح هذه التجربة لا يزعزع العقيدة في أن الله وحده هو الخالق ، فالخلق هو أثر القدرة الإلهية في وضع سر الحياة في ماء الرجل ، فبذرة الحياة هذه هي خصوصية الله الخالق التي لا يمكن لبشر أن يوجدها ويخلقها .

أما تربيتها في رحم صناعية وفق مواصفات طبية معينة فهذا لا يمد خلقت قال الله تعالى « أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » .

القرآن والبعد الزمني

قرأت مقال (القرآن والبعد الزمني) في مجلة (الوعي الإسلامي) العدد (٩١) غرة رجب ١٣٩٢ للدكتور عماد الدين خليل وقد اتقننى عقلياً وأراحنى نفسيًا .. فكثيراً ما قرأت مثل هذه الآيات ، التي تدل على أن الزمن في أمداء الكون ليساً سواء .

ومما أثلج صدري أن لدينا علماء مسلمين يبحثون ويحسمون ويعملون الفكر في محاولة فهم آيات قرآننا العظيم في ضوء العلوم الحديثة .. فجزاء الله خير الجزاء وأكثر الله من أمثاله .

واود أن استفسر عن عبارة وردت بالمقال ولم أستطع تفسيرها وهى :
 ان الذى عنده علم من الكتاب استطاع اختزال عبلين : نقل العرش من ست
 ساعات (الوقت الذى كان سيتقله فيه عفريت من الجن) الى سدس لحظة .
 فكيف حدد الدكتور عماد الدين خليل عبارة : انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك
 بست ساعات ؟

نرجو ان يوضح لنا الدكتور ذلك وله منا الف شكر .

على رضوان محمد - الاسكندرية

وقد احلنا هذه الرسالة للدكتور عماد الدين خليل فاجاب بما يأتى :
 ان عبارة (انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الواردة على لسان
 عفريت من الجن بصدد نقل عرش بلقيس الى حاضرة سيدنا سليمان عليه
 السلام .. فهم منه أكثر من مفسر ان الوقت الذى طرحه العفريت يقارب
 الساعات الست ، أو يزيد ، استنادا الى لفظة (مقام) التى تعنى الجلوس
 الإدارى اليومى المعروف لحل مشكلات الدولة والتخطيط لمتطلباتها .. وهو
 فى أغلب الظن لا يعدو أن يتراوح بين ست ساعات وثمان أسوة بالدوام
 الرسمى للمسؤولين فى أى عصر من العصور . وقد ورد فى أحد التفاسير
 المحدثه ان سليمان كان يجلس للحكم والقضاء من الصبح إلى الظهر ، فيما
 يروى ، وأن العفريت عرض عليه ان ياتيه بالعرش قبل انقضاء جلسته هذه ،
 فاستطول سليمان هذه الفترة واستبطاها .

٤٧

وفى تفسير (ابن كثير عن ابن عباس رضى الله عنهما) : « انا آتيك
 به قبل أن تقوم من مقامك) : يعنى قبل أن تقوم من مجلسك . وقال مجاهد
 (مقعدك) . وقال السدى وغيره : كان يجلس للناس ، للقضاء وللحكومات
 من اول النهار الى أن تزول الشمس . ونحن لو اخذنا بالرواية الاخيرة لوجب
 القول بان عرض العفريت يزيد كثيرا عن الساعات الست الممهودة فى المجالس
 الادارية .

هذا وقد اجمع عدد من المفسرين منهم (محمد بن اسحق وقتادة وأبو
 صالح والضحك ومجاهد وزهير ابن محمد) عن أن الذى (عنده علم من الكتاب)
 كان مؤمنا من الانس يدعى (آصف) يقوم بمهمة الكتابة لسيدنا سليمان عليه
 السلام .

فى ختام رسالتى هذه أتقدم بشكرى العميق على اهتمامكم ، راجيا أن
 يوفقنا الله جميعا لما فيه الخير .

بأقلام القراء

أصالح من ؟

ظهر في بعض الدول المسلمة اتجاه سلوكي سلكته بعض الفتيات اللاتي سئبن من السلوك الغربي ، ولجان الى حظيرة الاسلام وحى القرآن وذلك بالتزام الزى الاسلامى المسائر الجميل .
وقد اغتبطنا كأفراد مسلمين وكأمة مسلمة بهذا المظهر الاسلامى الجميل ، ولكن مما يؤسف له أن احدى الصحف طلعت علينا بمقال يحمل على أصحاب هذا الزى الاسلامى .

لقد جاء فى المقال ان هذا الزى كاكتمان الموتى ، وأن العبرة بالجواهر وليس بالمظهر . . ليست أناشيد الصباح وتحية العلم الا مظهرا للولاء . . ليست الراية التى يحملها الجيش وتقدمه الا مظهرا لضروريا لكل جيش . . ليس العلم الذى تتخذه كل دولة رمزا لها وهو قطعة من القماش من اللون الا تمييزا لهذه الدولة عن غيرها من الدول . . بل ليست القبلة التى أمرنا بالتوجه اليها فى الصلاة الا شرطا لصحتها ، ولا تصح الصلاة بدونها . . أن لكل حقيقة مظهرا يعبر عنها ويمرر اليها والذى الذى وضعه الاسلام للنساء وهو الزى السابغ الذى لا يصف ولا يشف هو مظهر مميز للمرأة المسلمة ، « وليضربن بخرهن على جيوبهن » .
يا فتياتنا المسلمات ، لا تكثرن بهذه المعارضة والمخاصمة ، فالمخاصمة للحقيقة كالمصادقة لها فى ضرورة بقائها واعلانها ، بل ربما كانت المخاصمة احيانا اشد نفعا من المصادقة ، وهذه سنة الله فى اظهر الاشياء الى الوجود فحذار أن تزل قدمك بعد ثبوتها ، وأن تميل بكن المعارضة والمخاصمة الى العدول عن ما ارتضاه الله لكن وامركن به ، والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . .

يحيى اسماعيل حبلوشى

كلية أصول الدين — الأزهر

ابن العربى

جاء فى مقال أضواء على التصوف الاسلامى فى ماليزيا المنشور فى عدد شعبان سنة ١٣٩٢ من مجلة (الوعى الاسلامى) ان حجة قنصورى أحد شيوخ الطرق الصوفية فى ماليزيا قديما كان متأثرا بابن العربى ، والصحيح هو ابن عربى ، والأول غير الثانى فابن العربى لقب لعالم جليل غير ما يقصده الكاتب وحتى لا يشتبه الأمر على القارئ أحببت أن أنبه الى هذا الأمر لازالة اللبس .
ابن عربى هو الشيخ محبى الدين محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله ولد سنة ٥٦٠ هـ بهرسيه أما ابن العربى فهو العلامة محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن أحمد الملقب بالقاضى أبو بكر ابن العربى صاحب

التصانيف الكثيرة كاحكام القرآن والعواصم من القواصم وغيرها ولعل في هذه
اللحمة المعالجة ما يزيل الاشتباه بين الرجلين . **محمد بن جاسم المشهداني**
جامعة بغداد

مشكلة الزواج في ديار الغرب

لا شك في أن تلك المشكلة كبيرة جدا ولها اثر كبير في مجتمعا العربي
والاسلامى على حد سواء وانها تكلفنا طاقات كبيرة ، وذلك ان الشباب العربي
ما ان يذهب الى ديار الغرب من اجل الدراسة الا ويفاجأ بوضع اجتماعى وأخلاقى
اقل ما يقال عنه انه يختلف اختلافا جذريا عن اوضاع بلاده ، فالشباب العربى
ما زال محافظا على بعض التقاليد والعادات بطبيعة البيئة والتربية والدين ،
وبذلك يقع في حيرة واضطراب ، ولا يدري ماذا يفعل ، فإمامه ثلاثة مسائل
لا بد أن يسير في أحدها :

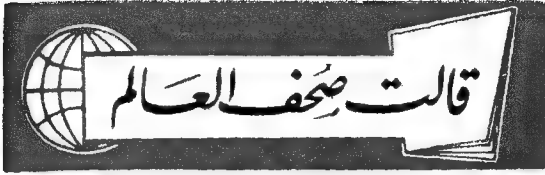
أولا : أن ينحرف وينزلق في متاهات الجاهلية فيضل الطريق وينفصل عن
أمته انفصالا شعوريا ولا يعود يتصل بها في أى رباط وبذلك ينخلع من ربقة
الامة ولا يعود يفكر في الرجوع الى بلاده ، وهنا تفقد بلادنا في هذه الحالة شيئا
في مستوى ثقافى جيد .

ثانيا : أن يتزوج من فتاة تعترض له في طريقه فتأخذ ليه ، وتسلب قلبه
لما تقدم له من اغراء وجسد فيتزوج بها حين يقع في حبالها وتحت الامر .
ثالثا : يفكر ان يتزوج فتاة من بلده .

فان تزوج اجنبية كان لزاما عليه ان يعود بزوجه وبالتالي ينشئ الاولاد
على نشأة الام غمى المحضن وهى التى تربي الاطفال ، وبهذا ينشأ الاولاد وقد تاهوا
ولم يعودوا يرتبطون ببلادهم وشعوبهم نتيجة تربية الام التى لا ترتبط بالامة بأى
رباط بل انها كثيرا ما تنظر للامة العربية على أنها امة متخلفة ، وأما الصنف
الثالث وهو القلة القليلة فهو الذى يحافظ على عقيدته وقيمه وعاداته وبالتالي
ينجو من تلوثات الجاهلية ، هذا الشباب يحاول أن يخفف من ضغط الجاهلية
بمحاولته الزواج بفتاة من بلده ودينه فيقف أمامه عوائق كبيرة ، من أهمها ارتفاع
المهر فهذا يطلب (٥٠) ألفا وذلك (٣٠) وهو ما يزال طالبا يدرس ووالده يقدم
له النفقات فكيف به يكلف أباه ما لا يطيق . ثم يقع كذلك أمام نفقات البيت في ديار
الغرب التى هى عقبة لا يمكن حلها ثم عدم وجود فتاة تقضى وتذهب معه .
وبهذا فان أمتنا تفقد خيرة شبابنا ، فالى رواد الفكر والى آباء الفتيات والى الفتاة
نفسها أتوجه بالدعوة ، فالى كل فتاة يتقدم لزوجها طالب مغترب ان لا ترفض
لكونه مغتربا وأن تقضى .

والى كل أب أتوجه اليه أن ينقذ بلاده من تلك المشكلة بأن يقدم كل
التسهيلات لمن يود أن يتزوج ولتكن هذه الحياة حياة تكافل وتراحم ولكن شعارهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتاكم من ترشون دينه فزوجه » .
ولتكن أسوتكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم فهذا سميد بن
المسيب زوج ابنته من تلميذه بدرهم معدودة . والى رواد الفكر الاسلامى ان
يعالجوا هذه المشكلة معالجة واعية ولتكن هذه الكلمات شرارة ثورة على تلك
التقاليد البالية والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين .

محمد زاهد — اسبانيا



وقفة في وجه الاستشراق

من الحق أن يقال : إن المستشرق إنما هو واحد من ثلاثة : متصل بالكنيسة ، أوبالاستعمار ، وفي كليهما لن يكون منصفاً ، فإن كان غير ذلك فإن هناك من عجزه عن فهم البلاغة العربية ما يعوقه كثيراً عن تقصي الحقائق والوصول إليها .

ونحن نعرف كيف أن بعض المستشرقين فسر الآية القرآنية : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) بقوله : (إن كل إنسان يأتي يوم القيامة وفي رقبته حياية) . وهناك عشرات من مثل هذه الأخطاء ، أوردها العقاد في كتابه : (ما يقال عن الإسلام) .

والعقيلة الغربية التي ينبثق عنها الاستشراق لا تقبل بأى حال ظاهرة الإنصاف للعرب والمسلمين والقرآن ومحمد والإسلام وصدق أحدهم حين قال : (إن كراهية العرب والإسلام إنما يرتضفها الأوربي مع لبان أمه) .

إن هناك محاولة لتقسيم الاستشراق إلى مرحلتين : مرحلة عقيدية ، ومرحلة أخرى جديدة يطلق عليها اسم مرحلة علمية . أما العقيدية فهي تلك المرحلة التي هاجم فيها المستشرقون الإسلام بعنف وضراوة . وأما المرحلة الجديدة فتوصف بأنها تنتم بالمعنية ، وهو وصف غير صحيح ، ولو أنها وصفت بأنها (سياسية) لكان ذلك أصح وأصدق ، والمفكرون المسلمون يعرفون جيئما أنه في العقدين الأخيرين قد تراجع الاستشراق عن أسلوبه القديم المباشر ، واستعمل أسلوباً أشد مكرماً وأسوأ سببلاً ، وهو محاولة الدخول في الموضوعات من باب التقدير والمدح حتى يخذع القارئ ويكسب ثقته ، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يثير شبهات خفيفة ، متتالية في إطار هذا التقدير العام الكاذب .

ولقد تنبه لهذا كثير من الباحثين المسلمين اليقظين ، وأشاروا إلى خطورته وحذروا من الانخداع له .

وغالباً ما يكون هذا الأسلوب بعد دخول الاستشراق اليهودي الى ساحة الاستشراق .

ولا ريب أن الاستشراق في المجال العقدي يعمل على هدم الإسلام والرسول والقرآن ، وفي المجال السياسي يعمل على هدم الأمة العربية واللغة العربية والحضارة والتاريخ .

عن مجلة رابطة العالم الاسلامي

هل إلى خروج من سبيل ؟

إن الإسلام أقوى عقيدة تقض مضاجع الاستعمار وتنفض عيشه ، وتطير النوم عن معاند اجفانه . وتقوض دعائمه وتأتي بنيانه من القواعد . وتحقق للمسلمين الشواهد في سماحه ويسر . وتلبى تمنعاتهم في إطار إسلامي صحيح في حدود العدالة والحق والإحسان .

وجودود الإسلام ليست قيودا مما يشل الحركة . ويعوق النشاط ، ولا هي أغلال واصناد مما يمنع النهوض ولا هي عصابات مما يحجب عن العيون النور ، ولا هي أحجار مما يثقل على الحس . ولا هي جهالات مما يمتنع على العقل والانتفاع به وتدبره .. وإنما هي حدود الطبيعة التي لا يمكن خرقها ، والتي لا يخرتها إلا من سفه نفسه .. وهي أيضا ليست شيئا إلا تحرير الإنسانيه من كل عبودية تفرض عليها إلا عبادة الله ، من كل تقليد أو نظام يراد به العبث بكرامة العقل أو كرامة الروح .

وإن شباب الإسلام الواعين الصادقين ، الملمين بالمقزمين الذين يحفل بهم اليوم عالمنا الإسلامي ، المسترخصين أرواحهم وأبدانهم في سبيل نصره الله ، وإعلاء كلمة الحق ، هم أصدق الناس وأقوامهم وأثبتهم وأشدهم تضحية وأكثرهم غدا في محاربة الاستعمار الكافر ، ومقارعة الصهيونية الحاقدة ، ومقاومة المذاهب الوافدة من وراء البحار وخلف السهوب ، والتي تهون عليها في سبيل محاربة الإسلام الأموال الطائلة التي تبذلها في إخراج الأفلام السينمائية الخليعة ، والمسرحيات الريضة المشوهة لسعة المسلمين ، الحاقدة على أخلاقهم ، وفضائلهم ، الداعية إلى الانحلال بين جماهيرهم لتقتل فيهم روح الرجولة والنضال التي عرفها المسلمون الصادقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم انتقوا وآمنوا ثم انتقوا واحسنوا .. فوضع الإسلام عنهم إصرهم .. والأغلال التي كانت عليهم .

والأمة الإسلامية تملك من حواجز التقدم والنهوض وبواعث الانطلاق والنشور أن هي تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله وترسبت سنن من كان قبلها من رجال السلف الصالح ما يكفل لها حياة راضية ، ويؤهلها لأن تحتل مكان الريادة بين شعوب الأرض بما تحمله من عقيدة التوحيد ، وشريعة الكرامة ، وسلوك الطهر والنقاء .

فهل إلى خروج من سبيل ؟

إن سبيل الخروج مما نحن فيه من تخلف وتأخر ، وتباعد وتناحر وتنازع وتدابير ، هو التوجه إلى طريق الله ، والاعتماد على شريعته ، والأعراض عن كل المستوردات المذهبية الواغلة الوافدة .. حتى لا يبقى إلا سبيل الإسلام الذي يرفض شوائب النفعية والتسخير والاستغلال .. فمن رغب به خرج منتصرا على تخلفه وتبعيته وغاز فوزا عظيما ، ومن نأى بجانبه وأعرض عنه بقي ككساح الراكب إلى الوراء ، مذبذبا بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ملتونا في حالته وسلوكه وتصرفاته كما تلتون الحبراء !!

من مجلة « دعوة الحق » المغربية

● قامت اسرائيل بتحويل الحرم الابراهيمي الى معبد لليهود رغم استنكار الاهالي والزعماء في الضفة الغربية .

البحرين : احتفلت دولة البحرين بذكرى عيدها الوطني واقتتاح اول مجلس ناسيبي فيها وشاركت الكويت في هذه الاحتفالات رسميا وشعبيا .

قطر : اشادت قطر بحكمة تشاد لقطعها علاقاتها مع دولة العدوان الاسرائيلي .

العراق : قرر مجلس قيادة الثورة انشاء جامعة اسلامية في بغداد تكون مهمتها العناية بال فكر الاسلامي ونفشت اجيال جديدة على الاسلام ، والقيام باعباء الدعوة الاسلامية في المستقبل .

مسوريا نشرت الصحف السورية صور المساجد التي قصفا العدو الاسرائيلي في عدوانه على سوريا في الشهر الماضي بما يكشف تركيزه على دور العبادة ومحاولة تدميرها .

● جاء في نشرة المؤتمر التي يصدرها مكتب جبهة التحرير الانترية بديشق ان اوضاع اللاجئين الفلسطينيين على حدود السودان الشرقية اثارت قلق الشعب السوداني الذي يتصاطفه مع نضال الشعب العربي العادل .

ليبيا : أكد السيد منصور الكفيا وزير الخارجية في حديث صحفي ان المعركة هي المسبيل الوحيد لبقاء هذا المجتمع العربي ، مهما كانت التضحيات .

● قدمت ليبيا منحة قدرها ٢١ مليون شلن لمسلمي اوغندا .

● بعث الرئيس القذافي برسالة الى الرئيس الامريكي يقول فيها ان الشعب الليبي لا يطلب اية مساعدة ، وكل ما يريده ان تتوقفوا عن الهاق الاساءة بالامة العربية .

● صرح مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الليبية بان اربعة ملايين مسلم مرغوبون للابادة في القليلين ، ودعا الى التفتان الاسلامي كي يحول بين هؤلاء والمذابح الجماعية وسيواصل جولة في الكويت والعراق وماليزيا واندونيسيا وباكستان ودول افريقيا الاسلامية .

اليمن : صرح رئيس الجمهورية العربية اليمنية بان الاتفاق على الوحدة مع اليمن الشعبية قد تم على اساس ان تكون الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع .

اتحاد الإمارات : صادقت دولة الإمارات العربية المتحدة على ميثاق المؤتمر الاسلامي ،

واعلمت عن استعدادها ورغبتها في الالتزام بكافة بنوده .

اوغندا : انتخب الرئيس الاوغندي عيدي امين في الشهر الماضي البنك العربي الليبي - الاوغندي

ضمن خطة تعاون بين ليبيا واوغندا بعد طرد الاسرائيليين والاسيويين .

● قالت الداعة كجبالا ان اكثر من ٥٠ شخصا اغلوا اسلامهم في الاحتفال الذي اقامه الجيش

قرب الحدود مع نزامبيا .

السنتال : عقد في دكا في الشهر الماضي مؤتمر اسلامي بعث موقف الاسلام من التهديدات

الماصرة ، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون من اغلب الدول الاسلامية .

ماليزيا : جندت ماليزيا في الشهر الماضي دعوتها لفضيلة شيخ الازهر للاطلاع على احوال

المسلمين في ماليزيا ، والعمل على تدعيم الروابط الاسلامية والثقافية بين مصر وماليزيا .

● صرح سفير السنتال في مصر بان ٩٠٪ من سكان السنتال مسلمون ، وان السنتال ينضل جهودا في جميع المؤتمرات الاسلامية لتحقيق النضال الاسلامي الفعال .

الفلبين : تواصل قوات البوليس اضطهادها للمسلمين في الجنوب في محاولات اخراج المسلمين

من المناطق الجنوبية الخصبة .

اندونيسيا : ارسل المؤتمر الاسلامي العام في عمان بريقة الى الرئيس الاندونيسي تتضمن

قلق المؤتمر من ازدياد النشاط التبشيري في اندونيسيا .



أعداد : الدكتور عبد المعطي بيومي

الكويت : وافق مجلس الوزراء على عقد مؤتمر وزراء الأوقاف في الدول العربية في شهر

نبرابر القادم وقد بدء في الاستعداد لهذا المؤتمر .

● عاد الى البلاد سعادة الأستاذ راشد الفرهان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بعد حضوره ندوة الاتجاهات الإسلامية المصرية التي عقدت في المنغال وزيارته لوريتانيا .

● اشاد وزير التعليم السوداني بالتعليم والبحث العلمي في الكويت ، كما اشاد بالتعاون الثقافي والعلمي بين الكويت والسودان .

● زار البلاد في الشهر الماضي السيد وزير الأوقاف والحج الباكستاني ، وقد بحث مع المسؤولين وسائل تدعيم التعاون الإسلامي بين الكويت وباكستان .

● بعت جمعية الهلال الأحمر الكويتي كميات من الأغذية والمواد الطبية الى جمهورية اليمن الديمقراطية للمساعدة في تخفيف نكبة المتضررين نتيجة للسيول التي حصلت هناك .

مصر : تجري دراسة إنشاء بنك إسلامي ، وستقدم الدراسة لمؤتمر وزراء خارجية الدول

الإسلامية المقرر عقده في كابل في مايو القادم .

● افتتح هذا العام معهداً لدراسات السنة النبوية ملحق بكلية أصول الدين وسيمنح الطالب ٢ جنيهات مكافأة شهرية .

● بلغ عدد الحجاج المصريين هذا العام عشرين ألف حاج .

● صرح السيد حسن النهامي مستشار الرئيس ان جمهورية مصر العربية ستساهم في كل مؤتمرات الأمانة العامة الإسلامية القادمة .

● كشف تقرير أعدته لجنة من مجلس الشعب أسرار الأزمة الطائفية في مصر ، واتضح منه ان أيد خبيثة من الخارج هي التي تحرك الفتنة بين المسلمين والنصارى مستغلة بعض ضعاف النفوس .

● قام وفد من جامعة الأزهر يرأسه الدكتور بدوي عبد اللطيف مدير الجامعة بزيارة الى ايران بهدف تدعيم التبادل الثقافي بين جامعة الأزهر وجامعات ايران .

السعودية : عاد جلالة الملك فيصل من جولة في الدول الإفريقية بعد أن بحث مع المسؤولين

فيها خطط التنسيق بين المملكة وهذه الدول .

● اتفق على خطتين للدعوة الإسلامية بين مصر والسعودية أولاً أجله تتضمن تأليف هيئة شعبية للدعوة الإسلامية ، وتتضمن الثانية إنشاء مؤسسة علمية إسلامية ذات فروع في البلدان الإسلامية -

وتدعيم المراكز الإسلامية والتعاون مع وكالة الأنباء الإسلامية في السعودية لنشر الخبر الإسلامي من مؤتمرات الوكالات الأجنبية .

● اختتمت في مكة في الشهر الماضي ندوة الجامعات الإسلامية حيث بحثت علاقة الإسلام بالمذاهب والتيارات المعاصرة .

الأردن : أبدت السلطات الأردنية قلقها البالغ من مواصلة سلطات الاحتلال الاسرائيلي

انتهاكات الأماكن الإسلامية المقدسة في الضفة الغربية لنهر الأردن .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروني						المواقيت الشرعية بالزمن الروالي						أيام الاسبوع		تاريخ ١٩٧٢ م	
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	س	د	س	د
٢٢	٤٩	٥١	٤١	٨	١٧	٢٤	٢٥	٤٢	٥٢	٤٣	١٠	٥	١	١	الجمعة
٢٢	٤٩	٥١	٤١	٨	١٧	٢٥	٢	٤٤	٥٢	٤٣	١٠	٦	٢	٢	السبت
٢٢	٤١	٥٠	٤٠	٧	١٧	٢٦	٢	٤٥	٥٢	٤٣	١٠	٧	٣	٣	الأحد
٢٢	٤١	٥٠	٣٩	٦	١٧	٢٧	٤	٤٥	٥٤	٤٢	١٠	٨	٤	٤	الاثنين
٢٢	٤١	٤٩	٢٨	٦	١٧	٢٨	٥	٤٦	٥٤	٤٣	١١	٩	٥	٥	الثلاثاء
٢٣	٤١	٤٩	٣٧	٥	١٧	٢٨	٦	٤٧	٥٥	٤٢	١١	١٠	٦	٦	الأربعاء
٢٣	٤١	٤٩	٣٧	٤	١٧	٢٩	٦	٤٧	٥٥	٤٢	١١	١١	٧	٧	الخميس
٢٢	٤١	٤٨	٣٦	٣	١٧	٢٩	٧	٤٨	٥٥	٤٢	١١	١٢	٨	٨	الجمعة
٢٢	٤١	٤٨	٣٥	٣	١٧	٣٠	٨	٤٩	٥٦	٤٢	١١	١٣	٩	٩	السبت
٢٢	٤١	٤٧	٣٤	٢	١٧	٣١	٩	٥٠	٥٦	٤٢	١١	١٤	١٠	١٠	الأحد
٢٢	٤١	٤٧	٣٣	١	١٧	٣٢	١٠	٥١	٥٧	٤٢	١١	١٥	١١	١١	الاثنين
٢٢	٤١	٤٦	٣٢	...	١٧	٣٢	١١	٥٢	٥٧	٤٢	١١	١٦	١٢	١٢	الثلاثاء
٢٢	٤١	٤٦	٣١	٥٩	١١	٣٤	١٢	٥٢	٥٧	٤٢	١١	١٧	١٣	١٣	الأربعاء
٢٢	٤١	٤٥	٣٠	٥٨	١١	٣٤	١٢	٥٢	٥٨	٤٢	١٠	١٨	١٤	١٤	الخميس
٢٢	٤١	٤٥	٢٩	٥٧	١١	٣٥	١٣	٥٤	٥٨	٤٢	١٠	١٩	١٥	١٥	الجمعة
٢٢	٤٠	٤٤	٢٨	٥٦	١١	٣٦	١٤	٥٤	٥٨	٤٢	١٠	٢٠	١٦	١٦	السبت
٢٢	٤٠	٤٤	٢٧	٥٥	١١	٣٧	١٥	٥٥	٥٩	٤٢	١٠	٢١	١٧	١٧	الأحد
٢١	٤٠	٤٣	٢٦	٥٤	١١	٣٧	١٦	٥٦	٥٩	٤٢	١٠	٢٢	١٨	١٨	الاثنين
٢١	٤٠	٤٢	٢٤	٥٣	١١	٣٨	١٧	٥٧	٥٩	٤١	١٠	٢٣	١٩	١٩	الثلاثاء
٢١	٤٠	٤٢	٢٣	٥٢	١١	٣٩	١٨	٥٨	٥٩	٤١	٩	٢٤	٢٠	٢٠	الأربعاء
٢١	٤٠	٤١	٢٢	٥١	١١	٣٩	١٨	٥٨	٥٩	٤١	٩	٢٥	٢١	٢١	الخميس
٢١	٤٠	٤١	٢١	٥٠	١١	٤٠	١٩	٥٩	٥٩	٤٠	٩	٢٦	٢٢	٢٢	الجمعة
٢١	٤٠	٤٠	١٩	٤٨	١١	٤١	٢٠	٥٩	٥٩	٤٠	٩	٢٧	٢٣	٢٣	السبت
٢١	٣٩	٣٩	١٨	٤٧	١١	٤٢	٢١	٥٩	٥٩	٣٩	٨	٢٨	٢٤	٢٤	الأحد
٢١	٣٩	٣٩	١٧	٤٦	١١	٤٣	٢٢	٥٩	٥٩	٣٩	٨	٢٩	٢٥	٢٥	الاثنين
٢٠	٣٩	٣٨	١٥	٤٥	١١	٤٣	٢٣	٥٩	٥٩	٣٨	٨	٣٠	٢٦	٢٦	الثلاثاء
٢٠	٣٩	٣٧	١٤	٤٤	١١	٤٤	٢٤	٥٩	٥٩	٣٨	٧	٣١	٢٧	٢٧	الأربعاء
٢٠	٣٩	٣٧	١٣	٤٣	١١	٤٤	٢٤	٥٩	٥٩	٣٧	٧	٢٨	٢٨	٢٨	الخميس
٢٠	٣٩	٣٦	١٢	٤٢	١١	٤٥	٢٥	٥٩	٥٩	٣٧	٧	٢	٢٩	٢٩	الجمعة
٢٠	٣٩	٣٥	١٠	٤٠	١١	٤٦	٢٦	٥٩	٥٩	٣٦	٦	٣	٣٠	٣٠	السبت

فهرست عام المجله

في عكامها الثامن

١٣٩٢ هـ ١٩٧٣/٧٢ م

يشتمل على الموضوعات والأعلام

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكتاب	العدد/الصفحة
الأوضاع العربية ومسئولية الحكام الدموة الى العمل القيادي ذكرى المولد النبوي الشريف في الخطاب الأميري المسلمون في العالم من وهي الاسراء والمراج الهجرة بداية التطبيق لنظام النبلاء	حديث مع سمو ولي العهد سمو نائب الأمير المعظم محالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية التحريض محالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية " " " " " "	٤/٦٥ ٤/٦٤ ٤/٨٨ ٦/٦٤ ٨/٦٤ ٤/٦١ ٤/٨٦

حديث الشهر

للشيخ رشوان رجب البيلي

الموضوع	العدد/الصفحة
أحاديث يجب تصحيح فهمها آمنوا وأسلموا إن الله معنا الحسم والحسام ما أشبه الليلة بالبارحة مشكلة الفراغ	٤/٨٧ ٤/٦٦ ٤/٨٥ ٤/٦٢ ٤/٦٠ ٤/٨٩

من هدى السنة

الدكتور / على عبد المنعم عبد الحميد

الموضوع	المعد/الصفحة
الايمان والميل	٨/٩٥
بين الخطأ والاكراه	١٧/٩٠
الكامل الاسلامي	١٠/٩٢
حق الله وحق العباد	٢٤/٨٨
سيدي رسول الله	١٩/٨٧
الميل والجزاء	١١/٨٥
المسئولية	١١/٨٦
من اخطائنا	٨/٨٩
المهدي النبوي في العباد	١٢/٩٤

أدب

الموضوع	الكاتب	المعد/الصفحة
أساليب مسمومة في كتب الأدب	الدكتور محمد كامل القلي	٧٢/٩٠
أغراض الشعي العربي	الأستاذ يوسف الحثم	٤٨/٨٦
العربية لغة العلوم	الدكتور تيمير امارة الدعبول	٤٢/٨٦
قراءات	التحرير	٢٩/٨٨
اللغة العربية والدين الاسلامي	الأستاذ لطفى ملحي	٥٢/٩٤
مظهر التقوى في أدب العرب	الأستاذ منذ شمار	٦١/٩٠
من أدب الجيل الماضي	التحرير	٢٥/٨٦

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اعجاز القرآن الكريم	الشيخ محمد حميد الذهبي	١٦/٩٤
التكرار التخصي في القرآن	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٧/٩٦
تفسير القرآن بالقرآن	الدكتور عبد المال سالم بكرم	٨/٩٠
الخطر الذي يهدد المصحف	اعداد : الاستاذ محمد ممدى	٢٦/٨٦
سورة الاسراء ونهاية اسرائيل	الشيخ عبد المعز عبد الستار	٥٨/٩١
في رهاب القرآن (٢)	الاستاذ عبد العزيز العلى المطوع	٨/٨٥
في رهاب القرآن الكريم (٣)	» » »	٨/٨٦
القرآن والهدم الزمني	الدكتور عماد الدين خليل	٢٧/٩١
القرآن والعلم (١)	الشيخ محمد حميد الذهبي	٨/٨٨
القرآن والعلم (٢)	» » »	١٢/٩١
القرآن والعلم (٣)	» » »	٢٢/٩٠
القصة ومفهومها في القرآن	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٥١/٨٩
لغة القرآن الكريم	اللواء محمود شيت خطاب	١٤/٨٨
مصادر القصص القرآني	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٨/٨٦
مفاهيم قرآنية	الاستاذ أحمد محمد جمال	١٩/٩٦
وذكرهم بأيام الله	الاستاذ محمد صبيح	٦٧/٩٠

طب وعلم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
امراض الحويصلة المرارية	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٩١/٨٦
بنك الدم	التحرير	٩٢/٨٩
التربية الجنسية للطفل	الدكتور وجيه زين العابدين	٦٢/٩٥
دور جامعة الازهر في الطب	التحرير	٤٢/٩٢
طبيبات مسلمات	الاستاذ مصطفى الشهابي	٨٢/٩٠
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمال الدين الفندي	٢٥/٩٢
القرآن وعلم الفلك	» » »	١٤/٩٥
القلب	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٨٩/٨٧
المؤتمر العالمي لزراعة الاعضاء	الدكتور محمد حسن محمود تمجد	٦٧/٨٩
نظافة الحج	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٩٥/٩٦

عقيدة

العدد/الصفحة	المكتاتب	الموضوع
٨٢/٩٤	الدكتور محمد عبد الستار نصار	اصول منهج الفكر الاسلامي (١)
٩٢/٨٧	التحرير	انت انت الله
٢٩/٨٥	الدكتور محمد سالم مذكور	الايمان عقيدة وعمل (٢)
١٥/٨٦	" "	الايمان عقيدة وعمل (٤)
٨٠/٩٢	الدكتور محمد عاطف المراهي	بين الفلاسفة والفيزيائي
٦٤/٩٢	الدكتور جمال الدين محمد حماد	التصوف في ماليزيا
٢٦/٨٩	الدكتور أحمد الشرباصي	رضينا بالاسلام ديننا
١٦/٩٢	الاستاذ امين تسنار	طريق الايمان
٤٤/٨٥	الاستاذ رمضان لاوند	العقيدة الناشئة
٨/٩٢	الدكتور محمود محمد قاسم	فكرة الخير والشر (١)
٦٧/٩٥	" "	فكرة الخير والشر (٢)
٢٤/٩٦	الاستاذ محمد احمد المزيب	فضيلة الفكر الاسلامي
٧٦/٩٤	الاستاذ محمود مهدي استانبولي	نصيحة ذهبية
٦٧/٩٦	الدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد	يسألون عن الروح

كتاب الشهر

العدد/الصفحة	المؤلف	المكتاتب
٨٧/٩٠	الامام السيوطي	جميع الجوامع
٩٠/٨٨	الشيخ محمد أبو زهرة	المحزمة الكبرى القرآن
٩٤/٩٥	للإمام أبي اسحق العربي	المناشك وطرق الحج
٧١/٩٤	الاستاذ خالد محمد خالد	والموعد لله

فت وتشریح واقصّار

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام والمشكلة الاقتصادية	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٢٢/١٥
الاستير الحرم في كتاب الله	الدكتور علي محمد حسن	٧٨/٩٦
امول العلاقات الدولية (١)	الدكتور محمد المسموي	٥٦/٩٢
امول العلاقات الدولية (٢)	» » »	٥٦/٩٢
الزمام الدولة الاسلامية بأرزااق الناس	الدكتور محمد البلتاجي	٦٠/٨٩
جريمة القذف في الشريعة الاسلامية	الاستاذ توفيق علي وعيه	٢٩/٨٨
حق الطلاق	الشيخ علي الخفيف	٥٧/٨٥
حق المساواة بين الناس	الدكتور وعيه الزحيلي	٥١/٩٠
حكم المسكرات (١)	الدكتور محمد سلام مذكور	٢٠/٨٨
حكم المسكرات (٢)	» » »	٢٧/٩٠
حول نكاح نساء أهل الكتاب	الاستاذ أبو الأعلى المودودي	١٩/٨٦
الدفاع بين الشريعة والقوانين	الدكتور أحمد علي المجدوب	٧١/٩٦
الدفاع من حق المسلمين في القدس	الدكتور محمد عبد الرموف	٨٤/٩١
زعموا أن الشريعة غير صالحة للتطبيق	الدكتور محمد سميد رمضان البوطي	٦٠/٨٦
السنة ومنزلتها من القرآن	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٤٤/٩٢
شركات التأمين	الدكتور عبد الرحمن تاج	٢٦/٩٤
الطلاق	الشيخ محمد أبو زهرة	٢٢/٨٧
عسكرية الاسلام جهاد وفياذ	الاستاذ أحمد محمد جمال	٢٢/٩١
مقدمة القيم والجديد	الدكتور محمد سميد رمضان البوطي	٧/٩٦
فصل الجهاد والمجاهدين	الشيخ عبد العزيز عبد الله باز	٧٨/٩٢
معاملة المسجونين في الاسلام	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	٥٦/٩٤
نشر السنة واجيب ديني	الدكتور عبد الحلیم محمود	١٩/٨٨
نظرية الامداد	الاستاذ محمود مهدي استانبولي	٢٢/٩٢
هذا هو حكم الاسلام	الدكتور محمد سميد رمضان البوطي	٥٦/٨٨

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكساتبه	العدد/الصفحة
أخطر تقرير عن المخططات الصهيونية	التحرير —	٧٨/٨٨
الإسلام والمسلمون في أوربا	الأستاذ محمد علوى ميد الهادى	٤٦/٩٠
بل هذا الزحف من يتصدى له	الأستاذ محمد أحمد العزب	٢٤/٨٩
التوريث	الأستاذ عبد المجيد والى	٦٠/٩٤
الجمهورية الموريتانية	التحرير —	٥٨/٨٦
الحركة الإسلامية في أمريكا الشمالية	الدكتور محمد عبد الرؤوف	٢٤/٩٢
حول تمحيص التاريخ	الدكتور أحمد الشرباصى	٢٨/٩٢
الدينار العربى	الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز	١١٦/٨٥
شهر رمضان وفتح مكة	الدكتور محمد سلام مذكور	٤٤/٩٢
الفتوح الإسلامية (١)	الدكتور أحمد إبراهيم الشريف	٤٩/٨٥
الفتوح الإسلامية (٢)	» » »	٤٤/٩٤
فتية لشبونة المخررون	الدكتور عبد الرحمن على الجبى	١٠٠/٩٦
المحاسب	الأستاذ أحمد محمد مصطفى السفارينى	٣٠/٨٩
محمد عليه السلام عند المستشرقين	الشيخ طه الولى	٧١/٨٧
المركز الإسلامى الثقافى في بلجيكا	التحرير —	٨٠/٩١
مسجد عبد الله البهر	الشيخ أحمد جلبايه	٨٢/٨٥
مسجد عبد الله الطليان	الشيخ مصطفى عيد	٨٧/٨٨
مسجد محمد المسالم —	الشيخ عبد الحى مختار	٦٧/٨٦
مكة والحديثة في رحلة ابن بطوطة	الأستاذ عزت محمد إبراهيم	٩٠/٩٦
ملاحظة في التقليد الحضارى	الدكتور عماد الدين خليل	٧٧/٩٥
من فرائب المحاكمات في التاريخ	الأستاذ محمود مهدى استانبولى	٦٨/٩٢
موقعة المنصورة	الأستاذ محمد رجاء حنلى عبد المتجلى	٥٢/٩٥
النظرة الإسلامية الى التاريخ	الأستاذ محمد عطاء الله	٢٩/٩٦
الوجود الإسلامى في استراليا	التحرير —	٩٥/٨٨
الهجرة وتاريخها	الدكتور محمد البهى	٢٢/٨٥

منا سيات اسلامية

العدد/الصفحة	الكاتب	الموضوع
٦١/١١	الدكتور وهبه الزحيلي	الارتباط الروحي بالقدس
٥٥/٨٧	الاستاذ محمد المجذوب	الاسوة الحسنة
٤٢/٨٧	الدكتور وهبه الزحيلي	الله أعلم حيث يجعل رسالته
٢٥/٦٥	الاستاذ أحمد محمد زيتحار	تطبيق على مقال سولد محمد
٨/١١	الدكتور محمد البيه	ثلاثة مساجد وثلاث دلالات
٩٠/٦٥	الاستاذ عبد المحسن الحمد العباد	الحج فضله وفوائده
٨/٨٧	الاستاذ أحمد حسن البافوري	خاتم النبيين
٢٠/٦١	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	خطوات النبي في الجو العطر
٢١/٨٥	الاستاذ مناع قطان	دروس من الهجرة
٦٢/٥٦	الاستاذ أحمد مظهر المظلة	فكرات في الحج
٤٨/٦٦	الدكتور محمد سلام مذكور	رحلة طهر ومبادة
٣٧/٦٥	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	رد على تعليق
١٤/٨٧	الدكتور محمد البيه	الرسول الامي
١٤/٦٢	الشيخ محمد الغزالي	رمضان بين الماضي والحاضر
٢٢/٦٢	الدكتور وهبه الزحيلي	رمضان منطلق لكل محماتي القرآن
٨٨/٦٢	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	رمضان والقرآن وليلة القدر
١٤/٦١	الشيخ محمد الغزالي	على هاشم الاسراء
٥٢/٦١	الشيخ عبد الحميد السائح	لماذا اختصت القدس بالاسراء
٥٥/٦٦	الاستاذ أحمد المناني	ليلة المعمر في عرفات
١٦/٨٦	الشيخ نديم الجسر	ما وجدت لتبقى
١٠١/٨٧	الشيخ أبو الحسن الندوي	محرم الانفصال
٥/٦١	الاستاذ عبد الله ككون	المحراج رحلة الى السماء
٤٢/٨٨	الدكتور حماد الدين خليل	ملاحظات في المسبلا
٢٢/٨٧	الدكتور محمد سلام مذكور	مولد آخر رسول ورسالة
٧٨/٨٧	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	مولد محمد انسان الانسانية
٦٤/٨٧	الشيخ عبد الحميد السائح	مولد نبي الرحمة
٢٠/٨٥	التحرير	يوم الفشار

تربية واجتماع

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الأسرة	الدكتور عثمان خليل عثمان	٧٠/٨٥
الأسرة الانسانية	الشيخ سعد المرصفي	٨٢/٩٥
الأسرة قاعدة الحياة الانسانية	الأستاذ عبد الحز عبد الستار	٧٢/٨٦
الأسرة كما يريدنا التشريع الاسلامي	الأستاذ أحمد محمد جمال	٨٦/٨٥
الأسرة والمشكلات الاجتماعية	الأستاذ محمد همام الهلالي	٩٢/٨٥
أمر من تاريخنا	الدكتور صبا الدين خليل	١٠٤/٨٥
الاسلام دين الوحدة	الأستاذ محمد النعماني	٧٤/٨٨
اهداف مجتمع الاسلام	الدكتور مصطفى عبد الواحد	٢٥/٩٤
تربية النفوس في الاسلام	الدكتور محمد محمد خليفة	٧٩/٨٦
تماسك الأسرة وصلاتها	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٦٢/٨٥
حقوق الانسان في الاسلام	الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي	٨٠/٨٦
الزنى الاسلامي للمرأة ومزاياه	الأستاذ غاروق محمود مساهل	٩٠/٩٢
الشفعية الاسلامية	الشيخ عبد الحميد السائح	١٨/٩٢
الطويلة الحديثة للهجوم على الاسلام	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٦٤/٨٧
الكاتبون في الدين (١)	اللواء محمود شيت خطاب	٢٢/٩٤
كيف يستفيد المسلمون من مجدهم القديم	كاتب كبير	٥١/٩٢
كيف وبأى الوسائل نستعيد بناء الأسرة	الأستاذ محمد المجذوب	٧٦/٨٥
المتكلمون في الدين (٢)	اللواء محمود شيت خطاب	١٢/٩٦
المدنية الفاضلة	الدكتور سعيد زايد	٧٨/٩٠
من أخلاق التلبسة	التحريير	١٥/٨٥
نعم مشكلتنا أخلاقية ولمست فكرية	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٤/٩٢
هؤلاء المصدون من يدممهم	الأستاذ يوسف تونل	٨٦/٨٦
واجب علماء المسلمين	الأستاذ الزهالي الفاروقي	٧٠/٨٦
واجبنا نحو الاسلام	كاتب كبير	٥١/٩٢
الوحدة أولا	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٤٥/٩١
يا للرجال خير دين	الشيخ محمد الغزالي	٤٨/٨٧

الفتاوى

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
إدعية الطواف	التحرير	١٠٣/٦٥
الإسلام ليس شرطاً في إتيان الحد	"	١٠٤/٦١
أسير الحرب	"	١٠٤/٦١
اطالة الصلاة بكثرة القراءة	"	١٠٤/٦٤
أموال الدولة	"	١٠٣/٦٢
اتصاف الزوجية	"	١٠٥/٨٦
أوراق المصحف	"	١٠٥/٦٦
بعض الحيوانات	"	١٠٧/٨٦
بيع المضطر	"	١٠٤/٦٢
تسمير مواد التوبين	"	١٢٢/٨٥
تعقيب على فتوى الوصية الواجبة	الشيخ محمد سليمان الأشقر	١٠٦/٨٧
تعلم النساء الكتابة	التحرير	١٠٢/٦٠
تقبل القادم من السفر	الشيخ عبد العزيز بن باز	١٠٣/٨٨
التخريف	التحرير	١٠٣/٦٢
الطفل قبل صلاة العمر	"	١٠٦/٦٣
الجهاد	"	١٠٥/٦٣
الجهز بالبسلة	"	١٠٥/٦٢
الحج من الغير	"	١٠٣/٦٥
الحد بكثر القنب	"	١٠٥/٦١
الحيف	"	١٠٥/٦٣
خالصة الزوجة	"	١٠٦/٨٩
ختم الصلاة جهراً	"	١٠٣/٦٤
دفن البهائيين	"	١٠٦/٨٩
الرهمن	"	١٠٦/٨٩
الزئديق	"	١٠٥/٦١
الزوجة الثانية	"	١٠٥/٦١
مسجدة التلاوة	"	١٠٢/٦٤
سور الهرة	"	١٠٤/٦٦
شبكة الصيد	"	١٠٤/٦٢
شهادات الاستشارة	"	١٠٤/٦٤
صلاة السنة أثناء الإقامة	"	١٠٤/٦٥
الصلاة على النبي عقب الإذان	"	١٠٣/٦٤
ضرر المعادة الصرية	"	١٠٥/٦٦

تابع الفتاوى

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
طهارة الثوب	التحرير	١٠٥/٨٦
الطول من الخبطة	»	١٠٤/٩٦
المريشون	»	١٠٤/٩٢
المقصر	الشيخ عبد الميزيز بن يار	١٠٢/٨٨
علم الزوج	التحرير	١٠٦/٨٦
فصل شعر المرأة	»	١٢٢/٨٥
فى الحج	»	١٠٢/٩٥
فى الزواج	»	١٠٢/٩٤
فى الطلاق	»	١٠٧/٨٩
»	»	١٠٢/٩٤
فى الميراث	»	١٠٧/٨٩
»	»	١٠٥/٩٦
العجلة	الشيخ عبد العزيز بن يار	١٠٢/٨٨
قراءة العالى للحديث	التحرير	١٠٤/٩٠
قتضاء الصوم	»	١٠٤/٩٤
مجلس المصيبة	»	١٠٢/٩٠
المصنف	»	١٠٤/٩٢
المكافأة بميراث	»	١٢١/٨٥
ميراث المقتبوس	»	١٠٥/٩٢
ميراث ووصية واجبة	»	١٢١/٨٥
»	الدكتور أحمد الحجي الكردى	١٠٥/٨٧
موضع وضع الدين	التحرير	١٠٤/٩٥
وصية لغير وارث	»	١٠٦/٨٦

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الدفاع عن حق المسلمين فى القدس	الدكتور محمد عبد الرؤوف	٨٢/٩١
رسالة من لندن	الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى	٤٥/٨٩
فى اللقاء ية قدس	الاستاذ أحمد الطائى	٧٦/٩١
مجمع البحوث الاسلامية	الاستاذ يحيى هاشم حسن فرقل	٢٢/٩٥
مؤثر علماء المسلمين السابق	الاستاذ صلاح عزام	٩١/٩٢

مكتبة المجلة

اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

العدد/الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
١٠٤/٩٢	محاضرات لجموعة من الكتاب	استراتيجية العالم الاسلامي
٩٨/٩٤	الدكتور محمد عاطف المراني	دراسات في مذهب غلطة الشرق
٩٩/٩٤	الأستاذ توفيق علي وعبد	الدين الحق في الرد على بيان الحق
٤١/٨٧	» » »	الرسول والرسالة
١٠٢/٩٢	الشيخ عبد الله النوري	سألوني
١٠٢/٩٢	الأستاذ عبد الله الملي	سلاسل المناظرة الاسلامية المسيحية
١٠٤/٩٢	الأستاذ عبد الله حبيب الحبيب	شعر الدعوة في عهد النبوة والخلفاء
١٠٤/٩٢	للإمام علي عبد الكافي تقي الدين	شفاء السقام في زيارة خير الأنام
١٠٣/٩٢	آراء لجموعة من الكتاب	الحوائل التي تنخر في الكيان الاسلامي
٢٥/٨٦	الشيخ محمد سليمان الأشقر	الفهرس الهجائي لكتاب المفتي
١٠٢/٩٢	الشيخ أحمد البسيوني	هيبات من السنة
٢٥/٨٦	الشيخ عبد الله محمد حميد	المجموعة العلمية السعودية
٢٥/٨٦	الأستاذ أحمد محمد جبال	محاضرات في الثقافة الاسلامية
٩٩/٩٤	الشيخ زيدان أبو المكارم	مذهب ابن عباس في الربا
٩٩/٩٤	الأستاذ محمد عبد الرحمن عبد الحافظ	مع الإيثار (ديوان شعر)
٤١/٨٧	الأستاذ سعد صادق محمد	من حياة الرسول
٩٨/٩٤	الدكتور أحمد شلبي	موسوعة التاريخ الاسلامي
١٠٢/٩٢	الأستاذ عبد الله الملي	مؤتمر تفسير سورة يوسف
٩٩/٩٤	الأستاذ عبد المسيح المصري	نظرة الاسلام الاقتصادية

مائدة القارئ

العدد/الصفحة	العدد/المنحة	العدد/الصفحة
٨٦/٩٢	٥٨/٨٩	١٠٠/٨٥
١٠٠/٩٤	٧٦/٩٠	٨٤/٨٦
٤٢/٩٥	٥٦/٩١	٧٦/٨٧
٥٨/٩٦	٨٨/٩٢	٥٤/٨٨

قصائد

العدد/الصفحة	الشاعر	عنوان القصيدة
٢٦/٩٢	الأستاذ العوضي الوكيل	ابتهالات
٢٦/٨٦	الأستاذ محمد مصطفى حاتم	تزوجوا
٦٠/٩٦	الأستاذ أحمد محمد مصطفى السكاري	حجة الوداع
٢٥/٨٩	للشاعر المناهضة الجعدي	عظمة الخالق
٤٤/٩٠	الأستاذ أنور العطار	علمتى الحياة
٢٤/٩٥	للشاعر أبو نواس	ليبسك
١١٠/٩٢	الأستاذ أحمد عبد الحميد البكري	لبلة القدر
١٦/٨٥	الأستاذ محمود حسن إسماعيل	النور الأعظم

قصص

العدد/الصفحة	الكاتب	عنوان القصة
٩٦/٨٨	الأستاذ أحمد الضائى	ابنة الفقيه
٩٦/٩٠	الأستاذ محمد الجذوب	جريمة في المدينة
٩٦/٩٢	الأستاذ محمد لييب البوهي	حوار مع أبيليس
٩٨/٩٢	الأستاذ محمد الخفري عبد الحميد	رايت في بدر
٩٨/٩١	» » »	زهرة في باقة
١١٥/٨٥	التحرير	مرس ومر وحل عرس
٩٨/٩٥	الأستاذ محمد لييب البوهي	في بيت المنكوت
٩٤/٨٩	الأستاذ حسين الطوخى	المجلس الكبير
٩٦/٨٦	الأستاذ محمد الجذوب	ولو جء الناس بالمشاق

بَرِيدُ الْوَعْيِ

اعداد : الأستاذ عبد الحميد رياضي

الموضوع	الاعداد	العدد/الصفحة
اتحاد الطلاب المسلمين في ليبيا	الأستاذ عصام منابة	١٠٥/٨٩
اتفوا الله	الأستاذ أنور محمود وصفي	١٠٨/٨٧
الارحام الصناعية	التحرير	١٠٦/٩٦
الاستشارة والاستشارة	»	١٠٦/٨٨
الايام الفاضحة	الأستاذ توفيق علي وميه	١٠٤/٨٩
تاريخ الطبري	التحرير	١٢٤/٨٥
تحويل القبلة	»	١٠٦/٩٢
الثراث المفقود والموجود	الأستاذ محمد زاهر ابو الين	١٠٨/٨٧
ترتيب المصحف	التحرير	١٠٥/٩٤
تعقيب	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	١٠٥/٩٠
حشرات الكويت القديمة	التحرير	١٠٦/٩٢
حول مقال الخطر الذي يهدد المصحف	الأستاذ وليد الأمطي	١٠٦/٩٠
خطأ شائع	التحرير	١٠٦/٩٤
الخبير	»	١٠٨/٩٢
دار القرآن الكريم	»	١٠٧/٩٢
الرقسم	»	١٠٥/٩٥
المنبة	»	١٠٦/٩١
شهر رجب الحرام	»	١٠٧/٩١
قبلة بيت المقدس	»	١٢٢/٨٥
المرات المتواترة	الشيخ عبد الرؤوف محمد سالم	١٠٢/٨٩
القرآن والجمد الزمني	الدكتور عباد الدين خليل	١٠٧/٩٦
القضاء والقدر	الشيخ محمد الغزالي	١١٢/٨٦
الكويت	التحرير	١٠٥/٩٥
مخيمات اسلامية	الأستاذ محمد جمال الدين خليل	١٠٧/٨٧
مسلم حائر	التحرير	١٢٢/٨٥
مجزات النبي عليه السلام	»	١٠٤/٨٩
المنجم والفلكي	»	١٠٥/٨٨
الميثاق الالهي	»	١١١/٨٦
الموساةة	»	١٠٧/٨٨
الوصي الاسلامي	الأستاذ محمد بن عبد الله	١٠٨/٨٧
الوصي الاسلامي	الأستاذ محمد باريه	١٠٧/٨٨

قالت صحف العالم

الموضوع	المجلة/المصحفة	العدد/الصفحة
الاجتهاد	مجلة الثقافة الجزائرية	١١٠/٩٠
ارادة القتال لا ارادة التمايلش	مجلة فلسطين	١١٠/٨٩
الاسرة والشريعة الاسلامية	مجلة الاصالاة الجزائرية	١٢٧/٨٥
الاصلاح باحصان	مجلة دعوة الحق المغربية	١١٢/٩٢
الاية العربية بين خيارين	مجلة فلسطين	١١٠/٩٥
ان الدين عند الله الاسلام	مجلة الجامعة الاسلامية	١١٠/٩٤
البياتيسه	مجلة جوهر الاسلام التونسية	١١١/٩٢
تنظيم الاسرة الانتلمية	مجلة دعوة الحق المغربية	١٢٧/٨٥
الدعوة الى الاسلام	" " "	١١٠/٩٢
الدولة الاسلامية	صحيفة الاهرام القاهرة	١١٠/٨٨
شمس في فراغ	مجلة البعث الهندية	١١١/٩٠
صمت المسلمين	مجلة المسلم المصرية	١١١/٨٧
ظواهر مرض هنال	مجلة المجتبع الكويتية	١١١/٨٧
المظلة المهدية	مجلة جوهر الاسلام التونسية	١١٠/٩١
قوانين اسلامية جديدة	مجلة العربي الكويتية	١١١/٨٨
ماذا في أمريكا	مجلة مسيحية	١١٢/٨٧
مراجعة الحساب	مجلة البعث الهندية	١١٠/٩٥
المؤنر الاسلامي	صحيفة الرأي العام الكويتية	١٠٩/٨٦
موقفنا من صراع مصر	مجلة الهدى الاسلامية الليبية	١١١/٩٣
النفس اللواسة	مجلة دعوة الحق المغربية	١١٠/٩١
وقفه في وجه الاستشراق	مجلة رابطة العالم الاسلامي	١٠٨/٩٦
الوجودية	مجلة التربية الاسلامية	١١١/٩٤
هل الى خروج من سبيل	مجلة دعوة الحق المغربية	١٠٩/٩٦

الإعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن تيمية (١)	الشيخ محمد الصادق مرجون	٦٤/٨٨
ابن تيمية (٢)	» » »	٨٢/٨٩
الآباء مالك	الأستاذ أحمد محمد السلفاريني	٦٢/٦٢
الأئمة الأربعة	التحرير	١٠٢/٨٥
الحسن البصري	الشيخ محمد الصادق مرجون	٧٢/٦٢
لقهاء إيران قبل الطوسي	الدكتور محمد حميد الله	٢٦/٩٠
محمد بن أمية	الأستاذ فاضل خلف	٨٦/٩٦
نساء ومواقف	الأستاذ محمد محمد الشرقاوي	٥٢/٨٦

بأفلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن العربي	الأستاذ محمد جاسم المشداني	١١٠/٩٦
الإسلام بين انتمائه وأعدائه	الدكتور عبد الله عبد القادر	١٠٨/٩٠
إصلاح	الأستاذ محمد سيد أحمد المسير	١٠٨/٨٨
جوازي القرن العشرين	» » »	١٠٩/٨٩
ذخيرة	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي	١٠٨/٨٩
ذكرى الهجرة الخالدة	الأستاذ خير الله التركستاني	١٢٥/٨٥
رسالة الدين	الأستاذ علي سعيد علي	١٠٩/٩١
رسالة من كندا	الأستاذ أحمد مبري برغش	١٠٨/٩٢
سلامة العقيدة	الأستاذ سعد الدين الجيزاوي	١٠٨/٩١
الشباب	الأستاذ محمد سيد أحمد المسير	١٢٦/٨٥
شبهة تقديسية	الأستاذ محمد سعيد عدي	١٠٧/٩٥
الشذائذ تكون الأهم وتنتج الرجال	الأستاذ كتمان إبراهيم الجبيلي	١٠٩/٩٤
المقبة من أموال المصارف	سائل	١٠٨/٨٨
العلم والظلم	الشيخ عبد الله عبد الرحمن السند	١٠٧/٨٦
في التربية	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي	١٠٩/٩٢
الكفاءة	الأستاذ محمد سيد أحمد المسير	١٠٧/٩٤
لصالح من ؟	الأستاذ يحيى اسماعيل جيلوش	١١٠/٩٦
ليلة القدر (قصيدة)	الأستاذ أحمد عبد الصمد البكري	١١٠/٩٢
المدنية المصدرة	تاج السر محمد حمزة	١١٠/٨٧
مشكلة الزواج في الغرب	الأستاذ محمد زاهد	١١١/٩٦
نصيحة	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي	١٠٩/٨٧
وقفة مع العلم والإيمان	الأستاذ محمد سيد أحمد المسير	١٠٩/٩٢

الكتاب

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم محمد الفحام	محاكمة المسجونين في الاسلام	٥٦/١٤
ابو الاعلى المودودي	حول نكاح نساء اهل الكتاب	١٩/٨٦
ابو الحسن النفوي	محطم الاطفال	١٠١/٨٧
احمد ابراهيم الشريف	الفتوح الاسلامية (١)	٤٦/٨٥
"	الفتوح الاسلامية (٢)	٤٤/١٤
احمد جلياسة	مسجد قود الله البهر	٨٢/٨٥
احمد الحجي الكردي	بهرات ووصية واجية	١٠٥/٨٧
احمد حسن الهاقوري	خاتم النبيين	٨/٨٧
احمد الشرباصي	رشدنا بالاسلام ديننا	٣٦/٨٩
"	حول تمحيص التاريخ	٢٨/٦٢
احمد صبري برنشي	رسالة من كندا	١٠٨/٩٢
احمد علي المجدوب	الدفاع بين الشريعة والقوانين	٧١/٩٦
احمد الحناطي	أئمة الفقه (قصة)	٩٦/٨٨
"	مضى اللغاة يا قدس	٧٦/٩١
"	ليلة المبر في عرفات	٥٥/٩٦
احمد محمد جمال	الأسرة كما يريدنا التشريع الاسلامي	٨٦/٨٥
"	عسكرية الاسلام جهاد وذيات	٣٢/٩١
"	مفاهيم قرآنية	١٩/٩٦
احمد محمد زيتاح	تطبيق على مولد محمد	٣٥/٩٥
احمد محمد مصطفى السباعي	المحاسب	٣٠/٨٩
"	الانعام مالمسك	٦٢/٩٢
"	حجة الوداع (قصيدة)	٦٠/٩٦
احمد بنظر المنظمة	ذكريات في الحج	٦٢/٩٦
أحمد عبد الصمد البكري	ليلة الغدر (قصيدة)	١١٠/٩٢
أمين شمسار	طريق الايمان	١٦/٩٢
انور السيد يحقوب الرفاعي	حقوق الانسان في الاسلام	٨٠/٨٦
انور المطار	عبدن الحياة (قصيدة)	٤٤/٩٠
انور محمود وصفي عبد الوهاب	انتقوا الله	١٠٨/٨٧
تاج السر محمد حبة	المانية المحدثه	١١٠/٨٧
توليق على وجهه	جريمة القذف في الشريعة الاسلامية	٣٩/٨٨
"	الافلام المناقضة	١٠٤/٨٩
تمسير اشارة الدعبول	الحريية لفة العلوم	٤٢/٨٦
راشد عبد الله الفرمان	الهجرة بدياة التطبيق العملي	٤/٨٦
"	فكرى المولد النبوي الشريف	٤/٨٨

تابع الكتاب

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
راشد عبد الله الفرخان	من وحى الاسراء والمراج	٤/٦١
» » »	المسلمون في العالم	٨/٦٤
رضوان رجب البهلى	حديث الشهر	جميع الاعداد
رمضان لاوند	المقيدة الناشطة	٤٤/٨٥
جمال الدين محمد حماد	التصوف في ماليزيا	٨٠/٦٢
حسن عيسى عبد الظاهر	جميع الجوامع للسيوطى (كتاب الشهر)	٨٧/٩٠
حسين الطوخى	المجلس الكبير (قصة)	٩٤/٨٩
خير الله التركستاني	تذكرى الهجرة الخالدة	١٢٥/٨٥
سعد الدين الجيزاوى	سلامة العقيدة	١٠٨/٦١
سعد زايد	المدينة الفاضلة	٧٨/٦٠
سعد المرصفي	الاسرة الانسانية	٨٣/٦٥
صلاح مزام	مؤتمر علماء المسلمين السابع	٩١/٦٤
طه الولي	محمد عليه السلام عند المستشرقين	٧١/٨٧
محمد الحميد السائح	مولد نبى الرحمة	٩٤/٨٧
» »	لماذا اختصت القدس بالاسراء	٥٢/٦١
» »	الشخصية الاسلامية	١٨/٦٢
ميد الحسى مختار	مسجد عهد السلام	٦٧/٨٦
ميد الرحمن أحمد شادى	نصيحة	١٠٩/٨٧
» »	ذخيرة	١٠٨/٨٩
ميد الرحمن أحمد شادى	في القريفة	١٠٩/٦٢
ميد الرحمن تاج	شركات التابين	٢٦/٦٤
ميد الرحمن على الهجى	فتية لشبونة المغرورون	١٠٠/٦٦
ميد الرؤوف محمد سالم	القراءات المتواترة	١٠٢/٨٩
ميد المال سالم بكرم	تفسير القرآن بالقرآن	٨/٦٠
ميد العزيز عبد الله بن باز	المقصر	١٠٢/٨٨
» » »	تجويل القادم من السفر	١٠٢/٨٨
» » »	القبيلة	١٠٢/٨٨
» » »	أمثل الجهاد والجاهدين	٧٨/٦٢
ميد العزيز جادو	المناسك وطرق الحج (كتاب الشهر)	٩٤/٦٥
ميد الميز العلى المطوع	في رهاب القرآن (٢)	٨/٨٥
» » »	فى رهاب القرآن (٣)	٨/٨٦
ميد الكريم الخطيب	مصادر القصص القرآنى	٢٨/٨٦
» »	مولد محمد انسان الانسانية	٧٨/٨٧
» »	القصة ومفهومها فى القرآن	٥١/٨٩
» »	خطوات الننى فى الجو المطر	٢٠/٦١
» »	رمضان والقرآن وقيلة القدر	٨٨/٦٢
» »	رد على تمليق	٢٧/٦٥

تابع الكتاب

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
عبد الكريم الخطيب	التكرار القصصى فى القرآن	٣٧/٦٦
عبد الله عبد الرحمن السند	الحلم والتعلم	١٠٧/٨٦
عبد الله عبد القادر	الإسلام بين انتصاره وأعدائه	١٠٨/٦٠
عبد الله كسون	المراجع رحلة الى السماء	٥/٦١
عبد الله محمود شحاته	السنة ومنزلها من القرآن	٤٤/٦٢
عبد المجيد دافى	التوريق	٦٠/٦٤
عبد المحسن الصبد العباد	الحج بفضل وفوائده	٦٠/٦٥
عبد الحز عبد الستار	الأسرة قاعدة الحياة الاسمانية	٧٢/٨٦
»	سورة الاسراء (وتبائية اسرائيل)	٥٨/٦١
»	مكة والمدينة فى رحلة ابن بطوطة	٦٠/٦٦
مرت محمد ابراهيم	الاسرة	٧٠/٨٥
عثمان خليل عثمان	اتحاد الطلاب المسلمين فى ليبيا	١٠٥/٨٦
عصام عناية	من هدى السنة	جميع الاعداد
على عبد المنعم عبد الحميد	يسألون عن الروح	٦٧/٦٦
»	حق الطلاق	٥٧/٨٥
على الخليف	رسالة الدين	١٠٦/٦١
على سعيد على	الاشهر الحرم فى كتاب الله	٧٨/٦٦
على محمد حسن	اتر من تاريخنا	١٠٤/٨٥
عماد الدين خليل	ملاحظات فى الميلاد	٤٢/٨٨
»	القرآن والهدم الزمنى	٣٧/٦١
»	ملاحظة فى التطيد الحضارى	٧٧/٦٥
»	تمقيب	١٠٦/٦٦
الموضى الوكيل	ايتهاالت (قصيدة)	٢٦/٨٢
فاروق محمود مساهل	الزى الاسلامى للمرأة ومزاياه	٦٠/٦٢
فاضل خلف	الشذائت كون الأمم وتضع الرجال	٨٦/٦٦
كتمان ابراهيم الجميلى	مصدق بن امية	١٠٦/٦٤
لطفى ملهس	اللغة العربية والدين الاسلامى	٥٢/٦٤
محمد ابراهيم الجيوشى	رسالة من لندن	٤٥/٨٦
محمد ابو زهرة	الطسلاق	٢٢/٨٧
محمد أحمد العزب	يل هذا الزحف من يتصدى له	٢٤/٨٦
»	قضية الفكر الاسلامى	٢٤/٦٦
محمد البلتاجى	النزام الدولة الاسلامية بارزاق الناس	٦٠/٨٦
محمد البهى	الهجرة وتاريخها	٢٢/٨٥
»	النبي الامى	١٤/٨٧
»	ثلاث مساجد وثلاث دلالات	٨/٦١
محمد جاسم المشيدانى	ابن العربى	١١٠/٦٦
محمد جمال الدين خليل	مخيمات اسلامية	١٠٧/٨٧

تابع الكتاب

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد جمال الدين القفدي	القرآن وعلم الفلك (١١)	٢٥/٦٢
» » »	القرآن وعلم الفلك (١٢)	١٤/٦٥
محمد حسن محمود سعيد	المؤتمر العالمي لزراعة الأسماء	٦٧/٨٦
محمد حسين الذهبي	القرآن والعلم (١)	٨/٨٨
» » »	القرآن والعلم (٢)	١٢/٨٩
» » »	القرآن والعلم (٣)	٢٢/٩٠
» » »	أعجاز القرآن الكريم	١٦/٩٤
محمد الحصري عبد المزي	الدينار العربي	١١٦/٨٥
محمد حميد الله	فتحاء إيران قبل الطوسي	٣٦/٦٠
محمد الخفري عبد الحميد	زهرة في باقة (قصة)	٩٨/٩١
» » »	رايت في بدر (قصة)	٩٨/٩٣
محمد الدسوقي	الإسلام دين الوحدة	٧٤/٨٨
» » »	أصول العلاقات الدولية (١)	٥٦/٩٢
» » »	أصول العلاقات الدولية (٢)	٥٦/٩٣
محمد رجاء هنفي عبد المتجلى	موقعة المنصورة	٥٢/٩٥
محمد زاهد	مشكلة الزواج في الغرب	١١١/٩٦
محمد زاهر أبو اليهن	الثروات المفقودة والموجود	١٠٨/٨٧
محمد شحيد رمضان البوطي	تماسك الأسرة وصلاحها	٦٢/٨٥
» » »	زعموا أن الشريعة لا تصلح للتطبيق	٦٠/٨٦
» » »	الطريقة الحديثة للهجوم على الإسلام	٦٢/٨٧
» » »	هذا هو حكم الإسلام	٥٦/٨٨
» » »	تمتيع	١٠٥/٩٠
» » »	الوحدة أولا	٤٥/٩١
» » »	نعم مشكلتنا أخلاقية وليست فكرية	٤/٩٣
» » »	عقيدة القديم والجديد	١١٠/٩٦
» » »	شبهة نقدية	١٠٧/٩٥
محمد سعيد عدى	الايان عقيدة وعمل (٢)	٣٩/٨٥
محمد سلام مذكور	الايان عقيدة وعمل (٣)	١٥/٨٦
» » »	مولد آخر رسول ورسالة	٣٢/٨٧
» » »	حكم المسكرات (١)	٣٠/٨٨
» » »	حكم المسكرات (٢)	٢٧/٩٠
» » »	شهر رمضان وفتح مكة	٤٤/٩٣
» » »	رحلة طهر وعبادة	٤٨/٩٦
محمد سليمان الأشقر	تمتيع على نقوى الوصية الواجبة	١٠٦/٨٧
» » »	القياس	١٢٦/٨٥
محمد سيد أحمد المسير	بسلام	١٠٨/٨٨
» » »	جواري القرن العشرين	١٠٩/٨٩

تابع الكتاب

العدد/الصفحة	الموضوع	الاسم
١٠٦/٩٢	وقفة مع العلم والايان	محمد سيد أحمد المسير
١٠٧/٩٤	الكفاءة	» »
٩٣/٩٥	الاسلام والمشكلة الاقتصادية	محمد شوقي العجري
٩٤/٨٨	ابن تيمية (١)	محمد الصادق عرجون
٨٢/٨٩	ابن تيمية (٢)	» »
٧٢/٩٢	الحسن البصري	» »
٧٧/٩٠	وذكرهم بإياد الله	محمد صبيح
٩٤/٩٢	بين الفلاسفة والفزالي	محمد عفيف المراهي
٨٤/٩١	الدفاع عن حق المسلمين في القدس	محمد عبد الرؤوف
٢٤/٩٣	الحركة الاسلامية في أمريكا الشمالية	» »
٨٢/٩٤	أصول منهج الفكر الاسلامي (١)	محمد عبد الستار نصار
٩٠/٨٨	المعجزة الكبرى القرآن (كتاب الشهر)	محمد عبد الله السبان
٧١/٩٤	والموعود الله (كتاب الشهر)	» »
٢٩/٩٦	النظرة الاسلامية الى التاريخ	محمد مطاء الله
٩٦/٩٠	الاسلام والمسلمون في أوروبا	محمد علي عبد الهادي
١١٢/٨٦	القضاء والقدر	محمد الفزالي
٤٨/٨٧	يا لرجال بغير دين	» »
١٤/٩١	على حبلى الاسراء	» »
١٤/٩٢	رخسان بين الماضي والحاضر	» »
٧٢/٩٠	اماليه مسمومة في كتب الادب	محمد كمال النقي
٩٦/٩٢	حوار مع ايليس (قصة)	محمد ليبي ابوهم
٩٨/٩٥	في بيت المنكوت (قصة)	» »
٧٦/٨٥	كيف نستعيد بناء الاسرة	محمد المجذوب
٩٦/٨٦	ونوحى الناس بالمشائق (قصة)	» »
٥٥/٨٧	الأسوة الحسنة	» »
٩٦/٩٠	جريمة في المدينة (قصة)	» »
٩١/٨٦	أعراض الحويصلة المرارية	محمد محمد أبو شوك
٨٩/٨٧	الطلب ٢	» »
٩٥/٩٦	نظافة الحج	» »
٧٩/٨٩	تربية النفوس في الاسلام	محمد محمد خليفة
٥٢/٨٦	نساء ومواثيق	محمد محمد الشراوى
٢٦/٨٦	تزوجوا (قصيدة)	محمد مصطفى حمام
٢٦/٨٩	الخطر الذي يهدد المصحف	محمد مهدي
٩٢/٨٥	الأسرة والمشكلات الاجتماعية	محمد حمام الهائسي
١٦/٨٥	النور الاعظم (قصيدة)	محمد حسن أسباعيل
١٤/٨٨	لغة القرآن الكريم	محمد شيت خطيب
٢٢/٩٤	المكتوبون في الدين (١)	» »

تابع الكتاب

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
محمود شيت خطاب	المكلمون في الدين (٢)	١٢/٩٦
محمود محمد قاسم	فكرة الخير والشر (١)	٨/٩٢
" "	فكرة الخير والشر (٢)	٦٧/٩٥
محمود مهدي اسفانبولي	نظرية الامداد	٢٢/٩٢
" "	من غرائب المحاكيات في التاريخ	٦٨/٩٢
" "	نصيحة ذهبية	٧٦/٩٤
مصطفى الشهابي	طببيات مملكات	٨٢/٩٠
مصطفى عبد الواحد	اهداف مجتمع الاسلام	٢٥/٩٤
مصطفى عيسى	مسجد عبد الله الطيبان	٨٧/٨٨
مناع طعان	دروس من الهجرة	٢١/٨٥
مؤذر شعاع	مظهر التقوى في ادب العرب	٦١/٩٠
تديم الجسر	ما وجدت لتبقى	١٩/٨٩
وجيه زين العابدين	الفريبة الجنسية للطفل	٦٢/٩٥
وليد الامطى	حول مقال الخطر الذي يهدد المصحف	١٠٦/٩٠
وهيبه الزحيلي	الله أعلم حيث يجعل رسالته	٤٢/٨٧
" "	حق المساواة بين الناس	٥١/٩٠
" "	الارتباط الروحي بالقدس	٦٩/٩١
" "	رمضان منطلق لكل معاني القرآن	٢٢/٩٢
يحيى اسماعيل جبوش	لصالح من ؟	١١٠/٩٦
يحيى هاشم حسن فرغل	جميع البحوث الاسلامية	٤٤/٩٥
يوسف لويس	هؤلاء المتصدون من يدهم	٨٦/٨٦
يوتيف العظم	افراض الشعر العربي	٤٨/٨٦

العدد	صورة السلاف
٨٥	المسجد الأزرق بتركيا
٨٦	مسجد أحمد عبد الله الستر - الكويت
٨٧	المسجد النبوي الشريف
٨٨	مسجد النولا - سيراليون
٨٩	مسجد الجابري - الكويت
٩٠	مسجد القائد إبراهيم - الاسكندرية
٩١	آية (سبحان الذي أسرى بعمده)
٩٢	آية (قد نرى تقلب وجهك في السماء)
٩٣	مسجد عبد الله العثمان - الكويت
٩٤	مسجد غازي خسرو - يوغسلافيا
٩٥	باب الحرم المكي
٩٦	الكعبة المشرفة

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورفية منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة فى البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|-------------------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عمان : | مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبى : | مؤسسة دار العروبة . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	حديث الشهر « آمنوا واعملوا »	لرئيس التحرير
٧	عقدة القديم والحديد عند خصوم الشريعة الإسلامية	د. محمد سعيد رمضان البوطي
١٣	المتكلمون في الدين	المواء محمود شيت خطاب
١٩	مفاهيم قرآنية	للأستاذ أحمد محمد جمال
٢٤	قضية الفكر الإسلامي بين المد والانحسار	للأستاذ أحمد محمد العزب
٢٩	النظرة الإسلامية الى التاريخ	للأستاذ محمد عطاء الله
٣٧	التكرار القصصى في القرآن	للأستاذ عبد الكريم الخطيب
٤٨	رحلة طهر وعبادة	للدكتور محمد سلام مذكور
٥٥	ليلة العمر في عرفات	للأستاذ أحمد العناتسى
٥٨	مائدة القارئ	
٦٠	حجة الوداع (قصيدة)	للأستاذ أحمد محمد مصطفى السفارنى
٦٢	تكريات في الحج	للأستاذ أحمد مظهر العظيمة
٦٧	يسألون عن الروح	للدكتور على عبد الحمم عبد الحميد
٧١	الدفاع الشرعى بين الشريعة والقوانين الوضعية	د. أحمد على المجذوب
٧٨	الأشهر الحرم في كتاب الله	د. أحمد على حسن
٨٦	محمد بن أمية صاحب الأندلس	للأستاذ فاضل خلف
٩٠	مكة والمدينة في رحلة ابن بطوطة	للأستاذ عزت محمد إبراهيم
٩٥	نظافة الحج يجب أن تكون من جميع الوجوه	د. محمد محمد أبو شوك
١٠٠	فتية لشبونة المفلرون	د. عبد الرحمن على الحجي
١٠٤	الفتاوى	للتحرير
١٠٦	بريد الوعى الإسلامى	إعداد عبد الحميد رياضى
١٠٨	مآلت الصحف	للتحرير
١١٠	باقلام القراء	للتحرير
١١٢	الأخبار	إعداد/ د. عبد المطلب بيومى
١١٤	مواقيت الصلاة	للتحرير

فهرس عام للمجلة فى عامها الثامن ١٣٩٢ - ١٩٧٣/٧٢ م